الجفر

وجوهر العقيق في سعد التوفيق

يوم تشرق الشمس من مغربها

المستحصلة الجفرية

السيد حيدر الحسيني

دار المحجة البيضاء


بسم الله الرحمن الرحيم

الجفر

وجوهر العقيق في سعد التوفيق

تأليف

السيّد حيدر الحسيني

دار المحجة البيضاء

الطبعة الأولى ١٩٩٩م

الطبعة الثانية ٢٠٠٠م

الطبعة الثالثة ٢٠٠٢ م

الطبعة الرابعة ٢٠٠٤ م



حارة حريك - شارع الشيخ راغب حرب - قرب نادي السلطان

ص.ب: ٥٤٧٩ / ١٤ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧

E-mail:almahajja@terra.net.lb

www.daralmahaja.com

info@daralmahaja.com

ـ كالدرّ وُلدتَ يا تمامِ الشرفِ　　في الكعبةِ وٱتخذتها كالصدفِ
ـ فٱستَقْبَلَتِ الوجوه شَطْرَ الكَعَبَةِ　　والكعبـةُ وجههـا تجـاهَ النجـفِ

المعلم الثالث
الأمير محمد باقر الداماد الحسيني
قدس الله سرّه القدوسي
١٠٤١ هجرية ـ ١٦٣١ ميلادية

ـ رأيـت وَلائـي آل طـه وسيلـة　　لأرغم أهل البعد يورثني القربىٰ
ـ فما طلب المبعوث أجراً على الهدى　　بتبليغـه إلاَّ المـودة فـي القـربـي

العارف بالله محي الدين بن العربي الأندلسي
نقلاً عن إحياء علوم الدين للغزالي

ـ ذهبَ العُمْرُ ضياعاً، وٱنقضى　　بـاطـلاً، إذ لـم أفُـزْ منكـم بشـيء
ـ غيرَ ما أوليتُ من عِقدي، ولا　　عِتـرَةِ المبعـوثِ، حقـاً مـن قُصَـيْ

ديوان الشاعر العارف
عمر بن الفارض
من قصيدة: عرّج على كثبان طَيْ

الإهداء

ـ إلى مولانا الإمام القائم بالأمر الحاكم بالقسط.

ـ قائم آل محمّد صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه الطاهرين.

ـ كان جدّه أمير المؤمنين قد ولد في الكعبة فأضحت الكعبة صدفاً لجسده.

كذلك كان رحم نرجس صدفاً لجسده الشريف.

وكان الخطاب إلى مريم: لأهب لك غلاماً سوياً.. كذلك كانت الهبة إلى نرجس وكأنه لا حمل.. وكانت الولادة.

ـ **﴿وأذن مؤذن بينهم يومئذٍ أن لعنة الله على الكافرين..﴾** الآية.

ـ **﴿ونريد أن نمنَّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين﴾**.

ـ أن يرثوا الفردوس وما عليها.

ـ استقبل الأرض بيديه.. يد الرحمة الرحمانية ويد الرحمة الرحيمية.

وتمت كلمة ربّك صدقاً وعدلاً، لا مبدّل لكلمات الله.

ـ استقبل اسم الله المميت باسم الله الأعظم والعقل الفعّال.

هيولاه من أعلى عليين، مقام أعلى من طينة الجنة، إذ لا يقع عليه معنى خلق فهو من الإبداع الدهري الإلهي.

ثم.. وجعل من الماء كلّ شيء حي.. هو الحاكم بالقسط.. محي السُنة ومميت البدعة مُدخلاً على قلب جدّه السرور.. وقلب جدّه عرش الرحمن، ومقام الجمع للملك والملكوت.

ـ وعندما طلبوه بني العباس ليقتلوه، وما علموا أنّ عرش جسده كان على الماء الذي فيه حياة كل شيء من العرش إلى دار التعيّن.. فيملئها قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.. ويبدل الله الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهّار.

ـ فتكون الحاكمية للسيد الهاشمي، إذ الحاكم يومئذٍ نور نبيّك يا جابر.

ـ ومنها عرج السيد الهاشمي من جناح جبرئيل إلى ما شاء الله. وعندما نشر السيد الهاشمي جناحيه خرَّ جبرئيل صعقاً.. وكانت الحاكمية لمقام الجمع وعقل الكل.

ـ وعين الأمر صاحب الجفر الأحمر، عندما ينشر سيفه البتّار ومعدنه عين ذي الفقار.

ـ يتداعى الجبت والطاغوت، وينحر الشيطان على صخرة بيت المقدس.

ـ وعندها تكون الحاكمية للأحدية الصرفة مثلما كان قبلُ وجعل من الماء كلّ شيء حيّ ويظهر باسم الله الجميل وتعمّ سلطنته.

ـ كان الله ولم يكن معه شيء وهو الآن كما كان.

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

اللَّهمَّ إنّي أَسَئلُكَ بِمَعاني جَميعِ ما يدعُوكَ بِهِ وُلاةُ أَمرِكَ المأمُونُونَ عَلى سِرِّكَ المُستَبشِرُونَ بأَمْرِكَ الواصِفُونَ لقُدرَتِكَ المُعلِنُونَ لعَظَمَتِكَ أَسئَلُكَ بما نَطَقَ فِيهم مِنْ مَشِيّتِكَ فَجَعَلْتَهُم مَعادِنَ لكلماتِكَ وأركاناً لِتَوحِيدِكَ وآياتِكَ ومقاماتِكَ التي لا تَعطيلَ لَها في كلِ مكانٍ يَعرفُكَ بها مَنْ عَرَفَكَ لا فرقَ بينَكَ وبينَها إلاَّ أَنَهُمْ عِبادُكَ وخَلقُكَ فَتقُها وَرَتقُها بيَدِكَ بَدؤُها مِنْكَ وعَوْدُها إِليكَ أعضادٌ وأشهادٌ وَمُناةٌ وأذوادٌ وحَفَظَةٌ وَرُوّادٌ فَبِهم مَلأتَ سَمَائَكَ وأرضَكَ حتى ظَهَرَ أنْ لا إلٰه إلاَّ أنتَ فبذلِكَ أسئلُكَ وبمواقِعِ العِزِّ مِنْ رحمَتِكَ وبمقاماتِكَ وعلاماتِكَ أن تُصلِّي على محمدٍ وآلِهِ.

الناحية المقدسة

عن الشيخ الثقة الجليل العَلَم القمقام

أبي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد

رضوان الله عليه

المتوفى سنة ٣٠٥ هجرية

على مهاجرها السلام

قال الحق جلَّ قدسه :

- ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ ﴾ .

(الإسراء : آية ٤٦)

- ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

(الزمر : آية ٤٥)

- ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ ﴾ .

(غافر : آية ١٢)

حقيقة توحيد العرفاء.. وبرهان الصدّيقين

- إن الوجود مختص بذات الحق وجميع الموجودات الإمكانية ظلٌّ وفيء لوجود الحق وهي نفس الظهور فقط لا غير، أمّا نسبة الوجود إليها فهي نسبة مجازية، ويقال لها موجودة بالاعتبار.

وإنّ الوجود بالصرافة الذي هو الواحد بالتشخص مختصّاً بذات الحق وان الوجود مساوق للتشخص.

ففي الخارج لا يوجد شيء إلاّ شخص واحد فقط للوجود ويستحيل أن يتحقق أكثر من تشخص واحد. . . يا من لا هُوَ إلاّ هُوَ.

- ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلٰهَ إلاَّ هُوَ وَالمَلاٰئِكَةُ وَأُولُوا ٱلعِلْم قائماً بٱلقِسْطِ لا إِلٰهَ إلاَّ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ. . .﴾.

- يا هُوَ يَا مَنْ لاَ هُوَ إلاَّ هُوَ.

- ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلٰكِنَّ اللَّهَ رَمىٰ﴾.

(الأنفال: آية ١٧)

- ﴿إِنْ هِيَ إِلاَّ أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾.

(النجم: آية ٢٣)

☆ سبحانك أي عين تقوم نصب بهاء نورك وترقىٰ إلى نور ضياء قدرتك وأي فهم يفهم ما دون ذلك إلاّ أبصار كشفت عنها الأغطية وهتكت عنها الحجب العمّية، فرقَت أرواحها إلى أطراف أجنحة الأرواح فناجوك في أركانك، وولجوا بين أنوار بهائك ونظروا من مرتقى التربة إلى مستوى كبريائك فسمّاهم أهل الملكوت زوّاراً، ودعاهم أهل الجبروت عمّاراً.

نهج البلاغة
الإمام أمير المؤمنين
وسلطان الموحدين علي بن أبي طالب
صلوات الله وسلامه عليه

☆ أوحى الحي الذي لا يموت إلى داوود صاحب المزامير:

يا داوود ذكري للذاكرين وجنتي للمطيعين وحبّي للمشتاقين وأنا خاصة للمحبين.

☆ قال رسول الله صلوات الله وسلامه عليه:

وإن سعداً لغيور وأنا أغيرُ منه والله تعالى أغيرُ مني ومن غيرته حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن وإلى الله المصير، وألا إلى الله تصير الأمور، وإليه يُرجع الأمرُ كُلُهُ.

☆ قال أحد العرفاء الشامخين الحافين بعرش التحقيق:

ثم يُفنى منهم الذات وينمحي الاسم والرسم ويقوم الحق سبحانه مقامهم ولم يُعدْلَهُم أثراً ويخلق الحق لهم إنيّات وأعيان ثابتة ثانية وفيها يخلق الوجود الجديد ويتجلى فهذا حدوث وخلق جديد.

قال الله تعالى:

يا أحمد: هل تدري أي عيش أهنى وأي حياة أبقى؟ قال: اللّهمّ لا قال: أما العيش الهنيء فهو الذي لا يفتر صاحبه عن ذكري، ولا ينسى نعمتي ولا يجهل حقّي، يطلب رضائي في ليله ونهاره أما الحياة الباقية فهي التي يعمل لنفسه حتى تهون عليه الدنيا وتصغر في عينه وتعظم الآخرة عنده، ويؤثر هواي على هواه ويبتغي مرضاتي ويعظّم حق نعمتي ويذكر عملي به ويراقبني بالليل والنهار عند كل سيئة أو معصية، وينقّي قلبه عن كل ما أكره، ويبغض الشيطان ووساوسه، ولا يجعل لإبليس على قلبه سلطاناً.

فإذا فعل ذلك أسكنتُ قلبه حبّاً، حتى أجعل قلبه لي، وفراغه واشتغاله وهمّه وحديثه من النعمة التي أنعمت بها على أهل محبتي من خلقي، وأفتح عين قلبه وسمعه حتى يسمع بقلبه وينظر بقلبه إلى جلالي وعظمتي، وأضيّق عليه الدنيا، وأبغّض إليه ما فيها من اللذات، وأحذّره من الدنيا وما فيها، كما يحذّر الراعي على غنمه مراتع الهلكة، فإذا كان هكذا يفرُّ من الناس فراراً، وينقل من دار الفناء إلى دار البقاء ومن دار الشيطان إلى دار الرحمن..

يا أحمد! ولأزَيّننَّه بالهيبة والعظمة فهذا هو العيش الهنيء، والحياة الباقية وهذا مقام الراضين فمن عمل برضائي ألزمه ثلاث خصال: أعرّفه شكراً لا يخالطه الجهل، وذكراً لا يخالطه النسيان، ومحبّة لا يؤثر على محبتي محبة المخلوقين، فإذا أحبني أحببته وأفتح عين قلبه إلى جلالي، ولا أخفي عليه خاصّة خلقي، وأناجيه في ظلم الليل ونور النهار حتى ينقطع حديثه مع المخلوقين ومجالسته معهم،

وأُسمعه كلامي وكلام ملائكتي وأعرّفه السرّ الذي سترته عن خلقي وأُلبسه الحياء حتى يستحي منه الخلق كلُّهم، ويمشي على الأرض مغفوراً له وأجعل قلبه واعياً وبصيراً ولا أُخفي عليه شيئاً من جنّة ولا نار وأعرّفه ما يمرُّ على الناس في القيامة من الهول والشدّة وما أحاسب به الأغنياء والفقراء والجهّال والعلماء وأنوّمه في قبره وأنزل عليه منكراً ونكيراً حتى يسألاه ولا يرى غمَّ الموت وظُلمة القبر واللحد وهول المطَّلع ثم أنصب له ميزانه وأنشر ديوانه، ثم أضع كتابه في يمينه فيقرئه منشوراً، ثم لا أجعل بيني وبينه ترجماناً فهذه صفات المحبين. . يا أحمد! إجعل همّك همّاً واحداً وأجعل لسانك لساناً واحداً وأجعل بدنك حيّاً لا يغفل أبداً، من يغفل عني ولا أُبالي في أي واد هلك. . الحديث.

ـ عن كتاب بحار الأنوار
للمجلسي الثاني قدّس الله سرّه العالي
ـ عن إرشاد القلوب للديلمي
قدّس الله سرّه

عينان عينان لم يكتبهما قَلَمٌ　　في كل عينٍ من العينين عينانِ
نونان نونان لم يكتبهما رَقَمٌ　　في كل نونٍ من النونينِ نونانِ

المعلّم الثالث السيد السند المحقق في المعقول
والمحِق في المنقول الأمير محمد باقر بن محمد
الشهير بالداماد الحسيني رضوان الله عليه
١٠٤١ هجرية ـ ١٦٣١ ميلادية

ـ العينان عين الإبداع وعين الاختراع، والقلم قلم العقل الفعّال وفي عين الإبداع عالم العقل وعالم النفس وفي عين الاختراع عالم

المواد وعالم الصُوَر، والنونان نون التكوين ونون التدوين وفي نون التكوين الإمكان الذاتي والإمكان الاستعدادي وفي نون التدوين أحكام الدين وقوانين الشرع المبين.

ـ الحدوث الدهري ـ

المعلم الثالث
الأمير محمد باقر الداماد الحسيني
قدّس الله سرّه القدوسي
١٠٤١هـ ـ ١٦٣١م

ـ إنّ جملة العالم أجسامه ومجرّداته، جواهره وأعراضه، متأخر دهراً عن الحق الواجب لذاته بحسب وجوده سرمداً، بمعنى أنّ العالم خرج من العدم الصريح ووقع في الدهر وقوعاً بدلاً عن عدمه الصريح بالعلّة الواجبة، فكما أنّ الحادث الزماني باعتبار حدوثه الزماني متأخر عن الحق ومسبوق وجوده بالعدم الزماني فكذلك جملة العالم باعتبار حدوثه الدهري أي تأخره في الدهر عن السرمد مسبوق بعدمه الدهري سبقاً دهرياً لا زمانياً بمعنى أنه خرج عن العدم في الدهر إلى الوجود في الدهر بالعلّة المحدثة المخرجة.

الميرزا أبو الحسن رفيعي قزويني
قدّس الله سرّه العالي
جامع المعقول والمنقول
١٣٤٠هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٖ فِيهَا مِصْبَاحٌۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيْتُونَةٖ لَّا شَرْقِيَّةٖ وَلَا غَرْبِيَّةٖ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٞ ٣٥ ﴾ .

تقديم: في الأول التبجيل والتقديس لمقام الذات المقدسة في مقام الاستئثار والتقديس للذات المقدسة في مقام الألوهية والظهور في التعينات، لاسيما مقام الأسماء والصفات الإلهية المباركة، وفي الثاني الصلاة الدائمة المتواصلة لمقام الفاتق الراتق الفاتح أبي القاسم محمد صلوات الله وسلامه عليه وعلى وصيّه ووليّه المطلق وخليفته في العوالم كافة أمير المؤمنين وسلطان الموحدين لسان الله الناطق علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه وعلى ذريّته ورشحاته بعضها من بعض ونور على نور سيّما مشكاة الأنوار وحقيقة مَظهر الجبّار إمام العصر والزمان وقاطع البرهان وإمام الإنس والجان روحي وأرواح العالمين له الفداء.

في مقام توحيد العرفاء:

إلى جناب السالك أصلح الله أمركَ وهداك.

فليكن في علم مقامكم وسعة اطّلاعكم وتوفيقكم أن وراء هذه الشريعة المباركة مقامات وحالات لا يتفلق عنها إلاَّ شرذمة من العرفاء بل واحد بعد واحد من الأولياء الكُمَّل الذين أضحوا مظاهر وحقائق ومجالي لظهور الحق جلّ قدسه، وأضحت حياة قلوبهم حيّة بحياة الحي الذي لا يموت، فتخطوا مقام العبودية العامة والخاصة ووقفوا بمحاذات حجاب العظمة حتى ٱستقروا بجنته الخاصة وفازوا بخلوص لقائه، فعُصِمت قلوبهم عن غيره ففنوا بذاته المقدسة إذ خلعوا هياكل أبدانهم وعاشوا النعيم الأبدي بفرحة لقائه، وأُرجع أيّها العارف بفرحة ذوقك وعشق شوقك إلى الرسالة الخلعية للسيد السند في الأمور العقلية طراز العصابة وجواز الفضل سهم الإصابة الرافع بأحسن الصفات اعلامه فسيد وسند وعلم وعلاّمة، إكليل جبين الشرف وقلادة جيده الناطقة ألسن الدهور بتعظيمه وتمجيده باقر العلم ونحريره الشاهد بفضله وتقريره وتحريره ووالله أن الزمان بمثله لعقيم وأنّ مكارمه لا يتسع لبثها صدر رقيم وقول القائل برىء من المبالغة في هذا المقال وبرُّ قسمه يشهد به كل وامق.

وإذا خفيت على الغني فعاذر أن لا تراني مقلةٌ عمياء

فهو السيد السند الأمير محمد باقر الداماد أستاذ سرُّ صدر المتألهين الملا صد الدين الشيرازي قدّس الله سره العالي، ولم يزل السيد السند موفور العز والجاه مالكاً سبيل الفوز والنجاة حتى ٱستأثر به ذو المنة وتلا بآياتها النفس المطمئنة فتوفى في سنة إحدى وأربعين

وألف على ما قاله العارف بالله السيد علي خان المدني قدّس الله سرّه العالي شارح الصحيفة السجادية المباركة، والمتفرّد بشرحه الحكمي العرفاني إذ لم يسبقه إليه سابق. . ومن مصنفات السيد السند في الأمور العقلية القبسات، والصراط المستقيم والحبل المتين، ومن إنشائه البديع الأسلوب الآخذ بمجامع القلوب ما كتبه إلى الشيخ بهاء الدين (العاملي) مراجعاً رحمهما الله تعالى.

ولقد هبّت ريح الانس من سمت القدس فأتتني بصحيفة منيفة كأنها بفيوضها بروق العقل بوموضها وكأنها بمطاويها أطباق الأفلاك بدراريها وكأنّ أرقامها بأحكامها أطباق الملك والملكوت بنظامها وكأنّ ألفاظها برطوباتها أنهار العلوم بعذوباتها وكأنّ معانيها بأفواجها بحار الحق بأمواجها وأيم الله أن طباعها من تنعيم وأن مزاجها من تسنيم وأن نسيمها لمن جنان الرمضوت وأن رحيقها لمن دفاق الملكوت، فأستقبلتها القوى الروحية وبرزت إليها القوة العقلية ومدت إليها فطنة صوامع السر أعناقها من كوى الحواس وروزاة المدارك وشبابيك المشاعر وكادت حمامة النفس تطير من وكرها شغفاً واهتزازاً وتستطار إلى عالمها شوقاً وهزازاً ولعمري لقد ترويت ولكني لفرط ظمأي ما أرتويت.

شربت الحب كأساً بعد كأس   فما نفدَ الشراب ولا رويت

فلا زالت مراحمكم الجلية مدركة للطالبين بأضواء الأعطاف العلية ومروية للظامئين بجرع الألطاف الخفية والجلية ثم إنّ صورة مراتب الشوق والإخلاص التي هي وراء ما يتناهى بما لا يتناهى أظنها هي المنطبعة كما هي عليها في خاطركم الأقدس الأنور الذي هو لأسرار

عوالم الوجود كمرآة مجلوة ولغوامض أفانين العلوم ومعضلاتها كمصفاة مطحوة، وأنكم لأنتم بمزيد فضلكم المؤملون لإمرار المخلص على حواشي الضمير المقدس المستنير، عند صوالح الدعوات السانحات في مدينة الاستجابة ومظنّة الإجابة بسط الله ظلالكم وخلد مجدكم وجلالكم والسلام على جنابكم الأرفع الأبهىٰ وعلى من يلوذ ببابكم الأسمى ويعكف بفنائكم الأوسع الأسنى ورحمة الله وبركاته أبداً سرمداً.

حقيقة الرسالة الخلعية للعارف:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله كلّه لله ربِّ العالمين وصلاته على سيدنا محمّد وآله الطاهرين كنت ذات يوم من أيام شهرنا هذا وقد كان يوم الجمعة سادس عشر شهر رسول الله شعبان المكرم لعام ثلاث وعشرين وألف من هجرته المقدسة في بعض خلواتي أذكر ربي في تضاعيف أذكاري وأورادي باسمه الغني فأكرر مُشَدِّدُها بذلك عن كل شيء إلاّ عن التوغّل في حريم سرّه والأمحاء في شعاع نوره وكأنّ خاطفة قدسية قد ابتدرت إليَّ فأجتذبتني من الوكر الجثماني ففككت حلق شبكة الحسّ وحللت عقد حبالة الطبيعة وأخذت أطير بجناح الروح في وسط ملكوت الحقيقة وكأني قد خلعت بدني ورفضت عدني ومقوت خلدي ونضوت جسدي وطويت إقليم الزمان وصرت إلى عالم الدهر فإذاً أنا بمصر الوجود بجماجم أمم النظام الجملي من الإبداعيات والتكوينيات والإلهيات والطبيعيات والقدسيات والهيولانيات والدهريات والزمنيات وأقوام الكفر والإيمان وأرهاط الجاهلية والإسلام من الدارجين والدارجات والغابرين والغابرات والسالفين والسالفات والعاقبين والعاقبات في الآزال والآباد، وبالجملة آحاد مجامع الإمكان ودارت

عوالم الإمكان بقضها وقضيضها وصغيرها وكبيرها ثابتاتها وبايداتُها حالياتها وآتياتُها وإذاً الجميع زفة زفة وزمرة زمرة يجذبهم قاطبة معاملون وجوه ماهياتهم شطر بابه سبحانه شاخصون بأبصار نياتهم تلقاء جنابه جلّ سلطانه من حيث لا يعلمون وهم جميعاً بألسنة فقر ذواتهم الفاقرة وألسن فاقة هوياتهم الهالكة في ضجيج الضراعة وصراخ الابتهال ذاكروه وداعوه ومستصرخوه ومنادوه بياغني يا مغني من حيث هم لا يشعرون فطفقت في تلك الضجة العقلية والصرخة الغيبيّة أخرُّ مغشياً عليَّ وكدت من شدّة الوله والدهش أنسى جوهرْ ذاتي العاقلة وأغيب عن بصر نفسي المجرّدة وأهاجر ساهرة أرض الكون وأخرج من صقع قطر الوجود رأساً إذ قد ودعتني تلك الخلسة الخالسة شيقاً حنوناً إليها وخطفتني تلك الخطفة الخاطفة تائقاً لهوفاً عليها فرجعت إلى أرض التبار وكورة البوار وبقعة الزور وقرية الغرور تارة أخرى.[1] انتهى كلامه قدّس الله سرّه الخفي.

فقد وجدت أيّها السالك من فرحة لقاء الحق ما يذهل العارف حتى يكاد من الدهش ما ينسيه جوهر ذاته العاقلة.. لذلك لا تجد بأيدي العرفاء تعبيراً ولا نصّاً يعبّرون فيه عن حقيقة الحق والخالق جلّ قدسه إلاَّ ما بين أيديهم من نصوص استخدمها الأئمة الأطهار مجالي الحق وظهوراته صلوات الله وسلامه عليهم ألفاظاً هي من حقائق القرآن وما وصف الحق جلّ جلاله بها نفسه وسُمّي تقدست أسمائه بالخالق والله والرحمن والرازق والمتكبر والمعطي والحاكم والغافر وهذه الأسماء المباركة الشريفة إنما هي الأسماء والصفات الفعلية، أما جوهر توحيد

(١) الرسالة الخلعية للسيد السند الأمير محمد باقر الداماد قدّس الله سرّه الخفي.

العرفاء فإنهم يقولون إنّ الوجود مختص بذات الحق وجميع الموجودات الإمكانية ظلٌّ وفيء لوجود الحق وهي نفس الظهور فقط لا غير أمّا نسبة الوجود إليها فهي نسبة مجازيةَ ويقال لها موجوده بالاعتبار.. وهذا الدليل يسمّى دليل صرافة الوجود في ذات الواجب فإنّ الصرافة لا تنسجم مع الغيرية مطلقاً حتى وإن كان بنحو المعلولية، لذا الوحدة التي يقول بها العرفاء لا تتنافى مع التشكيك في الوجود التي يقول بها الفلاسفة بل هي نظرة أعمق وأدق في الوجود، وبرهان العرفاء هو برهان الصديقين ومفاد هذا البرهان أنه لا يمكن تصوّر وجود آخر بغرض صرافة وجود الحق لقول عزّ من قائل: **﴿ما يكون من نجوىٰ ثلاثة إلاّ هو رابعهم ولا خمسةٍ إلاّ هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلاّ هو معهم أين ما كانوا﴾**[1] وقول عزّ من قائل: **﴿وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير﴾**[2] وتجدُ في قول أمير الموحدين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه: «واحدٌ لا بعدد قائمٌ لا بعمد» صرف الأحدية، وعلى هذا كان توحيد العرفاء أنّ مَعّية الحق مع جميع الموجودات هي معيّة حقيقية كمعية الشاخص والظل ومعيّة القائم وما يقوم به ولا تستلزم مطلقاً الوحدة العددية لذات الحق.. وهذا معناه أنّ جميع الموجودات هي مظاهره وأسماؤه وهي تجليّات ذاته المقدسة أما نسبة وجودها نسبة مجازية واعتبارية محضة.. وقد أضاف العارف الكامل الحكيم الطباطبائي القاضي صاحب تفسير الميزان قدّس الله سرّه العالي مقدمة إلى هذه المقدمة في توحيد العرفاء وهي أنّ الوجود واحد

---

(١) سورة المجادلة: آية ٧.

(٢) سورة الحديد: آية ٤.

بالتشخص فهنا يصبح ذلك الوجود بالصرافة الذي هو الواحد بالتشخص مختصاً بذات الحق أمّا جميع الموجودات من الأرض والسماء وعالم الملك والملكوت فهي مظاهره وتجلياته ليس لها من ثمَّ وجود من نفسها ونسبة الوجود إليها بالعرض والمجاز. . كذا قوله قدّس الله سرّه العالي: وهو أنّ كل وجود واحد بالصرافة ينبغي أن يكون حتماً في التشخص واحداً وجوهر هذا القول: إن كانت حقيقة الحق تبارك وتعالى شخصاً واحداً وموجوداً واحداً شخصي وقائم بالشخص فلا تصور بعد لوجود الكثرة.

كل ما في الكون وهمٌ أو خيال أو عكوس في المرايا أو ظِلال

أنظر إلى قول العلّامة الحكيم الطباطبائي القاضي قدّس سرّه العالي في رسالته الجليلة العالية المطاليب رسالة الولاية: فبالطبع لا يمكن القول انّ في الوجود أشخاصاً متعددون فتعدد الأشخاص في الوجود ووجود كل شخص من أشخاص الوجود لا يمكن قبوله في الهوية المطلقة للوجود، وإذا ما كان قبول القول بتشكيك الوجود يستلزم قبول الأشخاص المتعددين للوجود فهذا الأمرُ ليس مقبولاً[١].

أقول: وهذا معناه على قول الحكيم الطباطبائي قدّس الله سرّه العالي:

الصرافة في الوجود لا تتنافى مع فرض الدرجة العليا للوجود. . ولأنّ الدرجة العليا للصرافة تكون حائزة على جميع الكمالات. . قوله قدّس سرّه:

---

(١) رسالة الولاية للحكيم الطباطبائي القاضي قدّس الله سرّه العالي.

ولا يشذُّ عن حيطة كينونته وتحققه وجود وكل ما فرضته مما فيه شائبة الوجود والكمال موجودٌ تحت عنوان تشخصه وتحققه.

لذا يمكن الإشارة هنا إلى دقيقة نورية ونكتة توحيدية بها يمكن توجيه حقيقة انتزاع مفاهيم متكثرة من ذات الحق جلَّ قدسه. فإنّ الأسماء والصفات الإلهية التي هي مفاهيم ومن ثمَّ انتزاع مفاهيم كثيرة من ذات واحدة بسيطة من جميع الجهات محال، ولأن تعدد المفاهيم يوجب تعدد المصاديق وكون المصداق هو الهوية الخارجية للمفهوم، إذاً يستحيل انتزاع مفاهيم كثيرة من مصداق واحد ويمكن توجيه هذه الدقيقة النورية والنكتة التوحيدية، وهي حكمة بالغة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد: فإنّ أساس انتزاع الصفات والأسماء الإلهية هو باعتبار تعلقها بأفعال الحق، ولأنّ في فعل الحق يوجد جهة العلم والقدرة فإنّ الله عالم وقادر.. ولأنّ هذا نزاع بين العارف الكامل السيد أحمد الكربلائي من أساتذة العارف الكامل الراحل إلى الله الخميني قدّس الله سرّه القدوسي، كذا أستاذ العارف الكامل جواد الملكي التبريزي قدّس الله سرّه العالي، والسيد الكربلائي كان من تلامذة قدوة العارفين حسين قُلي الهمداني رضوان الله عليه(١) وقد كان العارف الكامل الكربلائي مصرّاً على عدم عينية الأسماء والصفات مع ذات الحق تعالى، في حين أن الذي نازعه هو المقدس العارف بالله الشيخ محمد حسين الأصفهاني الكمپاني صاحب ديوان الأنوار القدسية، حيث أنّ المقدس الأصفهاني كان مصرّاً على عينية الأسماء والصفات مع ذات الحق جلّ قدسه، وكان الحق مع السيد الكربلائي قدّس سرّه، قول

---

(١) راجع طبقات أعلام الشيعة للشيخ الأمجد آغا بزرگ الطهراني قدّس الله سرّه.

العلاّمة القاضي الطباطبائي: لا يوجد أدنى شك في أنّ إنتزاع المفاهيم الكثيرة من ذات الحق الواحد البسيط من جميع الجهات أمر لا يمكن تصوّره، والحق يقال ان الأسماء والصفات الإلهية عين ذات الحق في الصفات والأسماء الذاتية لا في الأسماء الفعلية، ففي الأسماء الفعلية كالخالق والرازق والحاكم ليس مثل الأسماء الذاتية كالعلم والقدرة والحياة والسمع والبصر، ولأنّ السمع والبصر يرجعان إلى العلم، لذا يبقى ثلاث صفات ذاتية فقط، الحياة والعلم والقدرة.

لذا يشير الحكيم الطباطبائي القاضي قدّس الله سرّه القدوسي.

إنّ المفاهيم بشكل عام مثار للكثرة وكل مفهوم ذاتاً بالضرورة هو غير المفهوم الآخر ومنفصل عنه، فانطباق كل مفهوم على المصداق لا يخلو من شائبة التحديد وهذا الأمر ضروري للمتأهل وبناء على هذا سيكون عكس هذه القضية، أنّ انطباق المفهوم على المصداق الذي هو ذاته غير محدود لا بد أن يكون متأخراً عن مرحلة ذاته، ومن جانب آخر نعلم أيضاً أنّ مرتبة المحمول تكون متأخرة عن مرتبة الموضوع. . لهذا:

باعتبار أنّ رتبة ذات واجب الوجود بلحاظ أنّ وجودها وجود بالصرافة، أي أنه غير محدود فإنّ هذا الوجود الصرف سيكون أعلى من كل تعيّن إسمي ووصفي ومن كل تقييد مفهومي وحتى من نفس هذا الحكم.

أقول: وقول الحق جلّ قدسه في قرآنه الكريم في حقيقة مسألة توحيد الذات الصرفة لهو شهاب نور الحق من لدن حكيم. . قول عزّ من قائل: **﴿وإذا ذكرت ربَّكَ في القرآن وحْدَه ولَّوا على أدبارهم**

نفوراً﴾[١]. . الآية وقول الحق: ﴿وإذا ذُكِرَ الله وَحْده اَشْمأزّتْ قلوب الَّذين لا يؤمنون بالآخرة﴾[٢] وقول عزّ من قائل: ﴿ذلكم بأنَّه إذا دُعِيَ اللَّه وحدهُ كفرتُم. .﴾[٣] الآية.

لذا يكون توحيد العارف برؤية الوحدة المطلقة، وسيسأل الحق مخلوقاته عن خطواتهم المتزنة في طريق التوحيد وكم جاهدوا حتى خرجوا عن حدِّ حجاب الكثرة. . قول عزّ من قائل: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم * ألهاكم التكاثر * حتَّى زُرتم المقابر * كلاً سوف تعلمون * ثمَّ كلاً سوف تعلمون * كلاً لو تعلمون علم اليقين * لترون الجحيم * ثمَّ لترونَّها عينَ اليقين * ثمَّ لتُسْئلنَّ يومئذٍ عن النَّعيم﴾[٤].

يقول الحكيم الطباطبائي القاضي قدّس الله سرّه العالي في توجيه هذه الوحدة والكثرة في سورة التكاثر المباركة. . في بعض المراحل يتجاوز القرآن الصراحة أمّا في نفس الوقت فإنّ حالاتنا القلبية لا ترضخ ولا تقرّ وتؤوّل المطلب على نحو آخر.

إنَّ تكاثركم (طلب الكثرة ورؤيتها) قد جعلكم في غفلة عن رؤية جمال الحق والوحدة المطلقة، وصرفكم عنها حتى هويتم في المقابر، كلا ستعلمون قريباً، ثم كلاّ ستعلمون بأنّ الأمر ليس كذلك بأنّ للكثرات حقيقة وحكاية عن الأصالة.

فلو علمتم علم اليقين (ووقفتم على حقيقة الأمر) لرأيتم كل كثرة

---

(١) سورة الإسراء: آية.٤٦.
(٢) سورة الزمر: آية ٤٥.
(٣) سورة غافر: آية ١٢.
(٤) سورة التكاثر.

جحيماً وناراً ثم ستعرفون النار بحقيقة اليقين. ثم لتسألن عن النعيم الذي هو الولاية وطريق القرب بين العبد والمولى ولتسألن إلى أي حدّ خرجتم عن حجاب الكثرة وكم خطوتم في وادي التوحيد.. انتهى كلامه رفع الله مقامه في العالين.

فمن أراد أنوارهم فليسلك آثارهم..

أقول: إنّ كل هذه الألفاظ وحقائقها هي غيره وكل ما في العالم من مخلوقات ومعنويات هي غيره حتى اللذين وقفوا على أعتاب توحيده وفنائه طلبوه بغير هذه الألفاظ والنصوص فقد ضاق النص والتعريف واللفظ عن حقيقة الحق جلّ قدسه، فقد تحيّروا في توحيده، لذلك سعوا أهل الرياضات وأهل الحال وأهل الفناء في الله جلّ قدسه أن يطلبوه بتوحيده الذاتي بتوحيد الصمت بحقيقة ألم كتابٌ أُحكمت آياته، فقد آلوا البقاء دون حجاب العظمة ولم يرتأوا النزول إلى عالم الكثرات وعالم الكون والفساد بل كانوا عقولاً مجرّدة في باطن العرش العظيم وآثروا العيش بحقيقة لا موجود غيره ولا فاعل غيره ولا هُوَ إلاَّ هُوَ وإنّ الحق هو عين كل شيء في الظهور ما هو عين الأشياء في ذواتها سبحانه وتعالى بل هو هو والأشياء أشياء وهذا توحيد اختصه الله لنفسه وأستحقه بقدره وألاح منه لائحاً إلى أسرار طائفة من صفوته وأخرسهم عن نعته وأعجزهم عن ثبته فقطعت الإشارة على ألسنة علماء هذا الطريق وإن زخرفوا له نعوتاً بعباراتهم وفصلوه فصولاً فإنّ ذلك التوحيد يزيده العبارة خفاءً والصفة نفوراً والبسط صعوبة وإلى هذا التوحيد شخص أهل الرياضة وأرباب الأحوال وله قصد أهل التعظيم وإيّاه عنى المتكلمون في عين الجمع وعليه اصطلحت الإشارات ثم لم ينطق عنه لسان ولم يشر إليه عبارة فإنّ التوحيد وراء ما يشير إليه مكوّن. لذا أنّ تحصيل

التوفيق للسالك هو جريان الأسباب بمسبباتها أو رفع الموانع وتحقيق الشرائط.. وعلى تعريف الغزالي من مشايخ الحقيقة هو مطابقة أفعال العبد إلى حقيقة القضاء والقدر وهذا معناه كون الفعل الأمثل للإنسان الكامل السالك إلى الحق في زمن تكامل صيرورة النفس عقلاً بالفعل روحانياً في نظام الأربعينات للجلسة الرياضية، وتكامل هذه الصورة من النفس الناطقة المودعة في المدينة الفاضلة في جسد ميت وبدن بلا شعور ولا حياة إلاَّ بالنفس، فالنفس في وحدتها كل القوى.. وقوس التجليات الإلهية في مقام لا اسم ولا رسم ولا صفة ولا نعت إلى مقام وما من شيء إلاَّ عندنا خزائنه إلى مقام الأسماء والصفات الإلهية ومن ثم إلى مقام المثال إلى مقام الكون والفساد ومقام التعينات الهيولانية العنصرية والبدنية ثم إلى مقام المركبات العنصرية ومقام اختيار الفرد الإنسان هذا الكلي النوعي ضمن ملايين من الاحتمالات أن لا يكون إنساناً إلى مقام المركبات الغذائية ثم إلى مقام الاصطفائية في النطفة فتنعدم هيئتها وتحلُّ هيئة العلقة ثم المُضغة ثم العظام ثم اللحم ثم مقام تعيّن النشئة الإنسانية أول ظهور هذا التعيّن ثم الابتداء بقوس الصعود من جديد إلى عالم الكمال ومراتب الإدراك والمعرفة والتجرّد أي مقام إنّا لله وإنّا إليه راجعون ثم إلى مقام المثال والعقول المجرّدة والأسماء والصفات وإلى عالم الإله واللاهوت إذ لا رسم ولا اسم ولا صفة ولا نعت وهو مقام الله أكبر من أن يوصف أني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني..

كيفية تربية الملك الروحاني للعقل الإنساني:

إنّ إشارات عقلية ومعنوية جليلة تدلل أنّ وراء العبادات الصورية

والأفعال الراتبة حقائق إلهية تجلّت هذه في أولياته إذ ليس بينهم وبينه إلاَّ حجاب العظمة.. ما كذّب الفؤاد ما رأى.. بل يصل بالسالك والمرتاض والعارف بالله إلى مقام تحقق لوح الآيات القرآنية الفعلية الأنفسية والآفاقية.. **﴿قل نزّله روح القدس من ربّك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين..﴾** وقول عزّ من قائل: **﴿ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزّل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون﴾** وقول عزّ من قائل: **﴿والملائكة يسبحون بحمد ربّهم ويستغفرون لمن في الأرض ألا إنَّ الله هو الغفور الرحيم﴾**.

إنّ حقيقة هذا التنزّل من الملائكة وتعلّقها بالمؤمن حسب مراتبه وحسب القابلية والاستيعاب وهذا هو حقيقة التكليف على قدر الاستيعاب والوسع، قال عزّ من قائل: **﴿لا يكلّف الله نفساً إلاَّ وسعها﴾**، أي على قدر قابلية وسع القابل، وإذا جمعت هذه الآية الشريفة مع الآية من قول عزّ من قائل: **﴿والله واسع عليم..﴾** تدرك وفقك الله بالنفس القدسية -حقيقة هذا الوسع.. والله واسع عليم.. وفي فحوى الموضوع مع أنّ الملائكة من عوالم المجرّدات وهذا التنزل هو ارتباط للملائكة الروحانيين من العالم العلوي بطريق المؤانسة والمحبة والشوق إلى الموجودات الطيبة الطاهرة في هذا العالم.. فملائكة الرحمة يحبون المنزل النظيف والغرفة النظيفة والإنسان النظيف ويحبون المتطهّر والوضوء والغُسل ويحبون الملابس البيضاء ويحبون العطور والرائحة الطيبة، فالملائكة الروحانيين يتوجّهون تجاه الرائحة الطيبة أينما تكون، كما أنهم يتوجهون نحو قارىء القرآن ولأنهم يحبون القرآن ويحبون منزل رجل الدين ويحبون المسجد الجامع والحسينية وقارىء العزاء وذكر سيد الشهداء وذاكر مراتب الأسماء والصفات وصاحب

الدعاء وذكر مراتب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم. . فإني جليس من ذكرني. . ويحبون منزل الرسول والإمام وولي الله فينزلون فيه. . ومع أنّ هذه الملائكة مَوجودات مجرّدة ملكوتية خلقت لعالم التجرّد ومجرّدة عن المواد ولوازم المادة من الوضع والكيفية والكمية والزمان والمكان إلاّ أنّ تلك الموجودات المجرّدة والملكوتية يمكنها الاتصال بعوالمنا على نحو الإفاضة والسريان والكشف وأن يكون لهم نسبة وجهة مع عالمنا هذا. . وهذا مثل أي موجود مجرّد ملكوتي إذا كان له من الأسماء الجزئية للرب وكان قريباً من هذا العالم فإنه سيمكنه إدارة عالم الملك هذا دون واسطة من خلال توجهه المعنوي كقبض عزارئيل عليه السلام أرواح الخلائق وهو ملك عرشي، أو إنزال الملائكة المسومين في معركة بدر لنصرة رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى هذه الشاكلة ـ وعلى العكس فإنهم ينفرون من الأماكن المظلمة ذات الرائحة العفنة، كذلك هؤلاء الملائكة الروحانيين الطيبين لا يردون غرفة فيها إنسان جُنُب أو يكون في المكان تمثالاً أو صورة من ذوات الأرواح، ولا يدخلون بيتاً فيه كلب أو بيوت تشرب فيها الخمور أو آلات الموسيقى وآلات القمار حتى ولو كان القمار للهو. . ولا تكون هذه الملائكة الكرام في مواقد الحمام والأماكن المتسخة. . ولا يعني هذا أنّ الملك هو العطر وهو الثوب الأبيض، كيف وأنّ الملك موجود معنوي مجرّد والعطر والثوب الأبيض موجودات ماديّة، ولكن ورود هذه الملائكة الكرام بمعنى الاتصال والارتباط المعنوي بين عالم الملكوت والعوالم المجرّدة العلوية وبين الوضوء والعطر والثوب الأبيض والأوراد والأذكار بحقائقها وبذاكرها، فإنّ هذا الموجود المجرّد له محاذاة ومقابلة وتوجّه إلى العطر واللباس الأبيض وقراءة القرآن والأوراد

والأذكار المخصوصة لأنّ لها حقائق علوية.. فأنظر أيها السالك أيّدك الله بروح منه.

إنّ هذه العبادات المجسّمة لها حقائق علوية عرشية فقد روي عن الأئمة الأطهار عليهم السلام في حقائق وأسرار الوضوء: «أنّ آدم لمّا مشى إلى الشجرة وتوجّه إليها وتناولها فوضعها على رأسه طمعاً في الخلود وإعظاماً لها أُمرت هذه الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس بأن يطهّروا هذه المواضع بالمسح والغُسل ليتطهروا من جنابة الأب الذي هو الأصل.

فقد أورد العارف بالله العارف الكامل روح الله الخميني أسكنه الله مع العالين مبحثاً من مشكاة علومه وفتحاً من فتوحاته القدسية في أسرار الرحمة الإلهية سرّاً ملكوتياً بل من عالم اللاهوت نكتة نورية في أسرار وحقائق الوضوء فأرجع إلى الفيصل من كلامه قدّس الله سرّه العالي قوله[1]: إعلم أنّ آدم عليه السلام كان في جنّة اللقاء في حالة الجذبة ولم يكن متوجهاً إلى شجرة الطبيعة ولو كان باقياً بتلك الحالة لسقط عن الآدمية ولم ينل سيره الكمالي الذي لا بدّ له من نيله في القوس الصعودي ولم يبسط بساط الرحمة في هذا العالم فتعلّقت الإرادة الأزلية ببسط بساط الرحمة والنعمة في هذه النشأة وفتح أبواب الخيرات والبركات وإخراج الجواهر المخزونة في نفوس عالم الملك والطبيعة من أرض الطبيعة، وإخراج أثقالها وهذا الأمر لم يحصل في سنّة الله إلاّ بتوجه آدم إلى الطبيعة وخروجه من ذلك المحو إلى الصحو وخروجه من جنة اللقاء والجذبة الإلهية الذي هو أصل الخطيئات، فسلّط عليه القوى الداخلية والشيطان الخارجي لتدعوه إلى هذه الشجرة التي كانت مبدأ لبسط

(١) صلاة العارفين للعارف الكامل روح الله الخميني أسكنه الله مع العالين.

الكمالات ومنشأ لفتح أبواب الفيوضات فأبعدت آدم عن بساط القرب قبل تنزّله ودعته إلى التوجّه للطبيعة ليرد الحجب الظلمانية لأن الحجاب لا يمكن خرقه قبل الورود فيه قال تعالى: ﴿**لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين**..﴾ الآية وهذا الردّ إلى أسفل السافلين أي إلى آخر الحجب الظلمانية من جهة جامعية هذه الأعجوبة الإلهية ومن لوازم تعليم الأسماء والصفات في الحضرة العلمية، فإذا خرج آدم من ظهوره الملكوتي الإيجادي بالتوجه إلى ملكه صار محدثاً بالحدث الأكبر ومجنباً بالجنابة العظمى، وهذا التوجّه لمّا تمثّل في حضرة المثال والجنة الدنيوية فتمثّلت الدنيا في صورة الشجرة وٱبتلي آدم بالخطيئة بالتوجّه والمشي إليها وأخذِها باليد ووَضعِها على الرأس وإعظامها فلا بدّ له ولذريته وخصوصاً هذه الأمة خير الأمم والعارفة بالأسرار من نور الأولاد الأطهار من جبران تلك الخطيئة، فيطهّرون موارد تلويث ظاهره بالماء الطاهر النازل من حضرة الرحمة ويطهّرون موارد تلويث باطنه وقلبه بماء التجليات من حضرة اللاّهوت فعند تطهير الوجه يغسلون قلوبهم عن الغير بالكليّة وعند تطهير اليد يطهرونها من مرفق التلوّث بالدنيا إلى منتهى أصابع المباشرة لها، ويمسحون بفضله أقصى عرش التوجّه إلى الطبيعة ومنتهى المشي إليها وإلى حصول آمالها فيخرجون من فضول التوجّه إلى الملك وبقايا آثاره، ويخرجون من خطيئة الأب الأول والذي هو الأصل ومن جنابته انتهى كلامه رفع الله في الآخرة مقامه.

ولم يأت بمثل هذا الكلام من قبل إلاّ ما ذكره بعض الحافين بعرش التحقيق[1]..

---

(١) العارف الكامل المقدس الراحل إلى الله روح الله الخميني قدّس الله سرّه العالي، =

والحديث في العلل باسناده في صلاة المعراج ثم قال ربّي عزّ وجل يا محمّد مدَّ يدك فيتلقاك ماء يسيل من ساق عرشي الأيمن فنزل الماء فتلقيته باليمين فمن أجل ذلك أول الوضوء باليمنى ثم قال يا محمّد خذ ذلك وٱغسل به وجهك وعلّمه ذلك فإنك تريد أن تنظر إلى عظمتي وأنت طاهر ثم اغسل ذراعيك اليمين واليسار وعلّمه ذلك فإنك تريد أن تتلقى بيديك كلامي وٱمسح بفضل ما في يديك من الماء رأسك ورجليك إلى كعبيك وعلّمه المسح برأسه ورجليه وقال: إني أريد أن أمسح رأسك وأبارك عليك فأمّا المسح على رجليك فإني أريد أن أوطئك موطئاً لم يطأه أحد قبلك ولا يطؤه أحد غيرك. . الحديث.

لذا لا يكون من تربية الحق لعقل مَظهره الإنسان بواسطة الملك الروحاني إلاّ لمن تجاوز الغير والغيرية وخرج من صقع الكثرة وتحقق بالفناء ولم يرَ غير الحق جلّ قدسه وأضحى جاهزاً للدخول إلى محفل أُنسه وإلى فنائه وحرمه قول العارف الكامل الخميني قدّس الله سرّه العالي: فأنت أيضاً أيها الشقيق العرفاني والرفيق الإيماني متأسياً بقدوة أهل المعرفة واليقين مدَّ يدك اليمنى إلى رحمة الحق وتلق من الماء النازل من ساق العرش الأيمن فإنّ الحق تعالى لا يرد الفقراء إلى الله صفر الأيدي ولا يرد كشكول أرباب الحوائج فارغاً، فخذ من ذلك الماء ماء الرحمة وٱغسل به وجهك المتلوث بالدنيا بل بما سوى الله فإنه لا يمكن النظر إلى عظمة الحق تعالى بتلك القذارات والتلوثات فإنّ الدنيا والآخرة ضرّتان ثم اغسل يديك من مرافق رؤية الحول والقوة إلى أصابع

ولم يذكر هذا المطلب من قبله إلاّ ما ذكره بعض الحافين بعرش التحقيق قدّس الله أسرارهم العالية.

مباشرة رؤية الأنية والأنانية فلا حول ولا قوة إلاّ بالله فإنه لا يمكن مسّ كتاب الحق بهذه القذارة قذارة استقلال النفس قال تعالى: ﴿**لا يمسه إلاّ المطهرون**..﴾ وامسح بفضله رأسك وضع عن رأسك العلوّ والعظمة والتكبّر لكي تكون ممسوحاً بيد الحق تعالى وأخرج من رأسك الغير والغيرية لتكون مباركاً ببركات الحق وطهّر رجل التردد في شؤون الكثرة لتكون محرماً لمحفل الأنس وضع رأسك تحت قدمك كي تليق أن تطأ بساط العظمة انتهى كلامه رفع الله في الآخرة مقامه.

فالخطوة ثم الخطوة في الوادي المقدس لتلقي التربية من الحق وبواسطة الروحاني هو قهر النفس وإماتتها بفحوى النبوي الشريف.. موتوا قبل أن تموتوا.. لذا من واظب عند النوم ذكر اسم الله الشريف «يا مميت» ١٠٠ مرة واليد اليمنى على القلب لتقوية النفس ثم قهرها ولزوم الاستمرار بالذكر الشريف حتى يدركه النوم، كذلك من أراد أن يرزق مقام التحقيق ومقام التوحيد يقول عند النوم ١٠٠ مرة «هو الله الذي لا إله إلاّ هو..» كذلك لغاية تسهيل طلب العلوم اللدنية والعزّة بين العلماء.. يذكر إلى أربعة أشهر وابتداء من أول خميس من الشهر العربي بشرط أن لا يكون القمر ببرج العقرب.. ففي نهار كل خميس ٣٠٠ مرة «بسم الله الرحمن الرحيم من كان يريد العزّة فللّه العزّة جميعاً».

كذلك لغاية تربية العقل بالعلوم اللّدنيّة المداومة بين الطلوعين بعد صلاة الصبح ثلاث مرّات كل يوم: «اللّهمَّ اكشف عن قلبي حجاب الغفلة وعلمني ما لم أكن أعلم وبيّن لي من كل ما أسأل عنه يا من لا إله إلاّ هو ولا معبود سواه..».

ومن أراد أن يرزق العلم والحكمة من الحق لزوم المواصلة إلى أربعين صباحاً بين الطلوعين كل يوم مرة واحدة. . «بسم الله الرحمن الرحيم يا من هُوَ في علوه كائن ويا من هُوَ في علمه مُحيط ويا من هو في عزّه لطيف ويا من هو في فعله حميد ويا من هو في مجده منير برحمتك يا أرحم الراحمين». . والحمد لله ربّ العالمين.

كيفية تربية وفعل العقل الفعّال في الأنفس البشرية:

فإنّ للعقل الفعّال وجوداً في نفسه ووجوداً في أنفسنا فإنّ كمال النفس وتمام وجودها وصورتها وغايتها هو وجود العقل الفعّال لها واتصالها به واتحادها معه على قول صدر الحكماء والمتألهين قدّس الله سره العالي والذي سلكه صدر الحكماء حيث عرّف العقل الفعّال بقوة البرهان ونور الكشف والعيان أنّ المبدء الأعلى له الأولية والآخرية لأجل سعة وجوده المنبسط وقوة وحدته الجامعة وشدّة نوريته الساطعة وتمام هويته التي انبعثت منها الهويات وعينه التي انبجست منها أعيان الوجودات، فوجوده التام الذي هو فاعل الأنيات هو غايتها وكمالها فهو أصل شجرة الوجود وثمرتها لأنّ وحدته ليست كسائر الوحدات التي تحصل بتكررها الأعداد فلا تأتي لوحدته كما لا مثل لوجوده بل أحديته الصرفة جامعة للكثرات سارية في الوحدات ونور وجوده نافذ في الهويات كما قال أمير «المؤمنين» الموحدين علي عليه السلام: «مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة» فلا يدفع وجوده الابتدائي وجوده الانتهائي فمنه يتنزّل الموجودات في الابتداء وإليه تصعد الأنيات في الانتهاء فعلى هذا المنوال حال وجودات الأنوار القيومية وصور المفارقة الإلهية فإن وجودات العقول الفعّالة ظلال لوجوده ووحداتها مثل

لوحدته فسعتها وجمعيتها أنموذج لسعته وجمعيته فإنما هي وسائط صدور الأشياء عن الحق تعالى ورسائل رجوع الموجودات إليه، فلها الأولية بأوليته والآخرية بآخريته كما أنها موجودة بوجوده لا بإيجاده باقية ببقائه لا بإبقائه لأنها كما علمت بمنزلة أشعة نوره ولوازم هويته[1].

وهذا يعني أنّ القرب الوضعي والاتصال المقداري في الجسمانيات بإزاء القرب المعنوي والارتباط العقلي في الروحاني في القبول الأثر واستجلاب الفيض، وأمّا الأول تعالى فهو وإن كان هو الفياض المطلق والجواد على كل قابل لفيض الوجود إلاّ أنّ في كل نوع من أنواع الكائنات لا بد من واسطة تناسبه من الصور المجرّدة والجواهر العقلية وهم الملائكة المقربون المسمون عند الأوائل بأرباب الأنواع وعند الأفلاطونيين بالمثل الأفلاطونية والصور الإلهية لأنها علوم التفصيلية التي بواسطتها يصدر الأشياء الخارجة. .

وهذا التحقيق لشيخ أساطين الحكمة الحافين بعرش التحقيق. . وفي كثير من الآيات القرآنية تصريح بأنّ هذه المعارف في الناس وفي الأنبياء عليهم السلام يحصل بتعليم الملك وإلهامه كقوله تعالى: ﴿**علّمه شديد القوى**﴾ وقوله: ﴿**قال نبأني العليم الخبير**. .﴾ الآية. . وتحقيق هذا المطلب العظيم إنما هو من الكنوز العرشية فاحتفظ به وراجع جزئياته بالتفكّر والتدبّر: وكيفية وساطة هذا الملك المقرّب العقلاني في استكمالاتنا العلمية، إنّ التخيلات المحسوسة إذا حصل في قوة خيالنا يحصل منها من جهة المشاركات والمباينات المعاني الكليّة ولكنّها في

---

(١) الأسفار الأربعة لصدر الحكماء صدر الدين الشيرازي الجزء التاسع في البرهان على وجود العقل الفعّال في النفس.

أوائل الأمر مبهمة الوجود ضعيفة الكون كالصور المرئية الواقعة في موضع مظلم، فإذا كمل استعداد النفس وتأكد صلاحيتها بواسطة التصفية والطهارة عن الكدورات وتكرر الإدراكات والحركات الفكرية أشرق نور العقل الفعّال عليها وعلى مدركاتها الوهمية وصورها الخيالية فيجعل النفس عقلاً بالفعل ويجعل مدركاتها ومتخيلاتها معقولات بالفعل، وفعل العقل الفعّال في النفس وصورها المتخيلة الواقعة عندها كفعل الشمس في العين الصحيحة وما عندها من الصور الجسمانية الواقعة بحذائها عند إشراقها على العين وعلى مبصراتها، فالشمس مثال العقل الفعّال وقوة الإبصار في العين مثال قوة البصيرة في النفس والصور الخارجية التي بحيالها مثال الصور المتخيلة الواقعة عند النفس، فكما أنّ قبل إشراق الشمس عند الظلام يكون البصر بصراً بالقوة والمبصرات مبصرات بالقوة فإذا طلعت الشمس وأشرق عليها صارت القوة البصرية رائية مبصرة بالفعل وتلك الملونات التي بحيالها مرئيات مبصرة بالفعل فكذلك مهما طلع على النفس هذا النور القدسي وأشرق ضوءه عليها وعلى مدركاته الخيالية صارت القوة النفسانية عقلاً وعاقلاً بالفعل وصارت المتخيلات معقولات بالفعل وميزت القوة العقلية بين المكتسبات الحاصلة ذاتياتها عن عرضياتها وحقائقها عن لواحقها ورقائقها وأصولها عن فروعها وأخذتها مجردة عن الاعداد والأفراد فيصير الإنسان عند ذلك إنساناً عقلياً إذ بطلت جزئيته وضيق وجوده بقطع التعلقات والقيود وإذا اشتدّ هذا النور الذي هو صورته العقلية اتحد بالروح الكلّي الإنساني المسمّى بروح القدس والعقل الفعّال والمبدء الفاعلي الذي سعته وجوده وبسط هويته بحيث يكون نسبته إلى جميع الأشخاص والاعداد والأنداد البشرية نسبة واحدة كما هو شأن الكلي

الصادق عليها المحمول عليها بحسب المفهوم والمعنى إلاَّ أنّ المفهوم عنوان للأفراد. . وهذا المبدء الفاعلي حقيقة لها وحامل لها حافظ إيّاها وكذا الطبائع الكليّة عنوانات لذوات نورية وهويات عقلية وملائكة قدسية وأرباب أنواع طبيعية وبالجملة مهما صارت النفس عقلاً تصير محسوساتها معقولات بالفعل.

أقول: وللنفس الناطقة اسم أعظم النفس فمن وجد مفتاح الطريق إلى هذا الاسم الأعظم للنفس وربّاه بأسماء الله الفعلية، ومن ثم بأسماء الله الذاتية وأوقف سفينته على ساحل هذه الأسماء الذاتية الشريفة وهي العلم والقدرة والحياة، والعلم يشمل السميع البصير، فقد ربّىٰ اسم أعظم نفسه الناطقة ووصل بسفينته إلى مقام صرف التوحيد ووحدة الإله والفناء، ولكن يسبق هذه الخطوات الجليلة خطوة القضاء على الخواطر الشيطانية، فإذا أضحى السالك سيد خواطره فقد وضع الخطوة الأولى في حرم الفناء والمحضر الإلهي، قول الحق جلّ قدسه: ﴿**وإنّ إلى ربّك المنتهى**. . .﴾ الآية.

تربية العقل باسم اللّه الفعّال واسم اللّه الباسط:

إذ يستحيل الجمع بين ذكر الحق جلَّ قدسه وبين توارد الخواطر إذ الأمر يكون من باب جمع المتناقضات ولا يجوز عقلاً دفع الخاطر الشيطاني بذكر الحق، بل الأولى صقع القلب بأذكار النورانية بعد صقل مرآته وإضاءة عرشه، وبعد ذلك لزوم دفع الخاطر مطلقاً. . فعند توارد الخواطر لزوم التميز بينها كونها خواطر ربانية أم ملكية أم نفسية أم شيطانية، ولا يكون صدق التميز هذا إلاَّ للإنسان الكامل الجامع وسنأتي إلى مصداقية هذا المبحث في طيّات أقوالنا في مباحث الإنسان

الكامل بإذن الله تعالى. . والآن نبحث في كيفية ردّ الخواطر الشيطانية. . فعند توارد الخواطر الشيطانية يستغفر السالك بالاستغفار الخاص ٧ مرّات والأولى سبعين مرّة: «أستغفر الله الذي لا إله إلاّ هو الحيّ القيوم الرحمن الرحيم بديع السماوات والأرض من جميع ظلمي وجرمي وإسرافي على نفسي وأتوب إليه». . ثم يستعيذ من الشيطان الرجيم ثلاث مرّات بهذه الآية الشريفة: ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم، ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضياً ولا يرجعون**. .﴾ ثم يقول ثلاث مرّات: «أستغفر الله من جميع ما كره الله قولاً وفعلاً وخاطراً وسامعاً وناظراً ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله». . وهذا البرنامج الشريف في دفع الخواطر يكرر بعد صلاة الصبح بين الطلوعين، وبعد صلاة العشاء بكامله مرّة واحدة بعد كل من الصلاتين. . . فيقول بعد صلاة الصبح (٥١٥) مرّة اسم الله الشريف «يا فعّال»: والفعّال هو التوسّل إلى قوّة أزلية وثابتة ومطلقة ويطلب منها العون في هذا السير. . . وبعد اسم الله يا فعّال. . يذكر اسم الله «يا باسط» (١٤٤) مرّة والباسط: هو الطلب من الحقّ جلّ قدسه بسط الرحمة والفيض.

والنور واللطف. . والذي يختلف هنا فقط أنّ اسم الله يا فعّال يكون بعد صلاة الصبح ٥١٥ مرّة ولكن بعد صلاة العشاء يكون ١٩٠ مرّة فيرجى الالتفات والتمسك بالأعداد الجفرية. . وبعد ذلك يضع اليد على القلب ويقول ٧ مرّات: «سبحان الله الملك القدّوس الخلاّق الفعّال إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذاك على الله بعزيز». . وعندما تتوارد الخواطر بغزارة ويضعف القلب أمامها يردد ويتأمل كلمة: «لا موجود إلاّ الله». . ثم يكثر من قول يا الله مع مدّ الألف وحقيقة اسم الله الباسط جلّ قدسه: أي أنّ الله يعطي الذي يريده بحكمته، ويقول أهل

الحقيقة كل من يريد إحصاء هذا الاسم عليه أن لا يمنع الطعام والشراب عن عباد الله تعالى لكي يبسط له الباسط جلّ جلاله ويكون مسروراً وفرحاً وينقلب كل حزن إلى فرح وابتهاج وهذا الاسم ببركته يبعث ميكائيل عليه السلام الأمطار. . وعن الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه: «من قال يا باسط عشر مرّات عند السحر بشرط أن يكون على طهارة كاملة وبشرط رفع اليدين حيال الوجه، لا يحتاج إلى أحد أبداً، كذلك يخلّص من الغم، ويكون سعيداً، والمواصلة على هذا الاسم الشريف يدفع كل مكروه ويدفع الغمّ والكآبة، وأما نقش هذا المربع الشريف فكالآتي:

ب	ا	س	ط		٣	٢٩	٢٣	١٧
س	ط	ب	ا		٢٥	١٥	٥	٢٧
ط	س	ا	ب		١٣	١٩	٣٣	٧
ا	ب	ط	س		٣١	٩	١١	٢١

ولغاية دفع الخواطر الشيطانية التي تعترض تربية العقل والقلب، لزوم التمسك بقواعد أربع: أولاً قلّة الأكل ولا تأكل إلاّ وأنت جوعان، والثاني قلّة النوم، والثالث الصمت سيما مع الجاهل، والرابع الخلوة، وهذه دعائم أربع للدخول إلى حرم الذكر والدعاء على سبيل الخصوص وفذلكة هذه الدعائم الأربع أن ترى الشيطان ميتاً مادمت لا ترى الشيطان ميتاً فلا تأمن مكره بقول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه. . ما عن الخصال وروضة الواعظين عن أمير المؤمنين علي صلوات الله وسلامه عليه قال: «إنّ الله تبارك وتعالى قال لموسى إحفظ وصيتي لك بأربعة أشياء: أولهنّ: مادمت لا ترى ذنوبك تغفر فلا تشغل بعيوب

غيرك، والثانية: مادمت لا ترى كنوزي قد نفدت فلا تغتمّ بسبب رزقك، والثالثة: مادمت لا ترى زوال ملكي فلا ترج أحداً غيري، والرابعة: مادمت لا ترى الشيطان ميتاً فلا تأمن مكره..» الحديث.

وفي النبوي الشريف قال رسول الله صلوات الله وسلامه عليه:

«من قرأ أربع آيات من أول سورة البقرة وآية الكرسي وآيتين بعدها وثلاث آيات من آخرها لم ير في نفسه وأهله وماله شيئاً يكرهه.. ولا يقربه الشيطان ولم ينس القرآن.. » **﴿الم ۞ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ۞ الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ۞ والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون﴾ ﴿الله لا إله إلاّ هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض مَن ذا الذي يشفع عنده، إلاّ بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم ۞ لا إكراه في الدين قد تبيّن الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ۞ الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ ﴿لله ما في السماوات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويُعذّب من يشاء والله على كل شيء قدير ۞ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربّه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرّق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربّنا وإليك المصير ۞ لا يكلّف الله نفساً إلاّ وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربّنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربّنا ولا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به واعف عنّا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين﴾**. وأقوى ما يدفع الخواطر بالإضافة إلى ما تقدم ويهلك الشيطان الرجيم هو قراءة مفكوك سورة الجحد: **﴿قُل يا أيُّها الكافرون﴾** في الساعة الأولى بعد شروق الشمس في مربع ١٥×١٥ كما هو مبين في النقش الشريف لمفكوك سورة الجحد الشريفة:

سورة الجحد الشريفة

سم الله	لرحمن	لرحيم	قل	يأيها	الكافرون	لا	أعبد	ما تعبدون	ولا	أنتم	عابدون	ما	أعبد	ولا
لرحمن	لرحيم	قل	يا أيها	الكافرون	لا	أعبد	ما تعبدون	ولا	أنتم	عابدون	ما	أعبد	ولا	أنا
لرحيم	قل	يا أيها	الكافرون	لا	أعبد	ما تعبدون	ولا	أنتم	عابدون	ما	أعبد	ولا	أنا	عابد
قل	يا أيها	الكافرون	لا	أعبد	ما تعبدون	ولا	أنتم	عابدون	ما	أعبد	ولا	أنا	عابد	ما
يا أيها	الكافرون	لا	أعبد	ما تعبدون	ولا	أنتم	عابدون	ما	أعبد	ولا	أنا	عابد	ما	عبدتم
الكافرون	لا	أعبد	ما تعبدون	ولا	أنتم	عابدون	ما	أعبد	ولا	أنا	عابد	ما	عبدتم	ولا
لا	أعبد	ما تعبدون	ولا	أنتم	عابدون	ما	أعبد	ولا	أنا	عابد	ما	عبدتم	ولا	أنتم
أعبد	ما تعبدون	ولا	أنتم	عابدون	ما	أعبد	ولا	أنا	عابد	ما	عبدتم	ولا	أنتم	عابدون
ما تعبدون	ولا	أنتم	عابدون	ما	أعبد	ولا	أنا	عابد	ما	عبدتم	ولا	أنتم	عابدون	ما
ولا	سم	عابدون	ما	أعبد	ولا	أنا	عابد	ما	عبدتم	ولا	أنتم	عابدون	ما	أعبد
أنتم	عابدون	ما	أعبد	ولا	أنا	عابد	ما	عبدتم	ولا	أنتم	عابدون	ما	أعبد	لكم
عابدون	ما	أعبد	ولا	أنا	عابد	ما	عبدتم	ولا	أنتم	عابدون	ما	أعبد	لكم	دينكم
ما	أعبد	ولا	أنا	عابد	ما	عبدتم	ولا	أنتم	عابدون	ما	أعبد	لكم	دينكم	ولي
أعبد	ولا	أنا	عابد	ما	عبدتم	ولا	أنتم	عابدون	ما	أعبد	لكم	دينكم	ولي	دين
ولا	أنا	عابد	ما	عبدتم	ولا	أنتم	عابدون	ما	أعبد	لكم	دينكم	ولي	دين	كتب له عليها

ويشترط في هذه الأذكار والأوراد الشريفة إتيانها من جلوس امّا متربعاً أو متوركاً وأن يكون الجلوس في زاوية من الغرفة وبشرط استقبال القبلة ومع العطر والخلوة المطلقة، وعدم التكلم مع أي أحد مطلقاً، وتفريغ القلب إلى الحق حتى يتحد الذكر مع باطن القلب فيكون وحدة الذكر والذاكر، وقبل الشروع بالذكر لزوم قول الذاكر الصلاة على محمّد وآل محمّد مرة واحدة ومرّة واحدة بعد الذكر، وأن يكون الذاكر مصداقاً لظواهر الشريعة فمن لا ظاهر له لا باطن له.. وظواهر الشريعة من الصلاة في أوقاتها، ولزوم التمسك بأول الوقت مطلقاً، ولزوم طهارة المأكل والمشرب وحليتهما من مصادر شرعية، ودفع الزكاة، وإماتة النفس لفحوى النبوي.. موتوا قبل أن تموتوا، ولزوم المحاسبة ليلاً والمشارطة على عدم فعل الذنوب نهاراً.. وأن يخطو السالك خطوات موزونة خارج الهوى حتى يمكنه النزول في حرم كبرياء الحق.

يقول شيخ المشائيين أبو علي بن سينا:

ز منزلات هوس‌گر برون نهي‌گامي — نزول در حرم كبريا تواني كرد

وليك اين عمل رهروان چالاكـ است — تو نازنين جهاني كجا تواني كرد

وترجمتها إلى العربية:

ـ إن خطوتَ خطوة خارج منازل الهوى والهوس لأمكنك النزول في حرم الكبرياء.

ـ لكن هذا مسلك السائرين من ذوي الحزم فأنى لك ذلك وأنت المنعّم في الدنيا.

ولكن بلوغ هذه المرتبة لا يحصل إلاّ للنادر من العرفاء والأوحدي من الناس.

أمّا حقيقة فلسفة إجابة الدعاء يقول أحد أساطين الحافين بعرش التحقيق المقدس القاضي الطباطبائي قدّس الله سرّه العالي ويخصّ اللذين لم يجابوا إلى دعائهم بأسباب مفادها:

فأمّا أن يكون لم يتحقق هناك دعاء وإنما التبس الأمر على الداعي التباساً كأن يدعو الإنسان فيسأل ما لا يكون وهو جاهل بذلك أو ما لا يريده لو انكشف عليه حقيقة الأمر مثل أن يدعو ويسأل شفاء المريض لا إحياء الميت، ولو كان استمكنه ودعا بحياته كما كان يسأله الأنبياء لأعيدت حياته ولكنه على يأس من ذلك أو يسأل ما لو علم بحقيقته لم يسأله فلا يستجاب له فيه، وأمّا أنّ السؤال متحقق لكن لا من الله وحده كمن يسأل الله حاجة من حوائجه وقلبه متعلّق بالأسباب العادية أو بأمور وهمية توهمها كافية في أمره أو مؤثرة في شأنه فلم يخلص الدعاء لله سبحانه فلم يسأل الله بالحقيقة فإنّ الله الذي يجيب الدعوات هو الذي لا شريك له في أمره لا من يعمل بشركة الأسباب والأوهام فهاتان الطائفتان من الدعاة السائلين لم يخلصوا الدعاء بالقلب وإن أخلصوه بلسانهم.. انتهى كلامه رفع الله في الآخرة مقامه.

وقول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: «إنّ العطية على قدر النيّة».

ومفاد هذا القول الشريف: إنّ للإنسان في حياته نظامان نظام بالفطرة ونظام بالمتخيلة، فالنظام الفطري بحسب الفهم والشعور لا يقع فيه خطأ ولا في سيره خبط وأمّا النظام التخيّلي فكثيراً ما يقع فيه الخطأ والسهو، فربما سأل الإنسان أو طلب بحسب الصورة الخيالية شيئاً وهو بهذا السؤال بعينه يسأل شيئاً آخر أو خلافه.. فعن عدة الداعي لابن فهد

الحلي قدّس الله سرّه العالي ما عن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه قوله: «أدعو الله وأنتم موقنون الإجابة».

وعن الخاجه العارف بالله حافظ الشيرازي قدّس الله سرّه العالي قوله:

- إن ضمائرنا لن تسع غير المحبوب فدع الدارين للعدو فالحبيب يكفينا
- ليس في لوحة قلبي مكتوب غير ألف وهو رمز نعامة المحبوب
- فماذا أصنع؟ إذا المعلم لم يعلمني حرفاً سواه

وأمّا حقيقة قول العارف بالله الخميني قدّس الله سرّه العالي:

فإذا استعدّ القابل لقبوله فيفيض عليه من الخزائن التي لا تنتهي ولا تنفد ومن المعادن التي لا تنتهي ولا تنقص فينبغي للداعي أن يبالغ في تنزيه باطنه وتخلية قلبه من الأرجاس والملكات الرذيلة حتى يسري دعاء قاله إلى حاله وحاله إلى استعداده وعلنه إلى سرّه ليستجاب دعاه ويصل إلى مناه، فاجتهد لأن يكون سرّك داعياً وباطنك طالباً حتى ينفتح على قلبك أبواب الملكوت وينكشف على سرّك أسرار الجبروت[١].

ولا يكون هذا إلاّ للعارف الكامل من جعل قلبه هيولي لكل صورة أورد عليه المحبوب فلا يطلب صورة وفعليه وتجاوز عن الكونين وارتفع عن النشأتين.

وهذا هو حقيقة الإخلاص الذي أشار إليه بقوله: من أخلص لله أربعين صباحاً جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه..

وفي الكافي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: «إنّ أمير المؤمنين عليه السلام

---

(١) شرح دعاء السحر للعارف الكامل الخميني قدّس الله سرّه العالي.

كان يقول طوبى لمن أخلص لله العبادة والدعاء ولم يشغل قلبه بما ترى عيناه ولم ينس ذكر الله بما تسمع أذناه ولم يحزن صدره بما أعطي غيره».

وقول العارف الكامل الخميني قدّس الله سرّه العالي:

فتباً لعبد يدّعي العبودية ثم دعى سيده ومولاه بالأسماء والصفات التي قامت بها سموات الأرواح وأراضي الأشباح، وكان مسؤوله الشهوات النفسانية والرذائل الحيوانية والظلمات التي بعضها فوق بعض والرياسات الباطلة وبسط اليد في البلاد والتسلّط على العباد.

تربية العقل باسم الله الأعظم:

روى أمين الإسلام الطبرسي قدّس الله سرّه العالي في مجمع بيانه في تفسير سورة الإخلاص قال أبو جعفر الباقر صلوات الله عليهما: «حدثني أبي عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: رأيت الخضر في المنام قبل بدر بليلة فقلت له علمني شيئاً أنتصر به على الأعداء فقال قل: **يا هُوَ يا مَنْ لا هُوَ إلاَّ هُوَ**. فلما أصبحت قصصتُ على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال يا علي عُلِّمتَ الاسم الأعظم فكان على لساني يوم بدرٍ، قال وقرأ عليه السلام يوم بدر **﴿قُلْ هو اللَّهُ أحدٌ﴾** فلمّا فرغ قال: يا هُوَ يا من لا هُوَ إلاَّ هُوَ إغفر لي وأنصرني على القوم الكافرين، وكان يقول ذلك يوم صفّين وهو يُطارِدُ، فقال له عمّار بن ياسر يا أمير المؤمنين ما هذه الكنايات؟! قال: اسم الله الأعظم وعماد التوحيد لله، لا إله إلاّ هُوَ، ثم قرأ **﴿شهد الله أنّه لا إله إلاَّ هُوَ والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلاَّ هو العزيز الحكيم﴾** وآخر الحشر، ثم نزل فصلّى أربع ركعات قبل الزوال».

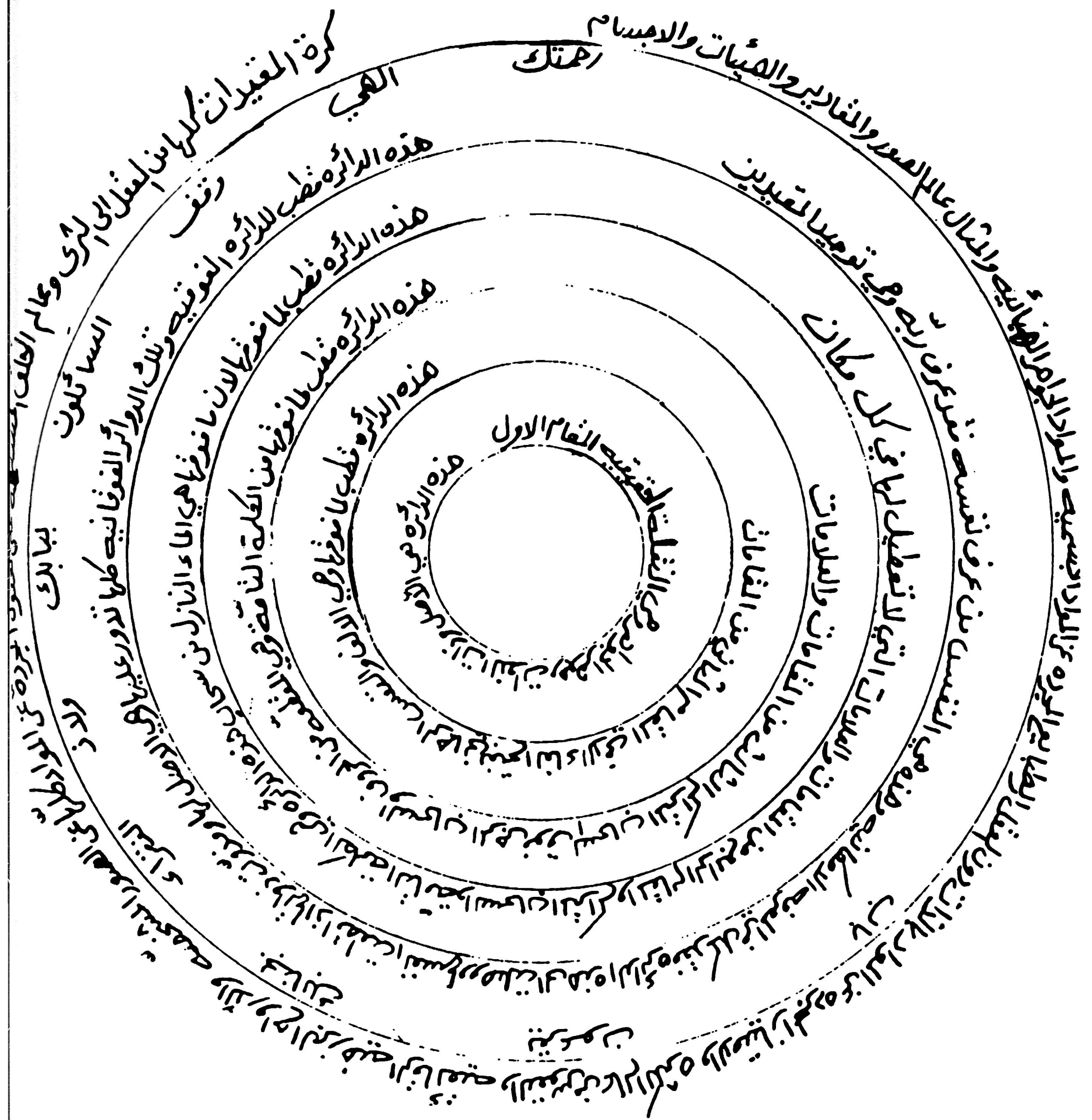
يقول السيد المقدّس ملاذ الأنام السيد كاظم الرشتي قدّس الله سرّه

العالي وأعلم أنّ لها (أي هو) من عالم الجبروت أول الوجود والواو من عالم المُلك آخر الوجود فهو الجامع بين الأول والآخر فهو الأول والآخر والأول هو نفس الآخر والآخر هو نفس الأول واسم الله العلي العظيم هو الأول والآخر لنص قوله تعالى ﴿وهو العليّ العظيم﴾ على تفسير ظاهر الظاهر ولا شك أنّ الأول تطلب للآخر والآخر يدور على الأول دورة متوالية غير متوالية فالهاء قطب للواو أي مركز له والواو يدور عليه ألا ترى صورة الواو فإنها على شكل الدائرة ألا ترى الامتداد الذي بين الهاء والواو عند التركيب.. وتعرف من هذا الشكل حقيقة الأمر في ذلك انتهى كلامه رفع الله في القيامة مقامه..

ويمكن الإشارة هنا إلى ما يقوله صاحب مفاتيح الغيب المحقق صدر الدين القونوي في مبحث الإنسان الكامل قوله: فإذا كمل أي الإنسان فله من الدعاء وغيره ميزان يختص به وأمور ينفرد بها دون مشارك.

أمّا العارف الكامل روح الله الخميني قدّس الله سرّه العالي يشير أنّ الإنسان لكونه كوناً جامعاً وله بحسب المراتب النزولية والصعودية نشآت وظهورات وعوالم ومقامات فله بحسب كل نشأة وعالم لسان يناسب مقامه.. ففي مقام إطلاقه وسريانه لسان، وفي مقام التعين الروحي والنشأة التجريدية والكينونة العقلائية السابقة له لسان، وفي مقام قلبه يستدعي بلسان آخر ويجاب باسم مناسب لنشأته وفي مقام الجمع بين النشآت والحافظ للحضرات يستدعي بلسان يناسبه من الحضرة الجمعية فيجيبه باسمه الجامع والتجلي الأتم وهو الاسم الأعظم، أما في مقام التعين الروحي يسأل ربه ويجيبه باسمه العليم ربّ النشأة التجريدية، أما في مقام إطلاقه وسريانه لسان يسأل ربّه الذي يربيه ولله تعالى بحسب هذا اللسان نسبة خاصة

شكل اسم الله الأعظم (هو) الشريف



يتعين حكمها بالإجابة ويعبّر عنها بالاسم الخاص بتلك المرتبة والرب لذلك المربوب فمن يجيب ويكشف السوء عنه ويرفع الاضطرار عنه هو اسم الرحمن رب الهوية المبسوطة الإطلاقية.

أقول: ويقول أهل الحقيقة إنّ الرحمن أي شمول رحمته إلى جميع المخلوقات يقول الإمام سلطان الأولياء وبرهان الأتقياء وتاج الأصفياء السلطان علي بن موسى الرضا صلوات الله وسلامه عليه في شرح الأسماء: «كل من يقرأ بعد الصلاة مأتين وثمانية وتسعين مرة هذا الاسم فإنّ الله تبارك وتعالى يجعله حيث يحبّه جميع المخلوقات وسوف يعطف عليه الأعداء..» ويقول أهل التحقيق إنّ الدعاء بهذا الاسم يكون مناسباً لأصحاب الكرم الذين ينتفع منهم الناس.. ويقول أهل الحقيقة إنّ الرحمن الرحيم لها معنى واحد هو الرحمة أي الشفقة على عباده، وأنّ دعوات هذا الاسم تكون مناسبة للذين اضطربت أحوالهم وقد عجزوا عن حلّ أمورهم المهمة وهما ذكر للخائفين ودعوة هذه الاسم الشريف عند الاضطرار تسعة أيام كل يوم وليلة (٥٥٧ مرة)، ونقش هذا الاسم الشريف ٤×٤ وهذا رسمه الشريف:

م	ي	ح	ر
ح	ر	م	ي
ر	ح	ي	م
ي	م	ر	ح

٦٤	٦٧	٧٠	٥٧
٦٩	٥٨	٦٣	٦٨
٥٩	٧٢	٦٥	٦٢
٦٦	٦١	٦٠	٧١

أقول: وإنّ الذي يربي هذه العقول الطولية سواء عقول باطن العرش العظيم أو العقول العرضية في ظاهر الكرسي والتي منها أظهر

الحق واحديته في العوالم كافة دون الكرسي إلى عالم التعيّن هو مربيها وهو روح العالم الحقيقة المحمدية وعقل الكل محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه ومن له مقام الخاتمية الجامعة، فأرجع البصر كرتين تجد سرّاً مرموزاً في قول الحق الحمد لله ربِّ العالمين فالحق مربي عقل محمّد صلوات الله وسلامه عليه وعقل محمّد مربي عقل الإمام المبين ومن عقل الإمام المبين تربّت كل العقول العلوية والسفلية فهو مُربيها ومميرها وأميرها فمحمد صلوات الله وسلامه عليه مربّي العالم وروح العالم ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم.

أمّا مقام **﴿وكلّ شيء أحصيناه في إمام مبين﴾** فله صقع التربية التفصيلية لكل العقول الطولية والعرضية من عالم التجرّد إلى عالم التعيّن.

فالحقّ مربي عقلي الأمة الكليّان وهما صلوات الله عليهما مربيان كلّ العقول الطولية والعرضية الملكية والولوية وعلى حسب قابلية القابل وعلى حسب الوسع والاستيعاب فالعقلان الكليان مربيان لعقول المَلَك كافة، أما سمعت أنّ جبرئيل كان يظهر في هذا العالم بصورة دحية الكلبي وظهر مرتين بقالبه المثالي لرسول الله ورآه قد ملأ الشرق والغرب وعرج مع رسول الله ﷺ في ليلة المعراج إلى العالم العقلي ومقامه الأصلي حتى عرج الرسول الهاشمي عن مقام جبرئيل إلى مقامات أخرى إلى ما شاء الله وقال معذرة عن عدم المصاحبة: لو دنوت أنملة لاحترقت، وبالجملة كل فعل من الأفعال في كل عالم من العوالم كان من فعل الله بتوسط الملائكة بلا واسطة أو مع أعوانهم وجنودهم.. وهذا الكلام نفحة من نفحات صاحب الفتوحات الربانية واحدٌ من

الأساطين الحافين بعرش التحقيق الخميني قدّس الله سرّه العالي:

ـ لو نشر أحمد الجناح الجليل لخرّ صعقاً أبداً جبرئيل

وفي كون أنّ الملائكة مباشرون لأفعال العباد نورد كلاماً من عرش التحقيق لصدر الحكماء صدر الدين الشيرازي قدّس الله سرّه العالي.. قال صدر الحكماء المتألهين وشيخ العرفاء السالكين رضي الله تعالى عنه في الأسفار الأربعة بهذه العبارة:

ولا شك لمن له قدم راسخ في العلم الإلهي والحكمة التي هي فوق العلوم الطبيعية أنّ الموجودات كلها من فعل الله بلا زمان ولا مكان ولكن بتسخير القوى والنفوس والطبايع وهو المحي والمميت والرازق والهادي والمضلّ ولكن المباشر للأحياء ملك اسمه إسرافيل وللإماتة ملك اسمه عزرائيل يقبض الأرواح من الأبدان والأبدان من الأغذية والأغذية من التراب، وللأرزاق ملك اسمه ميكائيل يعلم مقادير الأغذية ومكائيلها وللهداية ملك اسمه جبرئيل وللإضلال دون الملائكة جوهر شيطاني اسمه عزازيل ولكل من هذه الملائكة أعوان وجنود من القوى المسخّرة لأوامر الله وكذا في ساير أفعال الله سبحانه، ولو كان هو المباشر لكل فعل دني لكان إيجاده للوسايط النازلة بأمره على خلقه عبثاً وهباءً تعالى الله أن يخلق في ملكه عبثاً أو معطلاً، وذلك ظنّ الذين كفروا.. انتهى كلامه رفع الله في الآخرة مقامه.

أمّا الآيات الشريفات التي تشمل اسم الله الأعظم فقد أكّد العارف بالله المقدّس السيد علي خان المدني الشيرازي أنها تكون في خمس آيات وهذا ما نطق به في الكلم الطيّب:

الآية الأولى: الشريفة في آية الكرسي: **﴿اللَّهُ لا إله إلاَّ هو الحيُّ**

القيُّوم...﴾ إلى آخر آية الكرسي الشريفة، ويقول الشيخ العارف الاعرابي محي الدين العربي إنّ سرّ هذه الآية الشريفة في **﴿لا تأخُذُه سِنَةٌ ولا نومٌ﴾** وحقيقة ظهور هذه الآية في قوله تعالى: **﴿ولا يؤوده حفظهما..﴾** أي لا يثقله حفظ العوالم كافة بعقولها وأنفسها وقضّها وقضيضها هكذا محمل كلامه في فتوحاته..

والآية الثانية: **﴿الله لا إله إلاّ هو الحي القيوم نزّل عليك الكتاب بالحق مصدّقاً لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان...﴾**.

والآية الثالثة: **﴿الله لا إله إلاّ هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثاً..﴾**.

والآية الرابعة: **﴿الله لا إله إلاّ هو له الأسماء الحسنى..﴾**.

والآية الخامسة: **﴿الله لا إله إلاّ هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾**.

وقد نقل الشيخ المغربي من قرأ هذه الآيات الخمس المباركة وجعلها ورداً لنفسه وقرأها في كل يوم إحدى عشر مرّة (١١ مرّة) لتيسّر له كل مهم من الكليّ والجزئي إن شاء الله تعالى.

أمّا ما ذكره الكليني قدّس الله سرّه العالي في روايته المفصّلة في باب حدوث الأسماء، فقد ذكرناها تيمناً بأنفاسه الشريفة في كتابنا الفلسفة العلوية في علم الهيئة الملكوتية والعرشية فأرجع ببصرك إلى هناك، وإن شئت فأنظر المبحث مفصلاً في الرسائل الحكمية للحكيم القاضي الطباطبائي قدّس الله سرّه العالي.

أمّا كلام العارف ملا محسن الكاشاني رفع الله مقامه في شرح الاسم الأعظم قوله: وكان الاسم الموصوف بالصفات المذكورة إشارة إلى أول ما خلق الله الذي مرّ ذكره في باب العقل أعني النور المحمدي والروح الأحمدي والعقل الكلّي وأجزائه الأربعة إشارة إلى جهة الإلهية والعوامل الثلاثة التي يشمل عليها، أعني عالم العقول المجرّدة عن المواد والصور وعالم الخيال المجرّد عن المواد دون الصور وعالم الأجسام المقارنة للمواد بعبارة أخرى: الحسّ والخيال والعقل والسرّ وبثالثة إلى الشهادة والغيب وغيب الغيب وغيب الغيوب وبرابعة إلى الملك والملكوت والجبروت واللاهوت، ومعيّة الأجزاء عبارة من لزوم كلّ منها الآخر وتوقفه عليه في تمامية الكلمة وجزئه المكنون السرّ الإلهي والغيب اللاهوتي.. إلى أن قال: فالظاهر هو الله، يعني أنّ الظاهر بهذه الأسماء الثلاثة هو الله فإنّ المسمى يظهر بالاسم ويعرف به والأركان الأربعة: **الحياة والموت والرزق والعلم** والتي وكّل بها أربعة أملاك هي إسرافيل وعزرائيل وميكائيل وجبرائيل. انتهى ما أردنا من كلامه رفع الله في الآخرة مقامه..

أمّا قول العارف بالله الكامل الخميني شيخ أساطين الحافين بعرش التحقيق في الزمن الحاضر في الاسم الأعظم في مقام الألوهية وتجليه(١).

وأمّا الاسم الأعظم بحسب مقام الألوهية والواحدية هو الاسم الجامع لجميع الأسماء الإلهية جامعية مبدء الأشياء وأصلها والنواة للأشجار من الفرع والأغصان والأوراق أو اشتمال الجملة لأجزائها كالعسكر للأفواج والأفراد، وهذا الاسم بالاعتبار الأول بل بالاعتبار الثاني

(١) شرح دعاء السحر للعارف الكامل روح الله الخميني قدّس الله سرّه العالي.

أيضاً حاكم على جميع الأسماء وجميعها مظهره ومقدم بالذات على مراتب الإلهية ولا يتجلى هذا الاسم بحسب الحقيقة تاماً إلاّ لنفسه ولمن ارتضى من عباده وهو مظهره التام، أي صورة الحقيقة الإنسانية التي صورة جميع العوالم وهي مربوب هذا الاسم، وليس في النوع الإنساني أحد يتجلىٰ هذا الاسم على ما هو عليه إلاّ الحقيقة المحمدية صلّى الله عليه وآله وأوليائه الذين يتّحدون معه في الروحانية، وذلك هو الغيب الذي استثنى منه من ارتضى من عباده. . انتهى كلامه رفع الله في الآخرة مقامه.

تربية العقل باسم الله النور:

بعدما يظهر للسالك من انشراح صدره لأرواح المعاني وبطونها وسرّ الحقائق ومكنونها وانفتاح قلبه على تجريدها عن قشور التعينات وبعثها عن قبور الهيئات المظلمة. . بل يظهر له أنّ العلم أيضاً نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده وحقيقة النور التي هي الظهور بذاتها والإظهار بغيرها متجلية فيه بالطريق الأتمّ والسبيل الأوضح والأقوم فنور العلم متجلٍ في مجالي جميع المدارك بل من المرائي التي فوق المدارك من النفوس الكلية الإلهية والعقول المجرّدة القدسية والملائكة المنزهة المقدسة. . قول أمير المؤمنين وسيد الموحّدين في دعاء كميل بن زياد رضوان الله عليه: «. . وبنور وجهك الذي أضاء له كل شيء. . ».

وما عن الكليني قدّس الله نوره القدوسي في الكافي الشريف عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه: انّ الله كان إذ لا كان فخلق الكان والمكان وخلق الأنوار وخلق نور الأنوار الذي نوّرت منه الأنوار وأجرى فيه من نوره الذي نوّرت منه الأنوار وهو النور الذي خلق منه محمّداً وعليّاً فلم يزالا نورين نيّرين أوّلين إذ لا شيء كوّن مثلهما فلم

يزالا يجريان طاهرين مطهّرين في الأصلاب الطاهرة حتى افترقا في أطهر طاهرين في عبد الله وأبي طالب.. انتهى كلامه صلوات الله عليه..

وكون اسم الله النور الشريف من أسماء الذات كما ينسب للقيصري شارح فصوص الحكم للشيخ الاعرابي محي الدين ومحمد بن حمزة الفناري شارح مفتاح غيب الجمع والوجود العارف محمد بن إسحاق القونوي: أنّ النور من أسماء الذات وقد جعل الاسم الذي دلالته على الذات أظهر من أسماء الذات والذي دلالته على الصفات أو الأفعال أظهر منهما، أو أنّ اسم النور الشريف من أسماء الصفات على قول العارف الكامل المقدس الخميني قدّس الله سرّه القدوسي.

والأظهر عن المقدس الخميني: أن اسم الله النور من أسماء الأفعال[1] لأنه في مفهومه مأخوذ مظهرية الغير، فإذا اعتبر في الغير الأسماء والصفات في الحضرة الإلهية كان من أسماء الصفات، وإذا اعتبر به مراتب الظهورات العينية كان من أسماء الأفعال كما في قوله تعالى: ﴿**الله نور السماوات والأرض**...﴾ الآية.. وقوله تعالى: ﴿**يهدي الله لنوره من يشاء**..﴾ الآية وقول سيد الموحّدين أمير المؤمنين عليه السلام في دعاء كميل: «وبنور وجهك الذي أضاءَ له كل شيء..» وفي دعاء سمات: «وبنور وجهك الذي تجلّيت به للجبل فجعلته دكّاً وخرَّ موسى صعقاً» فهو تحت اسم الظاهر وربّ الشهادة المطلقة أو الشهادة المقيدة. انتهى كلامه رفع الله في الآخرة مقامه..

ويقول أهل الحقيقة: إنّ النور وهو الاسم الذي بواسطته سمع

---

(١) شرح دعاء السحر للمقدس الراحل إلى الله روح الله الموسوي الخميني قدّس الله سرّه القدوسي.

موسى عليه السلام من صورة النار ﴿إني أنا الله﴾.. والنور يعني الإله الظاهر والمنير للوجود الجلي الظاهر بالعلامات والمزيل للحجب من قلوب عباده الذين يشاؤون.. وعلى قول أحد أساطين العرفان الشامخين أنّ من قرأ نهاراً إلى أربعين يوماً بالشروط المثالية التي أوردناها في أول الكتاب.. كل يوم مرّة واحدة سورة النور المباركة وأعقبها بعد الانتهاء ٢٥٦ مرة «يا نور» أفاض الله جلّ قدسه على الذاكر حقائق أنواره وجعل قلبه مشكاة نور يرى بها المغيّبات بهيئتها المستطيلة، ولا يمكن تحقيق النورانية والصفاء إلاّ بالإعراض عن الخواطر مطلقاً[١] ثم تحقق مقام الأنس في النفس وإظهار الأدب بين يدي الرب والخضوع والخشوع وإظهار العبودية الحقيقية والعجز والقصور والذلّة الكاملة المطلقة والفناء.

أمّا الآثار والفيوضات فكما أوردها العارف الكامل محمّد مهدي بحر العلوم قدّس الله سرّه القدوسي[٢] في رسالته السلوكية الكتاب المستطاب.. هي حصول الأنوار في القلب في البداية بشكل مصباحي تم شعله ثم كوكب ثم قمر ثم شمس ثم يصبح عارياً من اللون والشكل وكثيراً ما يكون بصورة برقية وأحياناً يصبح بصورة مشكاة وقنديل ويحصلان في أكثر الأحيان من الفكر والمعرفة.. وقد أشار الإمام أبو جعفر الباقر صلوات الله وسلامه عليه إلى الدرجة الأولى النورية المصباحية كما أورده ثقة الإسلام الكليني قدّس الله سرّه في الكافي الشريف: «وقلب أزهر أجرد» فقلت: وما الأزهر فقال: كهيئة السراج.. إلى أن

---

(١) أنظر إلى برنامج نفي الخواطر الذي أوردناه في أول الكتاب.

(٢) العارف الكامل المقدس السيد محمد مهدي بحر العلوم: فقد ولد المقدس في كربلاء عام ١١٥٥ هجرية على مهاجرها السلام وقد توفى في النجف الأشرف عام ١٢١٢ هجرية ودفن جنب مسجد الشيخ الطوسي قدّس الله سرّه العالي.

قال: وأما الأجرد فقلت المؤمن.. ودرجات أخرى أشار إليها سيد الموحّدين أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في قوله الشريف: «قد أحيا قلبه وأمات نفسه حتى دقّ جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق..».

ومن آثار اسم الله النور الشريف يدفع الحمّى البدنية وهو دعاء النور الشريف المروي عن مشكاة العلم الصدّيقة الكبرى الزهراء بضعة المصطفى صلوات الله عليها، عن كتاب ضياء الصالحين للمقدس الجوهرجي بالمواظبة عليه مرّة صباحاً ومرّة مساءً والدعاء مجرّب الأثر والفائدة وهذا نصّه:

بسم الله الرحمن الرحيم: بسم الله النور بسم الله نُور النُور بسم الله نورٌ على نورٍ بسم الله الذي هو مُدَبِّرُ الأمور بسم الله الذي خلقَ النورَ من النور الحمدُ لله الذي خَلَقَ النورَ من النورِ وأنزل النورَ على الطور في كتابٍ مَسطور في رَقٍّ منشور بقدَرٍ مَقْدُور على نبيٍّ محبُورٍ الحمد لله الذي هو بالعِزِّ مذكور وبالفخرِ مشهورٌ وعلى السّراء والضّراءِ مشكورٌ وصلّى الله على سيّدنا محمّد النبي وآله الطاهرين.

ومع أنّ الحمّى رائد الموت وسجن الله في أرضه وحظّ كل مؤمن من النار وكلّ مؤمنٍ أصابته الحمّى تناثرت الذنوب عنه كورق الشجر، إلاّ أنّ الجليل القدوس جعل لكل اسم في أسمائه الشريفة آثار يتمتع بها المؤمن بما يريد تحت أمرته وتصرفه لفحوى النبوي الشريف: «عبدي أطعني أجعلك مَثَلي تقول للشيء كن فيكون» فافهم وتدبّر..

وما عن عدّة الداعي ابن فهد الحلي قدّس الله سرّه(١) العالي فقد

---

(١) عدّة الداعي ونجاح الساعي للمقدس أحمد بن فهد الحلي رضوان الله عليه، =

خرّج النبوي الشريف عن الإمام الصادق صلوات الله عليهما قال: «قال رسول الله صلوات الله وسلامه عليه: الحمّى رائد الموت وسجن الله في أرضه وحرّها من جهنم وهي حظّ كل مؤمن من النار ونعم الوجع الحمى تعطي كل عضو حظه من البلاء، ولا خير فيمن لا يبتلى، وأنّ المؤمن إذا حمَّ حمّى واحدة تناثرت الذنوب عنه كورق الشجر فإن أنّ على فراشه فأنينه تسبيح وصياحه تهليل وتقلبه على فراشه كمن يضرب بسيفه في سبيل الله فإن أقبل يعبد الله كان مغفوراً له وطوبى له وحمّى يوم كفّارة سنة فإنَّ ألمها يبقى في الجسد سنة، وهي كفّارة لما قبلها وما بعدها، ومن اشتكى ليلة فقبلها بقبولها وأدّى إلى الله شكرها كانت له كفّارة سنتين سنة لقبولها وسنة للصبر عليها، والمرض للمؤمن تطهير ورحمة، وللكافر تعذيب ولعنة، ولا يزال المرض بالمؤمن حتى لا يبقى عليه ذنباً وصداع ليلة يحطّ كل خطيئة إلاّ الكبائر».

وعلى توجيه أحد أساطين العرفان الشامخين أنّ قراءة آية النور الشريفة المباركة في الظلام إلى أربعين يوماً متوالية لها أثر عظيم في تغيير المزاج الباطني الدموي لاستقبال الواردات والمغيبات العرشية ويكون أثرها على مركب الدم ومزاجه.. ولأنّ المركبات الباطنية أربعةٌ الدم والبلغم والصفراء والسوداء وهي على سنخية المركبات الأربع الخارجية النار والماء والهواء والتراب، واسم الله النور يؤثّر في مركب ومزاج الدم بالاتقاد والغليان في صقع العشق والشوق والانس كما هو عليه العاشقين من حرارة دم القلوب، ونورد هذا المبحث إلى أسرار علم الحروف الجفرية لنظهر فيه حقائق وآثار الحروف النارية والمائية

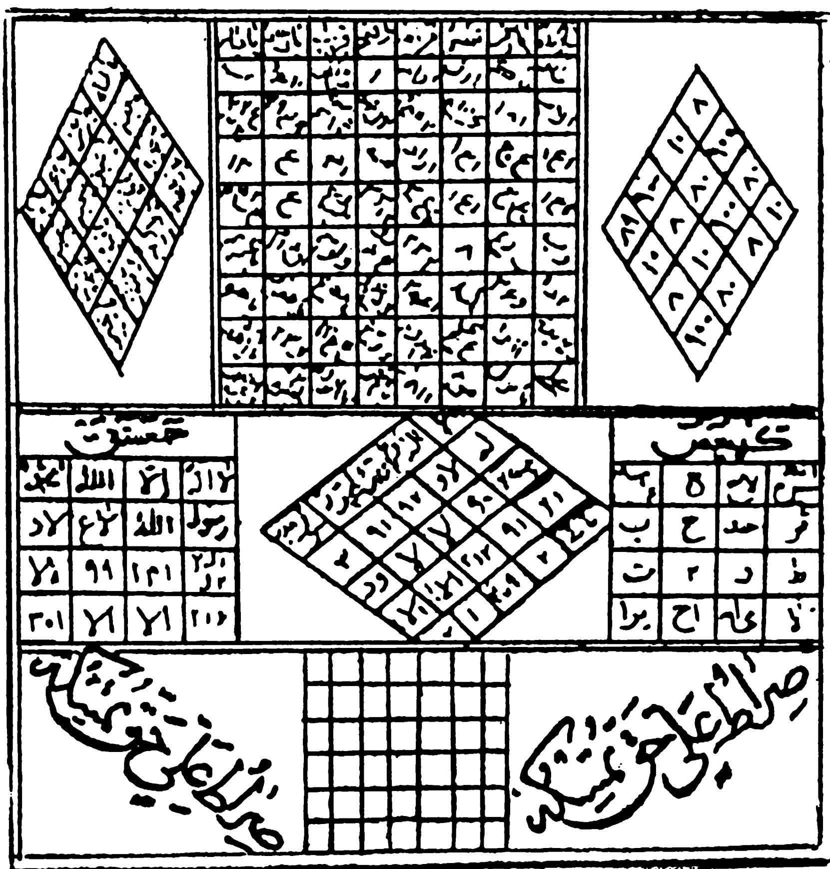
المتوفى سنة ٨٤١ هجرية على مهاجرها السلام.

والهوائية والترابية، وكما أنّ الأكوان جبروت وملكوت أو ملكاً كذا في الحروف أيضاً جبروت وهو الهمزة والهاء والعين والحاء والخاء وملكوت وهو الجيم والدال والزاء والطاء والكاف واللام والسين والصاد والقاف والراء والشين وملك وهو الباء والواو والميم والفاء والنون والتاء والذال والضاد والتاء وكما أن في الأكوان نور وظلمة ونورانية وظلمانية كذلك في الحروف أيضاً والحروف النورانية أربع عشر وهو المذكور في فواتح السور إذا حذفت المكرر وهو الصاد والرا والألف والطاء والعين واللام والياء والخا والقاف والنون والميم والسين والكاف والها والبواقي ظلمانية وهي بإزاء منازل القمر الثمانية والعشرين أربعة عشر منها نورانية أبداً وأربعة عشر منها ظلمانية أبداً وهذه الأربعة عشر النورانية بإزاء اسم الوهّاب والجواد منها يفيض إلى العوالم السفلية وهذه الحروف لها تأثير كما يراها من له اطلاع في علم الجفر يعلم كيفية العمل، وعلى قول المقدّس السيد كاظم الرشتي قدّس الله سرّه العالي كما أن في الأكوان عناصر أربعة بسايط وكذا في الحروف فإنها تنقسم إلى هذه الأقسام الأربعة النارية والهوائية والمائية والترابية على هذا الترتيب:

النارية	حمل	أسد	قوس	ا	هـ	ط	م	ف	ش	ذ
المائية	سرطان	عقرب	حوت	ج	ز	ك	س	ق	ث	ظ
الهوائية	جوزاء	ميزان	دلو	ب	و	ي	ن	ص	ت	ض
الترابية	ثور	سنبلة	جدي	د	ح	ل	ع	ر	خ	غ

أقول: فمن قرأ آية النور المباركة في أربعين يوماً كل ليلة ٣٢١ مرّة في الظلام المطلق مع العطر والبخور يُربى عقله من الحق بواسطة الملك الموكل كي يجعل مزاج الدم على أعلى جاهزية لإفاضة العلوم

الغيبية والعرشية بشرط مثالية الأفعال كما مرّ والمكان والاستقبال والزاوية وتفريغ القلب إلى الحق مطلقاً وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، أمّا إذا حذفنا المكررات من الحروف في أوائل السور المباركة يظهر لك السر المرتوق والكنز المفتوق صراط على حق تمسكه. . وهو عقل الإمام المبين المفيض على القوابل تفصيلاً العلوية والسفلية الطولية والعرضية ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم، وهذا نقشه وخاتمه الشريف:



إن الإنسان هيئة جسمانية محاط بمجموعة منافذ حسّية يطل من خلالها على أفق وجمال وإشراقات العالم الخارجي، وعندما يرتبط بعالم السلوك يرفع شيئاً فشيئاً هذه الحجب والستائر التي تحجبه عن النظر إلى جمال المحبوب وشيئاً فشيئاً ينفض عنه كل غبار هذه التعينات والحجب حتى يشرق نور الشمس الإلهي على ظلمات قلبه فيرى جمال الحق وآياته الباهرة الجميلة، أما لطالما يكون قلب الإنسان ملتزماً بالعلائق الجسمانية المادية وأسيراً لهذه القوى الجسمانية يكون أسيراً لمملكة بدنه وقواها فيعيش حالة حرمان من الارتباط بالملائكة العلويين وبعالم المعنى مطلقاً وتنحسر عنه العوالم النورانية والروحانية من عقول الروحانيين الذين غايتهم بأمر الله ونهيه تربية عقله وقلبه وإنارته من نور الحق جلَّ قدسه فتنحسر عنه الحقائق والمعارف الإلهية وتنزوي عنه الفيوضات الربانية ويظن أنّ منتهى سعادته هذه المملكة البدنية ولم يتفكر للحظة واحدة أن لبثه فيها يسير وسفره عنها لوشيك، أما إذا طرق قلبه بطارق حبّ الحق وعشقه له عشقاً بالملكات فسيتمكن حتماً وبإذن من الله إلى رفع هذه الحجب لا سيما حجاب النفس وحجاب الجهل ويفتح منافذ قلبه لإنارة شمس الحق، وكما أن الشمس تنير كل جوانب المملكة المادية كذلك شمس الحق المعنوية ترفع الحجب الظلمانية وحجب النفس من الانيّة والأنانية، فلا يرى السالك إلاَّ نوره وجماله إذ لا يمكن تصوّر غير الحق في الخارج. .

بسم الله الرحمن الرحيم الله نور السماوات والأرض. . أي منوّر السماوات والأرض ولأنّ الحق ليس نوراً كُتلياً مادياً مركباً ولأنّ كل مركب يحتاج إلى من يركب أجزاؤه وصفة الاحتياج من صفات

الممكنات المسبوقة بالعدم لا صفة لواجب الوجود جلّ قدسه فأفهم وتدبّر ترشد.

فإذا أضحى قلب السالك مشكاة نور يمكن تأويل المقام كالتالي فإذا أريد بالمشكاة الشبك المشبك بشباك الحواس الذي يخرج نور العقل من خلالها وبالمصباح هو العقل، والزجاجة هو القلب والشجرة المباركة هي الحقيقة المحمدية صلوات الله عليه وآله البرزخية الكبرى لا شرقية لا قديمة لحدوثها ولا غربية لا حادثة لأنّ حدوثها بها بنفسها فهي فاعله ومفعوله الكاف المستديرة بنفسها (كن فيكون) يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار المشيئة فالمصباح مركّب من مسّ النار والقابلية، ومسّ المشيئة هو الوجود الذي هو جوهر العقل..

أقول: وعندما ينطفيء نور القلب لدى السالك تكون الحاكمية للعقل والروحاني الشريف ويكون السالك مصداقاً للذين كلمهم الله في ذوات عقولهم فكانوا أنواراً وحقائق ترسخت فيهم صفات المتقين[1] قول أمير المؤمنين وسيد الموحّدين ولسان الله الناطق علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه في نهج البلاغة:

عباد اللَّه إنَّ مِنْ أحَبِّ عباد الله إليه عَبْداً أعانَهُ اللَّهُ على نَفْسِهِ فاْسْتَشْعَرَ الحُزْنَ، وتجلببَ الخَوْفَ فَزَهَرَ مِصْباحُ الهُدَى فِي قَلْبِهِ، وَأَعَدَّ القِرَى ليومِهِ النَّازِلِ بِهِ فقرَّبَ على نفسِهِ البَعِيدَ وهَوَّن الشدِيدَ نَظَرَ فأَبْصَرَ وذَكَرَ فاْسْتَكْثَرَ واْرْتَوَى مِنْ عَذْبٍ فُرَاتٍ سُهِّلَتْ لَهُ مَوارِدُهُ فَشَرِبَ نَهَلاً

---

(١) روى الخطبة المباركة لأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه الزمخشري في ربيع الأبرار ـ باب العزّ والشرف.

وسَلَكَ سَبِيلاً جَدداً[1] قد خَلَعَ سَرَابيلَ الشَّهَواتِ، وتَخَلَّى من الهُمُومِ، إلاَّ هَمّاً وَاحِداً انْفَرَدَ بِهِ فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ العَمَى ومُشَارَكَةِ أَهْلِ الهَوَى وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الهُدَى، ومَغَالِيقِ أَبْوَابِ الرَّدَى، قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَهُ، وسَلَكَ سَبِيلَهُ، وَعَرَفَ مَنَارَهُ، وقطع غِمَارَهُ، إِسْتَمسَكَ مِنَ العُرَى بأَوْثَقِها، ومن الحِبَالِ بأَمْتَنِهَا فَهُوَ مِنَ اليَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمس، قد نَصَبَ نَفْسَهُ للَّه ـ سُبحَانَهُ ـ فِي أَرْفَعِ الأُمُورِ، مِنْ إِصْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ، وتَصْيِيرِ كُلِّ فَرْعٍ إلى أَصْلِهِ مِصْباحُ ظُلُمَاتٍ، كَشَّافُ عَشَاوَاتٍ، مِفْتَاحُ مُبْهَمَاتٍ، دَفَّاعُ مُعْضِلاَتٍ، دَلِيلُ فَلَواتٍ، يقُولُ فَيُفهِمُ ويَسْكُتُ فَيَسْلَمُ، قَدْ أَخْلَصَ للَّهِ فاَسْتَخْلَصَهُ، فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِينهِ، وأَوتَادِ أَرْضِهِ، قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ العَدْلَ، فَكَانَ أَوَّلُ عَدْلِهِ، نَفْيَ الهَوَى عَنْ نَفْسِهِ، يَصِفُ الحَقَّ ويَعْمَلُ به، لاَ يَدَعُ لِلخَيْرِ غَايَةً إلاَّ أَمَّهَا، ولا مَظِنَّةً إلاَّ قَصدَها، قد أَمْكَنَ الكِتابَ من زِمَامِهِ فَهُوَ قَائِدُهُ وإِمَامُهُ، يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثِقَلُهُ وَيَنْزِلُ حَيْثُ كانَ مَنْزِلُهُ وَآخَرُ قَدْ تُسَمَّى عَالِماً وَلَيْسَ به فاَقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَّالٍ، وَأَضَالِيلَ مِنْ ضُلاَّلٍ، ونَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكاً مِنْ حَبَائِلِ غُرُورٍ وَقَوْلِ زُورٍ، قَدْ حَمَلَ الكِتَابَ على آرَائِهِ وعَطَفَ الحَقَّ على أَهْوَائِهِ يُؤْمِنُ النَّاسَ مِنَ العَظَائِمِ، وَيُهَوِّنُ كَبيرَ الجَرَائِمِ، يَقُولُ أَقِفُ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ، وَفِيهَا وَقَعَ، وأَعْتَزِلُ البِدَعَ، وَبَيْنَها اَضْطَجَعَ، فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ، وَالقَلْبُ قَلْبُ حَيوانٍ لاَ يَعْرِفُ بَابَ الهُدَى فَيَتَّبِعُهُ، وَلاَ بَابَ العَمَى فَيَصُدَّ عَنْهُ، فَذَلِكَ مَيِّتُ الأَحْيَاءِ[2].

---

(١) الجَدد بالتحريك: الأرض الغليظة أي الصلبة المستوية ومثلها يسهل السير عليه ـ نهج البلاغة الشيخ محمّد عبده.

(٢) من كلام لسان الله الناطق علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ـ الخطبة ٨٦ ـ في صفات المتقين وغيرهم.

أما من ربّى عقله بآية النور الشريفة إلى أربعين نهاراً بالشروط المثالية المزبورة كل يوم ٢٥٦ مرّة أضحى قلبه مشكاتياً في تلك الزجاجة وأضحى قلبه كوكباً درّياً يقتبس النور من ذلك المصباح في تلك الزجاجة، ويوقد ذلك المصباح من شجرة مباركة كثيرة النفع على ما صرّح به العالم العارف الكامل بحر العلوم قدّس الله سرّه القدوسي في الكتاب المستطاب.. كون النورانية والروحانية هي ذكر الله الذي لا يحصل من الشرق ولا من الغرب، بل يتجلّى عن طريق الباطن الذي هو ﴿**لا شرقي ولا غربي، ولو لم تمسسه نار..**﴾ الآية، ولكن إذا لم يغفل عن ذكر الله فإنه بنصٍّ.. ﴿**ومن يَعْشُ عن ذكر الرحمن نقيّض له شيطاناً فهو له قرين..**﴾ الآية يؤدي إلى مقارنة الشيطان وهو مخلوق من نار.. نور على نور.. نور يضاف إلى ذلك النور حتى يصبح كله نوراً، وهذه الزجاجة في بيوت، أذن الله أن ترفع، ويذكر فيها اسمه، والبيت هو البدن، وفي بيان مثل نوره.. يقول.. يسبّح له فيها بالغدوّ والآصال رجالٌ لا تلهيهم تجارة ولا بيعٌ عن ذكر الله... انتهى كلامه رَفَع الله في الآخرة مقامه.

فما لم يخرج السالك عن حبّ الشهوات الدنيوية وسجن الطبيعة الموحشة الهيولائية ولم يطهّر قلبه بماء الحياة من العلوم الروحانية وكان لنفسه بقية من الأنانية لم يمكنه شهود جمال المحبوب بلا حجاب وعلى حدّ الإطلاق.. وذلك من كلام العارف الكامل الخميني قدّس الله سرّه العالي[1]: فالقاطنون في هذا المنزل الأدنى والدرك الأسفل والأرض

---

(١) شرح دعاء السحر، للمقدس العارف الكامل الخميني قدّس الله سرّه القدوسي - في باب مراتب الأولياء.

السفلى والساكنون في هذه القرية الظالم أهلها والبلد الميت سكانها لا يتجلى لهم الحق إلاّ من وراء ألف حجاب من الظلمة والنور. . أمّا الواصلون إلى باب الأبواب والمشاهد لجمال المحبوب بلا حجاب والمتحقق بمقام الولاية المطلقة هم الذين خرجوا عن الدنيا والآخرة وتجردوا عن الغيب والشهادة ولم يخلطوا العمل الصالح بالسيء. . يقول العارف الكامل الخاجة حافظ الشيرازي قدّس الله سرّه العالي:

چون دم وحدت زنى حافظ شور يده حال
خـامـه تـوحيـد كـش بـرورق انـس وجـان

وترجمتها إلى العربية:

ـ أيا حافظ أيا مغشوش الحال ما دمت تدّعي الوصل إلى الوحدة.

فخطّ بقلم التوحيد خطّ البطلان على دفتر الأنس والجان.

تربية العقل بجوهر العقيق..
باستنطاق قاعدتي المثلث والمربع الجفريتان:

قال أمير المؤمنين وسيد الموحّدين: «تختموا بالعقيق يبارك الله عليكم وتكونوا في أمن من البلاء». وقال عليه السلام: «صلاة ركعتين بفص عقيق تعدل ألف ركعة بغيره».

ولما ناجى الله موسى عليه السلام وكلّمه على طور سيناء ثم اطّلع على الأرض اطّلاعاً فخلق العقيق فقال سبحانه: «آليت على نفسي أن لا أعذّب كفّاً لبسته بالنار إذا يوالي عليّاً صلوات الله عليه. .».

وقال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: «تختموا بالجزع اليماني فإنه يردّ كيد مردة الشياطين. .» وما عن رسول الله صلوات الله

وسلامه عليه كما خرّجه ابن فهد الحلي المتوفى سنة ٨٤١ هجرية.

قال رسول الله صلوات الله وسلامه عليه: «يا علي تختّم به - أي بالجزع اليماني - في يمينك وصَلِّ فيه أما علمت أنّ الصلاة في الجزع سبعون صلاة وأنه يسبّح ويستغفر وأجره لصاحبه».

وقال عليه السلام: «التختم بالزمرد يسر لا عسر فيه والتختم باليواقيت ينفي الفقر». وقال: «نعم الفص البلّور».

وفي رواية ابن فهد الحلي قدّس الله سرّه العالي.. كان لعلي عليه السلام أربعة خواتيم يتختم بها: ياقوت لنيله، وفيروز لنصره، والحديد الصيني لقوته، وعقيق لحرزه.

أقول: ويستخدم الحديد الصيني لقوة القلب ودفع الخوف وهو مجرّب، وينقش فوق الفص هذا الخاتم الشريف:

أشهد

	أعوذ بجلال اللهّ	
	أعوذ بكلمات اللهّ	
	أعوذ برسول اللهّ	

وينقش تحت الفص هذا الخاتم الشريف:

آمنت باللّـه وكتبه
وأثق باللّـه ورسله

وعن السلطان علي بن موسى الرضا صلوات الله وسلامه عليه: «التختم بالفيروز ونقشه: «الله الملك» النظر إليه حسنة وهو من الجنة أهداه جبرئيل إلى النبي ﷺ فوهبه لأمير المؤمنين واسمه بالعربية الظفر.

ويقول أهل التحقيق إن المبتدئين في طريق السلوك والذين لم يصلوا إلى درجة الكمال عليهم أن يقرأوا كل يوم ألف مرّة «الله» لكي يصبحوا من أهل اليقين..

ويقول أحد الكبار الشامخين في طريق ذكر الأسماء: إنّ من يريد أن يكون صاحب الصدق واليقين وتفتح عليه من عالم الغيب أنواع الفتوحات الظاهرية والباطنية عليه أن يقرأ كل يوم بعد الفراغ من فريضة الصبح ألف مرّة: **يا الله يا هو** وعدد هذه الأسماء تسعة وتسعون.

وعلى ذكر أسماء الله التي أوردها ابن فهد الحلّي في آخر كتابه الجليل عدّة الداعي في أسماء الله الحسنى قوله قدّس الله سرّه العالي:

فالله: أشهر أسماء الله تعالى وأعلاها محلاً في الذكر والدعاء وتسمت به سائر الأسماء أمّا اسم الله **الملك**: التام الملك الجامع لأصناف المملوكات، والملكوت ملك الله عزّ وجل زيدت فيه التاء كما زيدت في رهبوت ورحموت.

يقول الإمام علي بن موسى الرضا صلوات الله وسلامه عليه كل من يكرر اسم الله **الملك** تسع مرّات في كل يوم يكون غنياً عن الناس في الدنيا والآخرة.

ويقول أهل التحقيق: إنّ الملك جل جلاله: أي السلطان الذي يكون هيمنته على جميع المخلوقات.

وعلى ذكر شريف العقيق وقدسيته عن أبي عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال: «قال رسول الله صلوات الله وسلامه عليه: قال الله تعالى: إني لأستحي من عبدٍ يرفع يده وفيها خاتم فيروز فأردّها خائبة..».

أقول: وإنّ طلب العبد من الرب جلَّ جلاله يحصل بالاستعداد التام لفيض وجود الله وفضله الجسيم وإنما يحصل هذا الاستعداد التام بالسؤال والتضرّع والإقبال إلى الله تعالى في تيسير المطالب وفتح المغالق.. وقد أفاض السيد السند المعلم الثالث الأمير محمد باقر الداماد قدّس الله سرّه القدوسي في القبسات العاليات[1]: إعلم أنّ الدعاء والطلب من جملة أسباب الحصول وعلل الكون وشرائط الدخول في نظام الوجود وما يتشكك أنّ ما يرام بالطلب والسؤال والإلحاح إنجاح نيله وتيسر عسيره إن كان ممّا لمْ يجر قَلَم القضاء الأزلي بتقدير وجوده ولم يتطبع لوح القدر الإلهي بتصوير حصوله فَلِمَ الدعاء وما رادته، وإن كان مما جرى به القلم وتطبّع به اللوح فما الداعي إلى تَكلّفه وأي افتقار إلى تجشمه فمندفعٌ بأنَّ الطلب أيضاً من القضاء، والدعاء أيضاً من القدر وهما من شرائط المطلوب المقضي ومن أسباب المأمول المقدّر، فإذا كان قد جرى القضاء والقدر بنجاح بُغية ما، وإنجاح طلبة ما، كان الطلبُ والدعاءُ اللذان هما من شرائطها وأسبابها المتأدية إليه أيضاً من المقضي المقدَّر وإلاَّ فلا، وبالجملة ما قضى وقدر فقد قُضِيَت وقُدرت أسبابُه وشرائطُه وما لا فلا إذا أرادَ الله شيئاً هيأ أسبابه أقول (أي

(١) شرح حال ميرداماد ـ الأمير محمد باقر الداماد قدّس الله سرّه القدوسي، بقلم المقدس اشكوري رضوان الله عليه ـ في القبسات العاليات.

السيد السند) ـ نُسب الطلبُ في القضاء والدعاء إلى القدر ومتقدم عليه بالذات والمراد بالطلب السعي في تحصيل المطلوب بعد تصوره والدعاء الالتماس من إعطائه له ومن المستبين أنَّ للسؤال والتضرّع والإقبال إلى الله تعالى في تيسير المطالب وفتح المغالق مَدخَلٌ عظيم لأنّ به يحصل الاستعداد التام لفيض وجود الله العميم وفضلِهِ الجسيم كما سنح لي. .

ثم لا يخفى أنَّ فيض ما يصدر عنه سبحانه له اعتبارات.

أحدهما: بالنظر إلى نفس الجود الكلّي وَمَن هُوَ من تلك الجهة يجب أن يكون غير متفاوت ولا مختلف بالنسبة إلى جملة الموجودات لأنّ نسبتهُ إلى الكل على السواء.

والثاني: بالنظر إلى الممكن من حيثُ هو وبالضرورة هو غير متحد فباختلافه في القرب والبعد بالنسبة إلى الجود الإلهي حصل اختلاف الجود وتفاوته فكل ممكن كان أتمَّ استعداداً وقُربُه أكمل كان أقربَ إلى جوده وقبول فيضه، فالسائل المُلِحُّ في المسألة إذا حصل له ما سألَ دون ما لم يسأل فليس منعهُ ما لم يسأل لقُربه عنده أو لعدم جوده به أو لعدم قدرته عليه إذ ليس بين ما سأل وبين ما لم يسأل بالنسبة إلى الجود الكلّي فرقٌ ولا تفاوت بل التخصيص إنما كان للإستعداد وتمام القبول فيما سأل دون ما لم يسأل، وكذا فيما لم يسأل وعدمُ الفيض الجودي عند عدم السؤال فإنّه لعدم الاستعداد عدم القبول فإنّ الدعاء يحصل الاستعداد والقبول وقد يحصل السؤال والدعاء ولا يحصل الفيض أيضاً لذلك بعينه إذ ليس كل دعاء وسؤال مُعِدّاً ومؤثراً للقبول لجواز حصول مانع أو فوات شرط أو تعلّق مصلحة أو غير ذلك. . وقد سَأل سائلٌ عن مولانا الثامن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن الجَواد

فقال لسؤالك وجهان إن أَرَدتَ المخلوقَ فالجوادُ هو الذي يؤدي ما افترضَ الله عليه، وإن أَرَدتَ الخالِقَ فهو الجوادُ إن أَعطىٰ وإن مَنَعَ لأنه إن أعطى مَن لَهُ وإن مَنَعَ من ليس له، فكلامه عليه السلام دالٌّ على أن فيض جوده تعالى متوقف على الاستعداد وعَدَمِهِ، فنقول يا من سائلك غير مردود ويا من بابُك عند السؤال غير مسدود، هيىء لنا من أمرنا رَشَداً وٱجعل منتهى مطالبنا رضاك ووفقنا لما تحبه وترضاه. انتهى كلامه رفع الله في الآخرة مقامه.

أمّا في الفيض المعنوي من الحق جلّ قدسه إلى العرفاء الشامخين ما حمل من تأويل السيد السند قدّس سرّه القدوسي في تأويل الحديث القدسي: «أنا عند المنكسرة قلوبُهم والمندرسة قبورهم».

القلوبُ هي النفوسُ المجردة الناطقة وٱنكسارها عبارةٌ عن موتها الإرادي ورفضها الأجساد بالإرادة قبل رفضها بالطبع الذي هو الموتُ الطبيعي، والقبورُ هي الأبدان الهيولانية الرَّثة المنهوكة في نسك الطاعة ومنسك العبادة وذلك هو اندراسها.

وفي ذكر شرف العقيق وقدسيته عن الإمام الثامن علي بن موسى الرضا صلوات الله وسلامه عليه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «من اتخذ خاتماً فصه عقيق لم يفتقر ولم يقض له إلاّ بالتي هي أحسن» ومرَّ به رجل من أهله مع غلمان الوالي فقال عليه السلام: «إتبعوه بخاتم عقيق فأتبع فلم ير مكروهاً..».

فقد ذكر الأعمش قال: كنت مع جعفر بن محمد عليه السلام على باب أبي جعفر المنصور فخرج من عنده رجل مجلود بالسوط فقال لي: «يا سليمان أنظر ما فص خاتمه» فقلت يا ابن رسول الله فصّه غير عقيق

فقال: «يا سليمان انه لو كان عقيقاً لما جلد بالسوط» قلت: يا ابن رسول الله زدني قال: «يا سليمان هو أمان من قطع اليد» قلت: يا ابن رسول الله زدني قال: «هو أمان من إراقة الدم» قلت: زدني قال: «إن الله يحب أن ترفع إليه في الدعاء يدٌ فيها فص عقيق» قلت: زدني قال: «العجب كل العجب من يد فيها فص عقيق كيف تخلو من الدنانير والدراهم» قلت: زدني قال: «إنه أمان من كل بلاء» قلت: زدني قال: «إنه أمان من الفقر».

وقال الرضا صلوات الله وسلامه عليه: «من أصبح وفي يده خاتم فصه عقيق متختماً به في يده اليمنى، وأصبح من قبل أن يراه أحد فقلب فصه إلى باطن كفه وقرأ ﴿إنّا أنزلناه﴾ إلى آخرها ثم يقول: آمنتُ بالله وحده لا شريك له وكفرت بالجبت والطاغوت آمنت بسر آل محمّد صلوات الله عليهم وعلانيتهم وولايتهم وقاه الله تعالى في ذلك اليوم (من) شرّ ما ينزل من السماء وما يعرج فيها وما يلج في الأرض وما يخرج منها وكان في حرز الله وحرز رسوله حتى يمسي».

استنطاق قاعدتي المثلث والمربع الجفريتان لمعرفة سر وجوهر العقيق:

ويستحب قراءة هذا الدعاء عند استخدام القواعد الجفرية المباركة:

الحمد لله الذي علّمني التكسير وآجرني بحرمة محمّد البشير وآله الكبير صلوات الله عليه وعليهم أجمعين.

وقاعدة المثلث الجفري وأسها الحرفي = ١٢ ومثلثها الوضعي الأصلي كالآتي:

٤	٩	٢
٣	٥	٧
٨	١	٦

وتكون القسمة على (٣)، والباقي إذا بقي (١) يضاف رقم (١) إلى البيت السابع، وإذا بقي (٢) يضاف واحد إلى البيت الرابع.

٨	١١	١٤	١
١٣	٢	٧	١٢
٣	١٦	٩	٦
١٠	٥	٤	١٥

أما قاعدة المربع وأسها الحرفي ٣٠ ومربعها الوضعي هو مربع الحب كالآتي، وهذه القاعدة سارية في كل المربعات الوضعية الرباعية:

وتكون القسمة على (٤)، فإذا بقي باقي في القسمة، يضاف حسب البيوت الجفرية:

إذا بقي (١): يضاف (١) في البيت الثالث عشر.

إذا بقي (٢): يضاف (١) في البيت التاسع.

إذا بقي (٣): يضاف (١) في البيت الخامس.

وتستخدم الآية الشريفة ﴿..وعنده مفاتح الغيب..﴾ إلى آخرها في استنطاق المربع والسؤال عن جوهر وحقيقة وخاصية العقيق وصفته وآثاره.. وهل هو عقيق راقي الجوهر، أو من نوع الجزع كما في رواية الإمام صلوات الله وسلامه عليه لدفع مردة الشياطين أو عقيق لرد البلاء على رواية أمير المؤمنين وسيد الموحّدين، أو عقيق لدفع نار جهنم أو عقيق يفيد الرزق ووسع الأرزاق.. ويكون الاستنطاق ليلة الأحد وليلة الأربعاء، والأولى إحاطة المربع بمفكوك حرفي لآية الغيب الشريفة

المباركة: ﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلاَّ هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلاَّ يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلاَّ في كتاب مبين..﴾.

وعلى هذه الهيئة المباركة:

٧٨٦

و ع ن د ه م ف ا ت ح ا ل غ ي ب ل ا ي ع ل م ه ا ا ل ا ه و و ي

٨	١١	١٤	١
١٣	٢	٧	١٢
٣	١٦	٩	٦
١٠	٥	٤	١٥

والرقم ٧٨٦ يشير إلى المجموع الحرفي للبسملة الشريفة بسم الله الرحمن الرحيم وعدد حروفها (١٩) حرفاً، وفق الآية الشريفة

﴿. . وعليها تسعة عشر. . ﴾ ويستخرج الرقم ٧٨٦ وفق جدول جفري يدعى جدول (أ ب ج د) وهذا صورته ومجموع حروفه جدول رقم (١):

ا	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠
س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ
٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠

جدول رقم (١)

ويسمى جفرياً بالدائرة الأبجدية أو الأبجد الكبير. . فٱحتفظ بالاسم لغاية إتمام الاستنطاق والبلوغ بعد خمسة عشر قاعدة جفرية إلى المستحصلة والتي يكون فيها الجواب الفيصل بإذن الله تعالى.

والقواعد على سبيل التحقيق ستة عشر قاعدة مباركة، خمسة عشر منها معلوم لدى العرفاء الشامخين وقاعدة واحدة لدى العقل الفعّال وبها تتجلى العلوم باستطالة واسعة والله واسع عليم. . ولكل زمان تكون الحاكمية لعقل فعّال واحد بالأصالة. . وعقل الزمان للقائم بالأمر والحاكم بالقسط «إمام زمان كيست» وهذا سؤالنا مختصراً عن طريق هذه القواعد الخمسة عشر الشريفة «من هو الإمام الحجة» (عجّل الله تعالى فرجه الشريف). . وكل قاعدة من هذه القواعد تسمى سطراً جفرياً إذ يجب أولاً كتابة المطلب بصورة السؤال مختصراً وجعل السؤال من أعداد الأبجد الكبير وإذا جمعت السؤال وفق الأبجد الكبير بالرجوع إلى جدول رقم (١) المزبور، يكون المجموع الحرفي لـ(إمام زمان كيست)

= ٦٧٠، وباصطلاح علم الجفر يسمى هذا العدد بالمدخل الكبير، وبذلك لزوم إرجاع جميع الأعداد من العشرات والمئات والألوف إلى الآحاد، لذا يحسب الألف واحد والميم التي حسابها ٤٠ تصبح ٤، والكاف تصبح ٢ والشين ٣ والغين واحد، وحرف السؤال الذي هو (من هو الإمام الحجة). . وحرف السؤال الذي يكون حرف م=٤٠، وهذا هو مدخل الكبير وردّ أُلوفه إلى المئات ومئاته إلى العشرات وعشراته إلى الآحاد وإبقاء الآحاد على ما هي حتى يحصل لنا مدخل الوسيط الكبير، فكان مدخل الكبير في مسئلتنا ٦٧٠ وبهذه القاعدة يصبح مدخل الوسيط الكبير ٦٧، بحيث أرجعنا المئات التي كانت (٦٠٠) إلى العشرات فصارت (٦٠)، ولأنّ العدد ٦٧٠ يتألف من (٦٠٠+٧٠) فدقق النظر جيداً، ثم أرجعنا العشرات التي كانت في ٧٠ ضمن العدد (٦٧٠). . وبعد إرجاع العدد (٧٠) إلى العشرات يضحى (٧) فصار المجموع (٦٧) وهذا المدخل الوسيط الكبير في فن هذا العلم ولو أخذنا مثالاً آخر فقط يدور موضوعه للتعرف إلى هذا النسق من الأعداد، فلو كان مثلاً مدخل الكبير (٦٧٢) يصبح مدخل الوسيط الكبير بالجمع (٦٩) وغاية هذا المثال حتى يُعلَم إذا كان للعدد آحاد يؤتى بها ويضاف إلى بقية العدد كما علمناه آنفاً، ثم من اللزوم إرجاع مدخل الوسيط المجموعي إلى الآحاد ليحصل المدخل الصغير فكان مدخل الوسيط المجموعي (٤٠) ثم أرجعناه إلى الآحاد فأضحى (٤). . ولو كان (٤١) لكان الحاصل (٥) بالجمع فتنبه إلى حقيقة هذه الاستنطاقات الرياضية.

لذا تكون قاعدة استخراج المداخل الأربعة للسؤال وهي:

(١): المدخل الكبير.

(٢): المدخل الوسيط.

(٣): مجموع المدخل.

(٤): الوسيط الكبير.

ويجب الالتفات بلزوم إرجاع الأعداد الرياضية إلى صقع الحروف وفق قاعدة الأبجد وكالتالي، جدول رقم (٢):

مجموع المدخل الوسيط الكبير		المدخل الوسيط	المدخل الكبير
٤	٦٧	٤٠	٦٧٠
د	ز س	م	ع خ

جدول رقم (٢)

ولمّا كان ع=٧٠ وفق جدول الأبجد الكبير، بعد تفكيك ٧٦٠ إلى ٦٠٠+٧٠ إذن يكون الرقم ٦٠٠ يقابل حرف خ، ورقم ٤٠ يقابل حرف م، كذلك رقم ٦٧ بعد الإرجاع للرقم ٦٧٠ إلى العشرات إذ يكون الرقم (٦٧) إلى ٧+٦٠ والرقم ٧ يقابل ز من الحروف، ورقم ٦٠ يقابل س من الحروف، والرقم ٤ يقابل د من الحروف لذا نحول هذه الأرقام من السؤال إلى صقع الحروف كما هو مبين في الجدول أعلاه.

لذا يضحى جمع حروف هذه المداخل الأربعة بهذه الهيئة: (ع خ م ز س د)، وبعد ذلك لزوم بسطها بسطاً ملفوظياً، وقاعدة البسط الملفوظي أن يحوّل الحرف كما هو بالوجود اللفظي هكذا:

ع = ع ي ن

خ = خ ا

م = م ي م

ز = ز ا

س = س ي ن

د = دال

لذا يكون البسط الملفوظي بهذه الهيئة:

ع ي ن خ ا م ي م ز ا س ي ن دال

أضحى لدينا السطر الأول ويسمّى «سطر الأساس» في اصطلاح علم الجفر، والسطر الثاني يُسمى (سطر نظيره)، أنظر إلى الجدول رقم (٣) أدناه لمعرفة كيفية اختيار سطر النظيره:

ا	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن
س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ

جدول رقم (٣)

فيكون وفق الجدول أعلاه نظير الألف هو السين ونظير ب هو العين ونظير ج هو ف، وهكذا.

ثم نأخذ سطر الأساس وسطر نظيره الملفوظي نضعهما في جدول جفري من الأساس والنظير وبهذه الهيئة يكون جدول رقم (٤).

١	سطر اساس	ع	ي	ن	خ	ا	م	ي	م	ز	ا	س	ي	ن	د	ا	ل
٢	سطر نظيره	ب	خ	غ	ي	س	ظ	خ	ظ	ش	س	ا	خ	غ	ص	س	ض

جدول رقم (٤)

أما السطر الثالث: وقاعدة السطر الثالث الأخذ في النسبة بين الحروف. وهي أن ترد كل الحروف المكتوبة في سطر الأساس إلى الآحاد، ثم يلاحظ حرف الأول من سطر الأساس مع الحرف الثاني بعد ردّهما إلى الآحاد. أنظر جدول رقم (٥)، وقاعدته ملاحظة الحرف الأول من سطر الأساس بعد ردّه إلى الآحاد عمودياً والحرف الثاني من سطر الأساس بعد ردّه إلى الآحاد أفقياً.

الأفقي

العمودي

	ا	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط
ا	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
ب	٢	٢	٦	٢	١٠	٣	١٤	٤	١٨
ج	٣	٦	٣	١٢	١٥	٣	٢١	٢٤	٣
د	٤	٢	١٢	٤	٢٠	٦	٢٨	٤	٣٦
هـ	٥	١٠	١٥	٢٠	٥	٣٠	٣٥	٤٠	٤٥
و	٦	٣	٣	٦	٣٠	٦	٤٢	١٢	٦
ز	٧	١٤	٢١	٢٨	٣٥	٤٢	٧	٥٦	٦٣
ح	٨	٤	٢٤	٤	٤٠	١٢	٥٦	٨	٧٢
ط	٩	١٨	٣	٣٦	٤٥	٦	٦٣	٧٢	٩

جدول رقم (٥)

السطر الرابع: وهذا السطر لأجل ملاحظة حروف السطر الثاني وهو سطر النظير ونسبة بعضها مع بعض، ومن ثم كتابة النسبة وبنفس الطريقة التي أوضحنا في سطر الأساس ارجع إلى جدول رقم (٥) السابق لمعرفة إحدى النسب الأربع من التباين والتداخل والتوافق والتماثل، وتكتب النتائج في السطر الأخير الرابع من حاصل نسبة نظيره كما هو مبين في جدول رقم (٦).

١	سطر اساس	ع	ي	ن	خ	ا	م	ي	م	ز	ا	س	ي	ن	د	ا	ل
٢	سطر نظيره	ب	خ	غ	ي	س	ظ	خ	ظ	ش	س	ا	خ	غ	ص	س	ض
٣	حاصل نسبة أساس	٧	٥	٣٠	٦	٤	٤	٤	٢٨	٧	٦	٦	٥	٢٠	٤	٣	٢١
٤	حاصل نسبة نظيره	٣	٦	١	٦	٦	٦	٦	٣	٣	٦	٦	٦	٩	٦	١٢	٤

جدول رقم (٦)

السطر الخامس: وجوب ملاحظة السطر الحاصل من نسبة الأساس الذي هو السطر الثالث والسطر الحاصل من نسبة النظيره الذي هو السطر الرابع والنتيجة تكون في السطر الخامس أنظر إلى جدول رقم (٧)، مع ملاحظة التباين والتماثل. ويسمّى هذا السطر بالتتمة الأولى.

السطر السادس: وقاعدة هذا السطر أن يلاحظ الحرف الأول من سطر الأساس مع الحرف الأول من سطر النظيره وينسب أحدهما للثاني كما مرَّ بنا في الجدول رقم (٥) وتكون ناتج النسبة في السطر

السادس. . أنظر إلى جدول رقم (٧)، ويسمّى هذا السطر حاصل نسبة الأساس ونظيره.

السطر السابع: وقاعدة هذا السطر هو أن يؤخذ كل عدد في المربع الثاني من السطر السادس ويكتب في المربع الأول من السطر السابع. . وهكذا إلى نهاية السطر. . مع الالتفات إلى العدد الأول الموجود في المربع الأول من السطر السادس ويوضع في المربع الأخير من السطر السابع. . ويسمى هذا السطر حاصل نسبة ثانية للأساس مع نظيره.

أنظر إلى جدول رقم (٧).

السطر الثامن: وقاعدته ملاحظة الأعداد في السطر السادس والسطر السابع مع ملاحظة التباين والتماثل، وتكتب النتيجة في السطر الثامن، ويسمى هذا السطر بالتتمة الثانية.

أنظر جدول رقم (٧).

السطر التاسع: وقاعدته ملاحظة الأعداد في سطر التتمة الأولى والأعداد في سطر التتمة الثانية، باستقصاء حالة التباين والتماثل، ويسمى هذا السطر باسم تتمة تتمتين. . أنظر إلى جدول رقم (٧).

١	سطر أساس	ع	ي	ن	خ	ا	م	ي	م	ز	ا	س	ي	ن	د	ا	ل
٢	سطر نظيره	ب	خ	غ	ي	س	ظ	خ	ظ	ش	س	ا	خ	غ	ص	س	ض
٣	سطر حاصل نسبة أساس	٧	٥	٣٠	٦	٤	٤	٤	٢٨	٧	٦	٦	٥	٢٠	٤	٣	٢١
٤	سطر حاصل نسبة نظيره	٣	٦	١	٦	٦	٦	٦	٣	٣	٦	٦	٦	٩	٦	١٢	٤
٥	سطر تتمة أولى	٤	ا	٢٩	١٢	٢	٢	٢	٢٥	٤	١٢	١٢	١	١١	٢	٩	١٧
٦	حاصل نسبة ثانية أساس ونظيره	١٤	٦	٥	٦	٦	٣٦	٦	٣٦	٢١	٦	٦	٦	٥	٣٦	٦	٢٤
٧	حاصل نسبة ثانية أساس ونظيره	٦	٥	٦	٦	٣٦	٦	٣٦	٢١	٦	٦	٦	٥	٣٦	٦	٢٤	١٤
٨	سطر تتمة ثانية	٨	١	١	١٢	٣٠	٣٠	٣٠	١٥	١٥	١٢	١٢	١	٣١	٣٠	١٨	١٠
٩	سطر تتمة تتمتين	٤	٢	٢٨	٢٤	٢٨	٢٨	٢٨	١٠	١١	٢٤	٢٤	٢	٢٠	٢٨	٩	٧

جدول رقم (٧)

السطر العاشر : والذي يسمى سطر الحروف الدورية :

وقاعدة هذا السطر أن تبدّل إحدى التتمتين الذي هو السطر التاسع بالحروف الجفرية ويكتب في السطر العاشر، وقاعدة هذا التبديل أن يلاحظ تلك الأعداد فأي منها كان من الأعداد التامّة مثل ١٠، ٤٠، ١٠٠، والتي حروفها موجودة في الأبجد الكبير وإن لم يكن موجوداً بحسب مراتب الحروف في الأبجد الكبير مثل العدد ١١، ١٣، ١٩، ٢٢، ٢٥، ففي مثل هذا الحال يلزم الرجوع إلى الأبجد الوضعي الذي يسمّى بالجمل الوسيط وهذا جدوله الشريف، أنظر جدول رقم (٨) :

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤
ا	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن
١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨
س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ

جدول رقم (٨)

أمـا إذا كـان العـدد أكثـر مـن ثمـانيـة وعشـريـن مثـل ٢٩، ٣١، ٣٦، ٤١، ٤٩، ومثل هذه الأعداد لا يوجد حسابها لا بالأبجد الكبير ولا بـالأبجـد الـوضعـي ـ الأبجـد الوسيط ـ لزوم الرجوع في مثل هذه الأحـوال إلـى قـاعـدة الطـرح مـن عشـرات كـل عـدد رقـم ٩ ويجمـع الباقي مع آحاده، ثم يؤخذ إلى الأبجد الوضعي للدلالة عليه، أنظر جدول رقم (٩):

سطر التتمتين	٤	٢	٢٨	٢٤	٢٨	٢٨	٢٨	١٠	١١	٢٤	٢٤	٢	٢٠	٢٨	٩	٧
سطر الحروف الدورية حاصل الأعداد	د	ب	غ	خ	غ	غ	غ	ي	ك	خ	خ	ب	ر	غ	ط	ز

جدول رقم (٩)

نكتة جفرية:

إعلم أيّدك الله بروح منه، أن كل حرف جفري يلازم أربعة حروف دورية، وهذه الحروف الدورية هي مقامات الحرف الشريف في التنزل والترقي والترفع والمساوات لذلك الحرف، فيكون الحرف الذي قبله تنزّلاً له والحرف الذي بعده ترقيّاً له، وإذا كان ذلك الحرف من مرتبة الآحاد فيكون حروفه العشراتية والثانية ترفعاً ومساواتاً له، فحرف ب الشريف يكون تنزله الألف وترقيه الجيم والراء ترفُّعُه والكاف مساواتَهُ، ولمعرفة دور تمام الحروف الجفرية الشريفة أنظر إلى دائرة ـ أيقغ الجفرية ـ (جدول رقم ١٠) لكي تعرف حقيقة هذا الدوران.

دائرة أيقغ الجفرية

ا	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط
ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص
ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ
غ								

جدول رقم (١٠)

مبحث في شرافة الحروف الجفرية ومراتب خدّامها من الملائكة عليهم السلام:

١ ـ فحرف الألف أ يكون خادمه إسرافيل عليه السلام

٢ ـ والباء ب يكون خادمه جبرائيل عليه السلام

٣ ـ والتاء ت يكون خادمه عزرائيل عليه السلام

٤ ـ والثاء ث يكون خادمه ميكائيل عليه السلام

٥ ـ والجيم ج يكون خادمه كلكائيل عليه السلام

٦ ـ والحاء	ح	يكون خادمه تنكائيل عليه السلام
٧ ـ والخاء	خ	يكون خادمه مهكائيل عليه السلام
٨ ـ والدال	د	يكون خادمه دردائيل عليه السلام
٩ ـ والذال	ذ	يكون خادمه امصراطيل عليه السلام
١٠ ـ والراء	ر	يكون خادمه أمواكيل عليه السلام
١١ ـ والزاء	ز	يكون خادمه شرقائيل عليه السلام
١٢ ـ والسين	س	يكون خادمه همواكيل عليه السلام
١٣ ـ والشين	ش	يكون خادمه همرائيل عليه السلام
١٤ ـ والصاد	ص	يكون خادمه اهجمائيل عليه السلام
١٥ ـ والضاد	ض	يكون خادمه عطكائيل عليه السلام
١٦ ـ والطاء	ط	يكون خادمه اسماعيل عليه السلام
١٧ ـ والظاء	ظ	يكون خادمه لوزائيل عليه السلام
١٨ ـ والعين	ع	يكون خادمه لومائيل عليه السلام
١٩ ـ والغين	غ	يكون خادمه لوخائيل عليه السلام
٢٠ ـ والفاء	ف	يكون خادمه سرهماكيل عليه السلام
٢١ ـ والقاف	ق	يكون خادمه عطرائيل عليه السلام
٢٢ ـ والكاف	ك	يكون خادمه حرزائيل عليه السلام
٢٣ ـ واللام	ل	يكون خادمه طاطائيل عليه السلام
٢٤ ـ والميم	م	يكون خادمه رومائيل عليه السلام
٢٥ ـ والنون	ن	يكون خادمه حولائيل عليه السلام
٢٦ ـ والواو	و	يكون خادمه رفتمائيل عليه السلام
٢٧ ـ والهاء	هـ	يكون خادمه دوريائيل عليه السلام
٢٨ ـ والياء	ي	يكون خادمه سراكيطائيل عليه السلام

وكل هذه الحروف الشريفة وردت وفق دائرة أبتث الجفرية المباركة أمّا شرافة هذه الحروف وحقائقها العرشية، ويعود هذا إلى معنى الاشتقاق في حقائق الأسماء الإلهية، ومعنى الاشتقاق هذا على نوعين: أما ظاهر من شأنه الظهور أو خفي من شأنه الخفاء بنفسه وإن ظهر في آثاره، والثاني أقرب إلى الحق لكونه مثالاً للحق في غيبة الذات وظهوره بالآثار الرابطة بين الظهور والبطون وذاته الخفي من طرف الحق وأثره من طرف الخلق فهو آية الحق في الظهور والبطون، فالمطابق له في الألفاظ هو الألف الذي أول الحروف من حيث أوليته خفائه من أوائل أسماء الله سبحانه وغيرها كالبسملة لفظاً وظهوره كتباً إلاّ في البسملة، حيث أبدل إظهاره بتطويل الباء لما ذكروه في موضعه، ونسبة الكتابة إلى اللفظ نسبة الجسد إلى الروح فهو خفي روحاً وظاهرٌ قشراً، ومن حيث استقامته التي هي الأصل في أشكال الحروف ككون الصراط المستقيم هو صفة فعل الحق إنّ ربّي على صراط مستقيم، ومن حيث اشتقاق سائر الحروف منه كتباً، فهو كالركن من الدائرة كتوسط الصراط المستقيم بين السبل.. ﴿**وأن هذا صراطي مُستقيماً فاتَّبعوهُ ولا تتَّبعوا السُّبُلَ..**﴾ (الأنعام: ١٥٣).. ولأن مخرجه أقرب إلى القلب الذي هو المبدأ الأول في عالم الإنسان، فهو أول الحروف مخرجاً وأبعدها ظهوراً وأكثرها امتداداً لجريانه من قريب السرّة إلى الفم، فهو يمدُّ على وسط المخارج كالصراط المستقيم إلى غير ذلك فهو الآلاء بمعنى النعم الباطنية الخفيّة.

وفي تحقيق رشيق لأحد العرفاء الشامخين الحافين بعرش التحقيق العارف الكامل المقدّس الراحل إلى الله السيد مصطفى الخميني قدّس

الله سرّه القدوسي في شرحه على سورة الفاتحة المباركة[1] أنّ معنى الاشتقاق في حقائق الأسماء الإلهية اما ظاهر من شأنه الظهور على أقسام ثلاثة اما يكون ظاهراً بالمرآتية المحضة للحق بحيث يكون فاني الهوية في جنب الحق والاسم المكنون المخزون عنده واما يكون ظاهراً بنفسه وهويته أيضاً واما يكون ظاهراً بنفسه في مظاهره ومظهراً لها والأول مرآة ظهر بالمرآتية وخفي بنفسه كالمرآة الصافية التي لا يظهر بصفات نفسه للإبصار وإنما شأنه إظهار لشيء والثاني مرآة يتعلّق بنفسها الإدراك ويظهر فيها الصورة على ما هو عليه كأكثر المرائي الصافية، والثالث مرآة ضعف مرائيته في ظهور نفسه ومظهر هويته في صفاته المنايره كما هو مرآة له فصار مبدأ لظهور الكثرة وخفاء الوحدة الحقيقية التي هي مرآت له ومن البين سبق الأول على الثاني وسبقه على الثالث، فالأول هو الباء يتلو الألف مرتبة لا يفارقه كتباً إلاّ بانحراف طرفيه وبقاء الباقي بعد الانبساط وهو بهاء الحق ومرآت حسنه ليس منها صفة وراء إظهار حسن الحق إذ الحق هو الحق المطلق والجميل المطلق، فمرآته مرآت الحسن والبهاء وهو حقيقة الاسم الحاكي من صفاته الذاتية وهو متصف بصفة الفناء فهو خال عن نفسه بخلاف الثاني، وعن سائر الأشياء وبخلاف الثالث ومعطل عمّا سوى شأن المرآتية فيوافقه المعنى الثاني للبهاء وهو مظهر لفخر الذاتي فيوافقه المعنى الثالث وهو أصل مقام الانس المنبعث عن الوصل إلاّ بالفناء والبقاء فيوافقه الرابع الذي للباء محدوداً فهو مبدأ البهجة

---

(١) أنظر شرح سورة الفاتحة للعارف الكامل المقدس السيد السند مصطفى الخميني قدّس الله سرّه العالي.

والسرور بالحق الذي هو السرور الحق والبهجة الحقة، إذ لا سرور للعارف إلاً بذلك وغيره باطل عاطل.

والثاني هو السين الذي هو الباء بزيادة التصرف في وسطه وحبله كالطرفين فصار له أضراساً ثلاثة وهو سناء الحق وضوء برقه ونوره الظاهر بنورانية الحاكي عن مبدأ وجوده كما أن سناء البرق ظاهر بنفسه ويكون شعاعاً للبرق ودالاً عليه بحيث لا يكاد يفارق أحد اللحاظين عن الآخر عن إدراكه ولمعان وظهور البرق لأمر مغاير له منفعل عنه، كذا سناء الله ظاهر بنفسه وهويته مظهر للحق وآية له لا يغلب أحد اللحاظين الآخر وهو لمعان وظهور لفعل الحق والرتبتين المستقدمتين عليه فكانت السابقة برقاً لا يظهر بهويته للإبصار بنفسه واللاحقة ضوئه الذي ظهر بنفسه وأظهر البرق بظهوره فكأنه عبد قائم بصفة العبودية المقتضي لملاحظة السابق عليه فانٍ عن نفسه باقٍ بربه وهذا السناء أرفع من جميع الإبداعات الظاهرة فهو رفعة الحق ومظهرها فيصح أخذه بالمعنى الثاني.

والثالث فهو الميم المستدير الحاكي عن معنى دائرة الإمكان ويقابل الألف من حيث أنه صفة الاستقامة المتقابلة للاستدارة من حيث أنه آخر المخارج نزولاً فيقابل مخرج الألف وهو ملك ومجد وعلوه على الأشياء، وهذا المعنى يقتضي ظهور الأشياء بصفة المقهورية والمملوكية حتى يظهر الحق فيها بصفة الملكية والمالكية والعلو فهو البرزخ الحاكي عن الواجب بهذه الصفات وعن الممكنات بتلك والجامع لحقائق الأسماء الأصّافية وقد انضمّ إلى جهته التي إلى الحق وجهته في نفسه جهته إلى الخلق وباعتبارها ظهر أعيانها بصفاتها فشهدت لخالقها

بأضدادها وهو مقام الربوبية الفعلية التي تقتضي وجود المربوب، وغير خفي أنّ الغرض من هذا البيان ليس حصر حقائق الأسماء في الحروف الأربعة بل يشبه أن يكون هي أصول الحقائق أو الأولى من كل نوع من الأنواع ما عدا الألف إذ هو الأخير من مقام الغيب وقبله الألف المشار إليه بلام ألف لا وقبله النقطة ويشهد لكثرة الأسماء وتقدم البهاء عليها دعاء السحر المعروف الوارد في سحور شهر رمضان، حيث قدم على الأسماء الكثيرة.. وقد يقال في تحقيق ما نسب إلى أمير المؤمنين وإمام الموحّدين عليه آلاف التحية من المصلّين بعدما ورد أنّ القرآن في باء بسم الله أنا نقطة تحت الباء، انتهى كلامه رفع الله في القيامة مقامه.

أقول: ولا عجب أن يصدر عن هذا العارف الشامخ هذا المطلب العالي اللدني فقد استفاد من محضر أبيه المقدس الراحل الخرّيت في منازل الحكمة والعرفان، وفي الثاني استفاد السيد السند السيد مصطفى الخميني قدّس الله سرّه القدوسي من محضر آية الحق والعرفان الفاني المقدّس السيد هاشم الحدّاد قدّس الله سرّه العالي ورضوان الله عليه حشرهم الله مع العالين محمّد وآل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين.

أمّا موضوع أنّ الوجود ظهر من باء أبجد الوجود وبالنقطة تميّز العابد عن المعبود، فأرجع البصر كرتين تجد حقيقة المطلب في كتابنا المطبوع أوائل سنوات الثمانينات الكوكب الدرّي في سرّ النور المحمّدي العلوي[1].

---

(١) أنظر إلى كتابنا الكوكب الدرّي في سرّ النور المحمدي العلوي، المطبوع سنة ١٩٨١.

نكتة حرفية:

الحروف الملفوظة لهذه ثمانية عشر والمكتوبة تسعة عشر وإذا انفصلت الكلمات وكتبت مفصّلة تصير إلى اثنين وعشرين، فالثمانية عشر إشارة إجمالية إلى العوالم الكثيرة البالغة كناية إلى ثمانية عشر ألف عالم إذ قد عرفت أنّ الألف هو العدد التام المشتمل على مراتب الأعداد والكلمات فهي أم المراتب، برمّتها فعبّر عنها عن أمّهات العوالم في الغيب والشهادة وهي عالم الجبروت وعالم الملكوت والعرش والكرسي والسماوات السبع والعناصر الأربعة والمواليد الثلاث وأمّا التسعة عشر فهي إشارة إليها مع العالم الإنساني فإنه وإن كان داخلاً في الحيوان الذي من المواليد الثلاث إلاّ أنّه باعتبار جامعية الكل وحصره للوجود عالم آخر، كالخيط بالنسبة إلى الدرر المنظومة به والألفات المحتجبة الثلاثة التي متمم الاثنين والعشرين، إشارة إلى العالم الإلهي الحق باعتبار الذات والصفات والأفعال فهي ثلاث عوالم عند التفصيل وفي اعتبار عالم واحد وقيل هو هكذا عند التحقيق والثلاثة المكتوبة إشارة إلى ظهور تلك العوالم على المظهر الأعظمي الإنساني.

وقيل لاحتجاب العالم الإلهي حين سئل رسول الله صلوات الله وسلامه عليه عن ألف الباء من أين ذهبت، قال: سرقها الشيطان، وأمر بتطويل باء بسم الله تعويضاً عن ألفها إشارة إلى احتجاب ألوهية الإلهية في صورة الرحمة الانتشارية وظهورها في الصورة الإنسانية بحيث لا يعرفها إلاّ أهلها ولهذا نكرت في الوضع، فالذات محجوبة بالصفات والصفات بالأفعال والأفعال بالأكوان والآثار فمن تجلّت عليه الأفعال

بارتفاع حجب الأكوان توكل ومن تجلَّت عليه الصفات بارتفاع حجب الأفعال رضي وسلم ومن تجلَّت عليه الذات بانكشاف حجب الصفات فناء في الوحدة فصار موحّداً مطلقاً فاعلاً ما فعل وقارئاً ما قرأ بسم الله الرحمن الرحيم.

وقيل: إنّ الألف المحذوفة قراءة وكتباً إشارة إلى القائم الغائب الذي به قوام الوجود في الصعود فالألف هو المقوم للحروف غائب في ابتداء الكتاب الإلهي مشيراً إلى غياب القائم من آل محمّد صلوات الله عليه وآله وسلَّم.

والمستحصلة الجفرية إنما هي إثبات حقيقي لقيام القائم بالأمر والحاكم بالقسط وهو ظهور القائم من آل محمّد صلوات الله وسلامه عليه.

لذا إذا دققت النظر في سر دوران الحروف من دائرة أيقغ تجد أنّ هذه الدائرة الشريفة منقسمة على الأفلاك التسعة وصورة ظهور الحروف من هذه الدائرة هي أن يكون الألف متداخلاً للحرف الحاصل من الأعداد النسبية ويكون ب بعده والترقي له وغ على القاعدة يطرح في الأعداد الدورية ويكون تنزّلاً له ويكون (ي) و(ق) ترفعاً ومساواتياً له، ونحن لأجل إظهار هذه العظمة الجفرية لحرف الألف ندوّر حرفاً حرفاً من الحروف الجفرية الشريفة أنظر إلى دائرة أيقغ بهيئة دوران الحروف الشريفة ـ جدول رقم (١١):

دائرة أيقغ في دوران الحروف الجفرية

ق غ ا ب ي	ر ا ب ج ك	ش ب ج د ل	ت ج د هـ م	ث د هـ و ن	خ ه و ز س	ذ و ز ح ع
ض ز ح ط ف	ظ ح ط ي ص	ق ط ي ك ا	ر ي ك ل ب	ش ك ل م ج	ت ل م ن د	ث م ن س هـ
خ ن س ع و	ذ س ع ف ز	ض ع ف ص ح	ظ ف ص ق ط	غ ص ق ر ي	ك ق ر ش ب	ل ر ش ت ج
م ش ت ث د	ن ت ث خ هـ	س ث خ ذ و	ع خ ذ ض ز	ف ذ ض ظ ح	ص ض ظ غ ط	ق ظ غ ا ي

جدول رقم (١١)

السطر الحادي عشر في بيان حروف القوى:

وجوب النظر إلى أصل الحرف الحاصل من الأعداد النسبية، ثم تلاحظ هذا في الأبجد الوضعي وترى ما عدده وتضبط ذلك العدد وتنظر إلى الحروف التي تقابله من الدائرة الأبجدية ومن هنا الحرف الحاصل من الأعداد النسبية في الدائرة الأبجدية يحسب على التوالي إذا كان المنتهى إليه في الدائرة الأبجدية حرف من الحروف الأربعة الدورية المارّة الذكر فيها يكتب نفس هذا الحرف لأنه هو حرف القوى، وإن كان المنتهى إليه للعدد الوضعي في الدائرة الأبجدية حرف خارج من الحروف الدورية فهو غير مقصود فيلزم أن يطرح، أنظر بتمعن إلى جدول رقم (١٢) وأحسن النظر به ترشد إلى حروف القوى بإذن الله تعالى.

جدول حروف القوى

اساس	ا	ب	ج	د	ه	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن
نظيره	س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ
ا	ب	ب	ب	ق	ق	ق	ق	ي	ي	ي	ي	غ	غ	غ
ب	ج	ج	ا	ر	ج	ج	ر	ر	ك	ك	ا	ا	ا	ا
ج	د	د	ش	ش	ب	د	د	ر	ر	ش	ش	ب	ب	ب
د	ه	ه	م	ت	ت	ج	ج	م	م	م	ت	ت	ج	ج
ه	و	و	ث	ث	ن	ن	د	ن	ن	ن	و	د	د	ث
و	ز	خ	خ	خ	خ	س	س	س	س	س	ه	ه	ه	ه
ز	ح	ح	ذ	ذ	ذ	ع	ز	ع	ع	ع	ع	و	و	و
ح	ط	ط	ط	ض	ض	ض	ض	ف	ف	ف	ف	ز	ز	ز
ط	ي	ي	ح	ظ	ي	ي	ظ	ظ	ص	ص	ح	ح	ح	ح
ي	ك	ك	ط	ا	ا	ا	ك	ق	ق	ق	ا	ط	ط	ط
ك	ل	ل	ر	ب	ب	ب	ي	ر	ر	ر	ب	ي	ي	ي
ل	م	م	ش	ج	ج	ج	ك	س	ش	ش	م	ك	ك	ك
م	ن	ن	د	د	د	د	ت	ت	ت	ت	ل	ل	ل	ل
ن	س	س	م	ه	ه	ه	م	ث	ث	ث	ه	م	م	م
س	ع	ع	ع	و	و	و	و	خ	خ	خ	خ	ن	ن	ن
ع	ف	ف	س	ز	ز	ز	ذ	ذ	ذ	ذ	س	س	س	س
ف	ص	ص	ج	ح	ح	ح	ص	ض	ض	ض	ح	ع	ع	ع
ص	ق	ق	ظ	ط	ط	ط	ف	ظ	ظ	ظ	ف	ف	ف	ف
ق	ر	ر	ر	ي	ي	ا	ا	ص	ص	ا	ر	ر	ص	ص
ر	ش	ش	ك	ك	ك	ك	ب	ب	ب	ب	ق	ق	ق	ق
ش	ت	ت	ر	ل	ل	ل	ل	ل	ج	ج	ج	ر	ر	ر
ت	ث	ث	ث	م	م	م	م	م	د	د	د	د	ش	ش
ث	خ	خ	ت	ن	ن	ن	خ	ن	ن	ه	ه	ت	ت	ه
خ	ذ	ذ	و	س	س	س	ذ	ذ	و	و	و	ث	ث	ث
ذ	ض	ض	ز	ز	ع	ع	خ	ض	ض	ز	ز	ض	خ	خ
ض	ظ	ظ	ظ	ف	ف	ح	ح	ذ	ذ	ح	ظ	ذ	ن	ذ
ظ	غ	غ	ص	ص	ص	ص	ط	ط	ط	ط	ض	ض	ض	ض
غ	ا	ا	ظ	ق	ق	ق	ي	ظ	ي	ي	ي	ظ	ظ	ظ

جدول رقم (١٢)

ويمكن حساب السطر الحادي عشر من نفس حرف النظيره الذي قد زيد حرفاً واحداً ويحسب على خلاف التوالي، ثم إن كان المنتهى إليه حرف من الحروف الأربعة الدورية فيها وإلاَّ تستخدم طريقة الطرح وبها يعمل بالطروح الستة المشهورة.

الأول: الطرح العنصري: أربعة أربعة.

الثاني: الطرح الكوكبي: سبعة سبعة.

الثالث: الطرح الأفلاكي: وهو تسعة تسعة.

الرابع: الطرح البروجي، وهو اثني عشر.

الخامس: طرح المنازل: وهو ثمان وعشرين.

السادس: الطرح الدرجي: وهو ثلاثون.

أو يمكن أن لا يعمل بالطرح العنصري من حرف الأساس امّا على التوالي وامّا على خلاف التوالي من دون عدد نفس الحرف، فإذا انتهى بإحدى الحروف الأربعة الدورية فيها. .

وإلاَّ يعمل من حرف النظيره فإن وصل إلى الحل فيها وإلاَّ يطرح بالطرح الجهتي ستة فستة من حرف الأساس أو حرف النظير امّا على التوالي وامّا على خلاف التوالي، وإذا لا يمكن التوصل إلى حل، يُعمل على طريقة الطرح الكوكبي أي يطرح سبعة سبعة، وإذا لم يصل إلى حل يعمل بالطرح الأفلاكي تسعة تسعة، ثم الانتقال إلى الطرح البروجي اثنى عشر اثنى عشر أو الطرح المنازلي ثمان وعشرين ثمان وعشرين أو الطرح الدرجي ثلاثين ثلاثين، إلاَّ أنّ استعمال جدول رقم (١٢) أسهل وأيسر الطرق الرياضية في استحصال النتيجة.

السطر الثاني عشر:

ويدور مطلبه في بيان الحرف الحاصل وعليه تبتني نتيجة المستحصلة الشريفة.. ولبيان حقيقة هذا السطر الجفري في البين مقصدان:

المقصد الأول:

في بيان حاصل هذا السطر قبل السؤال عن الموضوع وفيه مقدمتان:

المقدمة الأولى: في بيان ما يلزم إتمامه في هذه القاعدة الشريفة، إذ يلزم حين السؤال كتابة اسم اليوم أو الليلة ووقت السؤال مع عدد الأيام الفائتة من الشهر الذي أوقعت فيه السؤال، واسم الشهر، وعدد السنين الفائتة من الهجرة النبوية الشريفة، والوجوب كتابة هذه الأمور بالحروف المقطّعة، ثم يكتب تحت هذه الحروف العدد الأبجدي من الأبجد الكبير (أي من ١ ـ ١٠٠٠) كما بيناه في أول الكتاب، ثم تجمع هذه الأعداد كلها على هيئة خانات رباعية من الآحاد والعشرات والمئات والألوف ثم يتم استنطاق هذه الخانات الأربع.

وتشقيق هذا الاستنطاق يكون بأخذ كل عدد من الأبجد الكبير بالطريقة التي أخذ بها المدخل في أول الكتاب، ثم يتم كتابته تحت تلك الأعداد، ثم يتم جمعه بطريقة الآحاد الرياضية بمسانخة عدد تلك الحروف وفق جدول الجمل الصغير بإسقاط مراتب الحروف ثم إن وُجد لهذا المجموع من الجمل الصغير بتلك المرتبة حرف مسانخ بذلك العدد يأخذ ذلك الحرف ويكتبه في تلك المرتبة، وإذا لم يوجد عدد بتلك

المرتبة في الجمل الكبير يعمل على الجمّل الوضعي حرفاً منه ويكتبه، وهذا الحرف الواحد الحاصل يكون من جميع التواريخ الموضوعة زمن السؤال، ويكتب هذا الحرف المقابل ويحتفظ فيه لإتمام القاعدة.

وبعد ذلك يكتب الساعة التي هو فيها بالحروف، ومعنى ذلك يحسب كم ساعة مضت من الليل أو من النهار ثم يكتبها بالحروف، ثم وجوب النظر إلى طالع الوقت الذي يكتب فيه السؤال ثم ينظر أي برج طالع من المشرق في حين كتابة السؤال، ثم يأخذ اسم ذلك البرج بالعدد ويبدل جميع الأعداد بالحروف بنفس طريقة حسب التاريخ.

ثم يتناول المصحف الشريف بشرط أن يكون على طهارة مطلقة ومستقبلاً القبلة ويصلي على محمّد وآل محمّد بأشرف صلاة خمس مرّات ويقرأ سورة الفاتحة الشريفة بشرطها وشروطها بعد أن تسلط على رياضتها وذلك بإتيانها من قبل بعدد أعدادها رياضةً وصوماً. وبعد قراءة سورة الفاتحة الشريفة ويفتح المصحف أربع مرّات وفي كل مرّة يثبّت أول حرف من الصفحة على اليمين، ثم يأخذ هذه الحروف الأربعة بطريقة الآحاد الرياضية بمسانختها بجدول الأبجد الوضعي ثم يبدّلها إلى الحروف، ومن ثم يكون لديه حقيقة هذه الحروف الأربعة الحاصلة، ثم يحسبها بحساب إسقاط مراتبها إلى الآحاد الرياضية فيحصل على حرف واحد جفري يكون له المدخل في حساب قاعدة حاصل الحروف والمستحصلة الشريفة فلو كان السؤال الشريف هكذا:

سنة ألف ومائتين واثنين وثمانين، ليلة الخميس، ثالث شهر شعبان فيكون جمع تمام الحروف المقطعة = ٢٢٩٤ وإرجاعها إلى

الآحاد الرياضية = ١٧ ورقم ١٧ من دائرة الأبجد الوضعي = الحرف ف.

أمّا الساعة الخامسة يقابلها الحرف هـ من الأبجد الوضعي.

ولو كان الطالع سنبلة من المشرق ومجموع حروفه من الأبجد الكبير = ١٤٧ وإرجاعه إلى الآحاد من الأبجد الوضعي = ١٢ ويقابل حرفه = ل.

والحروف الأربعة ن المصحف الشريف بأربع فتحات شريفات.

د ج د ج

وعدد د = ٤

وعدد ج = ٣

فمجموع الحروف الأربعة = ١٤ وحرفها ن من دائرة الأبجد الوضعي.

فيكون قد أضحى لدينا حروفاً أربعة وهي: ف هـ ل ن

وقيمتها من الأبجد الكبير:

ف = ٨٠

هـ = ٥

ل = ٣٠

ن = ٥٠

وبعد إرجاعها إلى الآحاد الرياضية يكون مجموعها ٢١ وهذا العدد يقابل بدائرة الأبجد الوضعي حرف ش المبارك.

أما طريقة كتابة هذا الجدول بطريقة جفرية فيكون وفق الكيفية التالية:

سنة ألف ومائتين واثنين وثمانين ليلة الخميس ثالث شهر شعبان الساعة الخامسة:

جمع تمام الحروف	الحرف	الساعة ه	حرفها
٢٢٩٤	ف		هـ

الطالع وقت السنبلة	جمعه	حرفه	الحروف القرآنية
	١٤٧	ل	د ج د ج

جمع عدد الحرف القرآنية	حرفها	صفحة الحروف الاربعة المرقومة
١٤	ن	ف هـ ل ن

جمع آحادها	الحرف الحاصل من هذه الحروف الأربعة الذي يسمى بالحاصل الأول
٢١	حرف ش

وبعد ذلك لتحصيل السطر الثاني عشر نسانخ الحروف التي في سطر الأساس والحروف التي في سطر النظيره والحروف التي في سطر القوى والحروف التي في التاريخ والساعة والطالع والحروف القرآنية، بإسقاط آحادها الرياضية من دائرة الجمل الكبير ثم مسانختها بدائرة

الأبجد الوضعي ونستنبط الحرف الحاصل ونثبته في السطر الثاني عشر كما هو الناتج المبيّن في جدول رقم (١٣).

السطر الثاني عشر

سطر القوى	هـ	ك	ظ	و	ا	ظ	ي	ط	ي	ذ	ذ	ك	ق	ق	ي	و
سطر الحاصل	ف	ل	ص	ع	ك	ذ	ك	ذ	ن	ف	ف	ل	ي	ف	ك	ر

جدول رقم (١٣)

السطر الثالث عشر وهو سطر المستحصلة الشريفة وفيها كل العلم:

وقاعدة هذا السطر أن يدار الحرف الحاصل في السطر الثاني عشر دوراً كبيراً والمراد من الدور الكبير وهو أن تدار الحروف الأربعة الدورية التي مضت بإضافة حرف النظيره والحرف الحاصل من دائرة أبجد وأبهش وأهطم وأيقغ، أنظر إلى جدول رقم (١٤) والتي تدار فيه الحروف الثمانية والعشرين دوراً كبيراً:

جدول دوران الحروف الجفرية دوراً كبيراً

ض ق ج غ ا ب ن ي س	ط ر د ا ب ج خ ك ع	غ ش ا ب ج د ذ ل ف	ك ت ب ج د ه ض م ص	س ث ز د هـ و ظ ن ق	س خ ح ه و ز ق س ر	ن ذ ه و ز ح ك ع ش
ف ض و ز ح ط ل ف ت	ب ظ ك ح ط ي م ص ث	ص ق ل ط ي ك ث ا خ	د ر ط ي ك ل ز ب ذ	ذ ش ي ك ل م ح ج ض	ر ت س ل م ن ط د ظ	ز ث ع م ن س ا ه غ
و خ م ن س ع غ و ا	ث ذ ن س ع ف ر ز ب	ح ض ق ع ف ص ش ح ج	ي ظ ر ف ص ق ت ط د	خ غ ف ص ق ر و ي ه	م ك ص ق ر ش خ ب و	ه ل ث ر ش ت ف ج ز
ط م خ ش ت ث ص د ح	ع ن ش ت ث خ ي ه ط	ق س ت ث خ ذ ب و ي	ل ع ظ خ ذ ض ج ز ك	ا ف غ ذ ض ظ و ح ل	ت ص ذ ض ظ غ ه ط م	ج ق ض ظ غ ا س ي ن

جدول رقم (١٤)

والحروف الحاصلة لدينا تدار وفق قاعدة الدور الكبير ثم ينسب الحرف الحاصل بحرف من حروف سطر الأساس والنظيره بشرط أن يوجد في الحروف الأربعة ف هـ ل ن المتقدمة الذكر حرفٌ يوافق مع طبيعة الحرف المنسوب إليه. . وموافقة هذه الطبايع يُعرف من الدائرة التي تدعى بدائرة الطبائع جدول رقم (١٥):

دائرة الطبائع الحرفية

حرف ناري ا هـ ط م ف ش ذ	**حرف هوائي** ب و ي ن ص ت ض
حرف مائي ج ز ك س ق ث ظ	**حرف ترابي** د ح ل ع ر خ غ

جدول رقم (١٥)

وبعد ذلك يلزم ملاحظة الحرف الحاصل من المنسوب إليه الأساس مع النظيره أيُّ بعد يكون له بحسب الجدول وبحسب الأبجد أيضاً أي مقدار يكون بعده إذ يلزم بذلك أن لا يزيد البعد الأبجدي من سبعة والبعد الجدولي أيّ مقدار كان، ثم يجمع بين البعدين وفي دائرة أنسغ الجفرية وهي دائرة معروفة وسنبين حروفها وحقيقتها الجفرية في سياق البحث بإذن الله تعالى، ومن خلال هذه الدائرة يحسب من الحرف الحاصل ويحتفظ بالحرف المنتهى إليه لأنه يلزم أن يكون من قواه ولأنّ الامتحان يجري عليه.

نكتة جفرية:

يجدر الإشارة بأنّ البعد الأبجدي يلزم أن لا يتجاوز السبعة المطلوب على التوالي والطالب على خلاف التوالي، وبذلك يكون كل حرف من الحروف الأبجدية الحرف الذي بعده يكون قرينه والحرف الذي بعد قرينه يكون مطلوب وهكذا على التوالي إلى آخره يكون مطلوبه وقرين مطلوبه إلى سبعة أحرف، وكذلك على خلاف التوالي، يكون الحرف المتصل بالحروف قرينه والحرف المتصل بقرينه يكون طالبه على خلاف التوالي إلى سبعة أحرف يكون قرينه وطالبه ومن الدائرة الأجهزية يعرف كل حرف ومطلوبه ومطلوب مطلوبه ومطلوب مطلوب مطلوبه، وإذا لم يوجد أو وجد ولم يكن له طبع مع الحروف المتقدمة المحسوبة من السنة والطالع والساعة ف هـ ل ن، راجع ترشد بإذن الله تعالى لذا يمكن الإشارة هنا أن بعد المطلوب من الحرف اثنان ومطلوب المطلوب أربعة ومطلوب مطلوب المطلوب ستة وقرين نفس الحرف واحد وقرين المطلوب ثلاثة وقرين مطلوب المطلوب خمسة وقرين مطلوب مطلوب المطلوب سبعة أبعاد وهكذا يكون الأمر على خلاف التوالي في الأبجد، والطالب أيضاً له بعدان من الحرف وطالب الطالب له أربعة أبعاد وطالب طالب الطالب له ستة أبعاد وقرين نفس الحرف له بعد واحد وقرين الطالب له ثلاثة وقرين طالب الطالب له خمسة وقرين طالب طالب الطالب له سبعة أبعاد.

الدائرة الجفرية الأجهزية الشريفة تظهر الطالب والمطلوب والقرين فالسطران الفوقانيان قرينتان للسطرين التحتانيين، أنظر إلى جدول رقم (١٦).

الدائرة الجفرية الأجهزية الشريفة

ا ج هـ ز ط ك م	س ف ق ش ث ذ ظ
ب د و ح ي ل ن	ع ص ر ت خ ض غ

جدول رقم (١٦)

ويكون السطران التحتانيان قرينان للسطرين الفوقانيين، وكل سطر يكون فيهما الحرفان المتجانبان طالباً ومطلوباً لبعضهما، وآخر السطرين مع الأول طالب ومطلوب لبعضهما، مثال حرف (ز) مطلوبه يكون حرف (ط) ومطلوب مطلوبه يكون حرف (ك) ومطلوب مطلوب مطلوبه يكون حرف (م) وطالبه يكون حرف (هـ) وطالب طالبه يكون حرف (ج) وطالب طالب طالبه يكون حرف (ا) ألف، وقرين مطلوبه يكون حرف (ي) وقرين مطلوب مطلوبه يكون حرف (ل) وقرين مطلوب مطلوب مطلوبه يكون حرف (ن) وقرين طالبه يكون حرف (و) وقرين طالب طالبه يكون حرف (د) وقرين طالب طالب طالبه يكون حرف (ب) وقرين نفسه يكون حرف (ح).

ويتضح لك أيها العارف من المثال المتقدم الذي أوردناه فيه أنّ البعد الأبجدي لا يزيد على سبعة أحرف قبله وسبعة أحرف بعده يكون له طالب ومطلوب وقرين الطالب وقرين المطلوب، وبذلك تحصّل حرف المطلوب حرف الحاصل، وبشرط أن يكون لهذا التحصيل نفس طبع في الحروف الأربعة التي حصلنا عليها من التاريخ والساعة وطالع

ذلك الوقت والتفاؤل بالقرآن وهي الحروف (ف هـ ل ن).. مع النظر إلى دائرة أنسغ الشريفة أنظر إلى جدول رقم (١٧).

دائرة أنسغ الجفرية الشريفة

ا	ب	ج	د	هـ	و	ز
ن	م	ل	ك	ي	ط	ح
س	ع	ف	ص	ق	ر	ش
غ	ظ	ض	ذ	خ	ث	ت

جدول رقم (١٧)

ودائـرة الأنسـغ الشـريفـة هـي الـدائـرة المنقسمـة علـى الكـواكـب السيّارة.

ويجدر الإشارة أنه ربما يكون الحرف ليس له بعدان بل له بعد واحد وذلك أن يتفق مطلوبه أو طالبه أو قرينه يكون محاذياً للحرف الحاصل في الأساس أو النظيره، فيكون فاقداً للبُعد الجدولي، وفي هكذا موارد يعمل بهذا البُعد الواحد الذي هو عمل بالبُعدين أو يعمل بنفس الحرف في وقت الحاجة، والبُعد الواحد لا يجري عليه الامتحان ويعمل عليه ويلاحظ بالدقة لألا يرد عليه غلط أو سهو في العمل، وبذلك نورد أنواع الدوائر الجفرية والتي يمكن الاستعانة بها في مثل هذه الموارد، الدائرة الأولى الدائرة الأهطمية الشريفة جدول رقم (١٨).

لذا نحصل على السطر الثالث عشر وهو سطر المستحصلة الشريفة من دائرة أنسغ الشريفة وهذه حروفه المباركة:

ت ص ق خ س ص ظ ظ س س ز ع ص ظ ظ ظ

الدائرة الأهطمية الشريفة

حرف ناري	حرف هوائي	حرف مائي	حرف ترابي
ا	ب	ج	د
هـ	و	ز	ح
ط	ي	ك	ل
م	ن	س	ع
ف	ص	ق	ر
ش	ت	ث	خ
ذ	ض	ظ	غ

جدول رقم (١٨)

دائرة أبهش عرضاً وأحقس طولاً

ا	ب	هـ	ش
ح	ذ	ل	ج
ق	و	ط	ص
س	ن	ظ	ف
ع	ظ	ز	ت
ك	غ	ر	خ
ي	د	ض	م

جدول رقم (٢٠)

دائرة أحست

ا	ح	س	ت
ب	ط	ع	ث
ج	ي	ف	خ
د	ك	ص	ذ
هـ	ل	ق	ض
و	م	ر	ظ
ز	ن	ش	غ

جدول رقم (١٩)

دائرة أكدخ عرضاً أيقغ طولاً

ا	ك	د	خ
ي	ر	م	ز
ق	ج	ت	ذ
غ	ل	هـ	ح
ف	ش	ص	ط
س	ن	ث	ض
ب	ع	و	ظ

جدول رقم (٢١)

دائرة أوكغ عرضاً، أهطم طولاً

ا	و	ك	غ
هـ	ي	ض	ر
ط	ن	ق	خ
م	ض	ث	ش
ف	ت	ع	د
س	ظ	ج	ح
ذ	ب	ز	ل

جدول رقم (٢٢)

دائرة أمرص عرضاً، وأكنب طولاً

ا	م	ر	ص
ك	ج	ظ	و
ن	ش	ط	س
ب	غ	ي	ع
ث	ح	ف	د
ض	ن	هـ	ذ
ز	ت	خ	ق

جدول رقم (٢٣)

السطر الرابع عشر :

بعدما عرفت أيها العارف سطر المستحصلة الشريفة على سبيل الحسابات الجفرية الدقيقة وكيفية رسمه ، خذ منه نظيره الأبجدي بالرجوع إلى الأبجد الوضعي أو ما يسمى بالجمل الوسيط جدول رقم (٨) المتقدم رسمه ، تحصل على سطر المستحصلة ونظيرها كما هو مبين في جدول رقم (٢٤) .

دائرة المستحصلة مع نظيرها

المستحصلة	ت	ص	ق	خ	س	ص	ظ	ظ	س	س	ز	ع	ص	ظ	ظ	ظ
نظيرها	ح	د	هـ	ي	ا	د	م	م	ا	ا	ش	ب	د	م	م	م

جدول رقم (٢٤)

السطر الخامس عشر :

تأخذ السطر الرابع عشر وهو سطر المستحصلة الشريفة، ثم تنظر إلى نظيره وتقدم حرف مؤخره وهو (م) وتقدم حرف مقدمه وهو حرف (ح) ثم هكذا دواليك في الحرف الثاني من المؤخر والحرف الثاني من المقدم، فتحصل على الجواب الشافي اليقيني بإذن الله جلّ قدسه أنظر جدول (٢٥) ودقق النظر فيه ترشد بإذن الله تعالى.

دائرة المستحصلة ونظيرها وسطر الصدر والمؤخر

المستحصلة	ت	ص	ق	خ	س	ص	ظ	ظ	س	س	ز	ع	ص	ظ	ظ	ظ
نظيرها	ح	د	هـ	ي	ا	د	م	م	ا	ا	ش	ب	د	م	م	م
الصدر والمؤخر	م	ح	م	د	م	هـ	د	ي	ب	ا	ش	د	ا	م	ا	م

جدول رقم (٢٥)

حقيقة الإنسان الكامل:

يقول الشيخ البسطامي قدّس الله سرّه وكان خادم أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم، ولأنه عاصر البسطامي الإمام الجواد صلوات الله وسلامه عليه وكانا صغيرين يلعبان في مكان واحد أحدهما يختفي والآخر يقتفي أثره حتى جاءت النوبة للشيخ البسطامي باقتفاء أثر الإمام الجواد فتاه الأمرُ عليه وفتش حتى ملَّ من الاهتداء إلى مكانه الشريف وإذا بالصوت من قلب البسطامي إذا أردتني فها أنذا في قلبك وسمع البسطامي كلام الإمام الجواد صلوات الله وسلامه عليه من قلبه فخرَّ مغشياً عليه، لذا عندما وصل البسطامي إلى مقام السلطنة الروحية والتمكن العلمي وأضحى من العرفاء المتسلطين قال قولته المشهورة في حقيقة الإنسان الكامل لو أنّ العرش وما حواه ألف مرّة وقع في زاوية قلب العارف لما ملأه . .

وهذا الكلام الجليل من فحوى كلام أمير المؤمنين وسيد العرفاء والموحّدين ولسان الله الناطق علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه :

أتزعم أنك جرم صغير   وفيك انطوى العالم الأكبر

وهذه إشارة خفيّة لأهل المعرفة والحكمة أنه في الأمور الروحانية لا الجسمانية تكون جميع العوالم بالنسبة إلى الإنسان الكامل صغيرة، وهي الإشارة إلى قوله صلوات الله عليه:

«وفيك انطوى العالم الأكبر»، فإنّ الانطواء دليل أكبرية الإنسان والأكبرية دليل أنّ هذه العالم صغيرة بالنسبة إلى سائر المنظمات الشمسية والمجرّات السماوية.

وقد أشار العرفاء الشامخين الحافين بعرش التحقيق في تطبيق الكبير على الصغير ما ذهب إليه السيد السند المقدس مصطفى الخميني قدّس الله سرّه القدوسي في شرحه على سورة الفاتحة المباركة[١] وإجمال ما ذكره السيد السند:

إنّ هذا العالم الكبير إنسان واحد بالعدد باعتبار النفس والعقل الكليتين الذين هما من عالم الوحدة وباعتبار سريان الوحدة الحقة الظلّية على أجزائه وهو عين الهوية ولاسيما باعتبار تدليه جمعاً إلى وجهة الله تعالى وتعلقه بالحق المتعال، فتكون السماوات وكلها أحياء عقلاء مسبحون بحمد ربّهم لا يسأمون ومتواجدون في عشق جماله لا يفترون وذلك لمكان النفوس المتعلقة بها وعقولها المشبهة لها ويؤيدها ما في بعض الآثار النبوية: أطت السماء وحق لها أن تأط ما فيها موضع قدم إلاّ وفيه ملك راكع أو ساجد فإنّ الإنسان الكبير ذات العقل والنفس كالصغير[٢] والشمس قلب له كما أنّ القلب الصنوبري في الإنسان الصغير أشرف الأعضاء وله الرئاسة، كذلك الشمس في الإنسان الكبير سيد الكواكب من الرئيسة والمرئوسة وتلك المادة العنصرية الأرضية والسماوية في جنب تلك العوالم الروحانية وكون القلب الصنوبري في الإنسان الصغير أشرف الأعضاء وله الرئاسة، يمكن الإشارة إلى ما ذهب إليه السيد السند المعلم الثالث في الأمور العقلية الأمير محمد باقر

---

(١) تفسير سورة الفاتحة للسيد السند مصطفى الخميني قدّس الله سرّه القدوسي في تطبيق العالم الكبير على العالم الصغير.

(٢) إرجع النظر إلى خطبة الأشباح لمولانا ومولى الموحّدين أمير المؤمنين، وهي من الخطب الجليلة في نهج البلاغة والتي أوردناها في مقدمة مؤلفنا الفلسفة العلوية في علم الهيئة الملكوتية ص١٢.

الداماد الحسيني قدّس الله سرّه القدوسي في أقسام الرؤساء للعالم العنصري تجد مبتغاك في حقيقة استطالة وحاكمية القلب وخليفته الدماغ. .

فقد قال أعلى الله درجته إنّ كل جنس تحته أنواع فإنه يوجد فيما بين تلك الأنواع نوعٌ واحد وهو أكملها وكذا الأنواع بالنسبة إلى الأعضاء فأشرف الأعضاء ورئيسها القلب وخليفته الدماغ ومنه تنبّث القوى على جميع جوانب البَدَن فكذلك الإنسان لا بد من رئيس والرئيس أما أن يكون حكمه على الظاهر فحسب وهو السلطان أو على الباطن فقط وهو العالم أو عليهما معاً وهو النبيُّ أو من يقوم مقامه وهو الخليفةُ فالنبيُّ يكون كالقلب في العَالَم وخليفته كالدماغ والنخاع وكما أنّ القوى المدركة والقوى المحرِّكة إنما يفيض من الدماغ والنخاع على الأعضاء فكذا قوة البيان والعلم والدين والهدى إنما تفيض بواسطة خليفته على جميع أهلِ العالَم ومن خصائص الخليفة الوصيِّ أن يكون مُحَدَّثاً بالفتح على اسم المفعول والمحدَّث من يسمع الصوت والكلام المنتظم في اليقظة في حال الصحة لا من سبيل الصِّماخ وطريق عصب السمع بل من سبيل الاتصال بالملائكة والانصراف إلى عالم القدس ولكن لا يرى شخصاً متشبحاً ولا يُعاين مثالاً متمثلاً فهو يجري مجرى النبي في اشتغال قوته القدسية وشدّة اعتلاقه واستحكام اتصاله وتأكد علاقته الأكيدة بعالم الملكوت ليست بمثابة، يتصحِّح بذلك تشبُّحُ الملائكة وتمثّل روح القدس له على صورة يراها ويعاينها حتى يكون يَسمَعُ منه كلام الله من سبيل الإيحاءِ والوحي على أن يكون هو الموحى إليه من دون توسط الرسول بل إنما له مجرّد سماع الصوت من دون معاينة فتَمثل ومثال متشبِّح.

وروى الشيخ الكليني طاب ثراه في الكافي بحذف الاسناد عن أبي عبد الله عليه السلام أنه ذكر المُحدِّث عنده فقال سَلامُ الله عليه: «إنه يَسمَعُ الصوت ولا يرى الشخص» فقلت له: جُعلت فداك كيف يعلم أنه كلام الملك؟ قال: «إنه يعطى السكينة والوقار حتى يُعلم أنه كلامُ ملك» انتهى الحديث[1]. انتهى كلامه رفع الله في الآخرة مقامه..

ولما كانت الحضرة الجامعة وعالمها عالم الإنسان والكون الجامع لجميع الأكوان والعوالم وما فيها فكل عالم متأخر مظهر العالم المتقدم فعالم الناسوت مظهر عالم الملكوت وهو مظهر الجبروت وهو مظهر اللاهوت وهو مظهر الهاهوت أي الواحدية الجمعية، مظهر الآحدية الذاتية وهناك عالم آخر لا رسم له ولا اسم له ولا يشار إليه حتى بـ(هو) وفي كونها ذات مظهر خلاف المعروف عدمه..

وقد أشار السيد السند المقدس مصطفى الخميني إلى ما ٱرتضاه والده المحقق الخرّيت في هذا الباب في العلوم العقلية وأفضل الحافين بعرش التحقيق في الزمن المعاصر، قوله قدّس الله سرّه القدوسي:

وٱرتضى الوالد المحقق مدّ ظلّه: ان له المظهر لا من سنخ الظاهر فلا يشار إليه والله العالم..

أقول: دقق وفقك الله إلى هذه الإشارة ترشد إلى حقيقة تلك العبارة بإذن الله.

ويمكن الإشارة هنا إلى أنّ الإنسان الكامل هو ظلّ الله بلحاظ أنّ

---

(١) القبسات للسيد السند المعلم الثالث محمد باقر الداماد الحسيني قدّس الله سرّه القدوسي.

العالم هو الظلّ الثاني أي العالم ذات الفاعل والفاعل ظلّه والقابل ظلّ المعلوم فيكون العالم هو الظل الثاني ولذلك يقال للإنسان الكامل ظلّ الله أو لمن يتوهم فيه كمال الجمال، كالملوك ظل الله فهو ليس إلاَّ الحق الظاهر بصور الممكنات أي لظهوره بتلك التعينات سمي باسم السوي والغير باعتبار إضافته إلى الممكنات إذ لا وجود للممكن إلاَّ مجرّد هذه النسبة وإلاَّ فالوجود عين الحق والحق هوية العالم وروحه وهذه التعينات في الوجود الواحد احكام اسمه الظاهر الذي هو مجلى لاسمه الباطن.

توسط الإنسان الكامل في الفيض برجوع الكل إلى الحق في القيامة الكبرى:

إنّ فيض الحق قديم وأزلي والمستفيض حادث، لذا يكون هذا المستفيض متأخر رتبة عن مقام الإنسان الكامل وهو مقام العقل الفعّال الباقي ببقاء الله لا بإبقائه الموجود بوجوده لا بإيجاده، فالسلطنة للحق مطلقاً في حضرة الغيب بالفيض الأقدس وهو مقام تجلّي الذات المقدسة بالأسماء الحسنى والصفات العليا ويكون هذا على الأسماء والصفات الإلهية وصور الأسماء أي الأعيان الثابتة.. وسلطنة الحق في حضرة الشهادة بالفيض المقدس وهو تجلي الذات المقدسة بالمجموعة الإسمائية على الماهيات في مقام الفعل، ويكون هذا على الماهيات الكلية والهويات الجزئية، ولكن السلطنة التامة في قول الحق جلّ قدسه: ﴿**لمن الملك اليوم لله الواحد القهّار..**﴾ الآية ولا يكون هذا إلاَّ عند رجوع الكل إليه وبتوسط الإنسان الكامل والولي المطلق، فالأشياء الممكنة كونها منتسبة إلى أنفسها لا سلطنة لها يقول الحق: ﴿**إن هي إلاَّ**

أسماء سميتموها أنتم وآبائكم ما أنزل الله بها من سلطان﴾، أما بانتساب الممكنات إلى الحق تعدّ من مراتب سلطنته. . ومن هذا الصقع تعرف وفقك الله إلى معرفته سرّ دوام سلطنة الحق يقول المعصوم في دعاء البهاء:

«أسألك من سلطانك بأدومه وكل سلطانك دائم. . ».

لذا قال أحد العرفاء الشامخين من داوم على نظام الأربعينات مستوفياً الشروط الذاتية بما أشرنا إليها في أول الكتاب. . وبعد صلاة الصبح في الساعة الأولى بعد طلوع الفجر الصادق كل يوم ١٠٠ مرة **(عالم الغيب والشهادة)** يضحى من أصحاب الكشف ولاسيما الكشف بالصورة الملكوتية بشرط أن يسبق هذا الذكر الشريف كل صباح (١٠٠٠ مرة) **(يا الله يا هو)**: و(هو) المقدسة هي باطن الحق وعين ظهوره الخارجي إذ لا يمكن تصوّر الغيرية مع الله. . ومن داوم على هذا الذكر الشريف يضحى من أصحاب اليقين ويفتح الله عليه من عالم الغيب أنواع الفتوحات الظاهرية والباطنية.

أما مقام توسط العارف الكامل والعين الثابتة في مقام الفناء وهو الحكيم الحقيقي في الفيض إلى العقول العرضية فمن اختلج في خاطره الخطير هذا المدّعا فليخلع نعلي الهَوَس والهوى حتى يصل بالواد المقدس طُوى، قول شيخ المشائيين أبو علي بن سينا:

ز منزلات هوس‌گر برون نهی‌گامي　　نزول در حرم كبريا توانى كرد
وليك اين عمل رهروان چالاك است　　تو نازنين جهانى كجا توانى كرد

ـ ومعناها بالعربية:

ـ إن خطوتَ خطوة خارج منازل الهوى والهوس لأمكنك النزول في حرم الكبرياء.

ـ لكن هذا مسلك السائرين من ذوي الحزم فأنى لك ذلك وأنت المنعّم في الدنيا.

وبذلك يقول صدر الحكماء والمتألهين صدر الدين الشيرازي قدّس الله سرّه العالي:

لكن بلوغ هذه المرتبة لا يحصل إلاً للنادر من العرفاء والأوحدي من الناس..

وبهذا القول يثبت صدر المتألهين قدّس الله سرّه مقام العرفاء الشامخين في مفاتيحه الغيبية[١] قوله:

فالواجب على الطالب المسترشد اتّباع علماء الظاهر في العبادات ومتابعة الأولياء في السير والسلوك ليفتح له أبواب الغيب، وعند هذا الفتح يجب له العمل بمقتضى علم الظاهر والباطن مهما أمكن، وإن لم يمكن الجمع بينهما فمادام لم يكن مَغلوباً لحكم الواردة والحال، أيضاً يجب عليه اتباع العلم الظاهر، وإن كان مغلوباً لحاله بحيث يخرج عن مقام التكليف فيعمل بمقتضى حاله لكونه في حكم المجذوبين.

وكذلك العلماء الراسخون فإنهم في الظاهر متابعون للفقهاء المجتهدين، وأما في الباطن فلا يلزم لهم الاتباع لشهودهم الأمر على ما في نفسه، فإذا كان إجماع علماء الظاهر في أمر مخالف مقتضى الكشف

---

(١) مفاتيح الغيب لقطب الحكماء صدر المتألهين، صدر الدين الشيرازي ١٠٥٠ هجرية.

الصحيح الموافق للكشف الصريح النبوي والفتح المصطفوي لا يكون حجة عليهم، فلو خالف في عمل نفسه من له المشاهدة والكشف إجماع من ليس له ذلك لا يكون ملوماً في المخالفة ولا خارجاً عن الشريعة لأخذه ذلك من باطن الرسول وباطن الكتاب والسنّة. انتهى كلامه رفع الله مقامه..

قول الحكيم الإلهي الشيخ الاعرابي في الفص الاسحاقي من فصوصه الحكمية:

فمن شهد الأمر الذي قد شهدته   يقول بقولي في خفاء وإعلان
ولا تلتفت قولاً يخالف قولنا   ولا تبذر السمراء بأرض عُميانِ[1]

وهذا نظير البيت الشعري الذي كتب على باب مدخل سرداب قبرِ محي الدين بن العربي وهو من أبيات محي الدين نفسه:

ولكل عصرٍ واحدٌ يسمو به   وأنا لباقي العصر ذاكَ الواحدُ

أمّا حقيقة مقام توسط العارف الكامل في الفيض فيجدر الإشارة إلى ما حققه السيد السند في الأمور العقلية المعلم الثالث الأمير محمد باقر الداماد قدّس الله سرّه القدوسي في قبساته العاليات فللّه دَرُّه لاستخراج مسائل عويصة شرعية في ضوابط رضاعه التي هي كأمِّ الكتاب للأصحاب فبلغوا من صِغَر الشكوك والأوهام ببلوغ الاطمينان والأفهام في كل الأبواب[2].

---

(١) فصوص الحكم ـ الفص الاسحاقي للشيخ العارف محي الدين بن العربي الأندلسي قدّس الله سرّه العالي.

(٢) شرح أحوال المعلم الثالث ميرداماد الحسيني للمقدس أشكوري على مقدمة شرح كتاب القبسات.

قول السيد السند قدّس الله سرّه القدوسي:

أليس من المُنصَرِح المستبين لدى المتبصَّر أن الإنسان الذي هو نسخة نظام الكل وفذلكة طبقات العوالم من سنخَين بحسب العالمين سنخ بحسب عالم الطبيعة وهو هيكله الجسداني أو بدنه الهيولاني، وسنخ بحسب عالم القدس وهو جوهره العاقل الذي هو نفسه الناطقة المجرّدة وله من جنبتي النسختين ولادةٌ في العالمين وبحسب الولادتين رضاع وآرتضاع على سبيلين مختلفين حسِّي وعقليٍّ وثديا ارتضاعِه العقلي في ولادته الحقيقية قوتاه النظرية والعملية اللتان هُما العاقلة للجنبة الحقَّة التي هي المبدأ القيّوم الدّيموم والعاملة للجنبة التي هي جنبة الهيكل الداثر الهالك ولبن ثدي القوتين نور العلم وبهجة الحكمة، وكما الرضاع الجسداني لحمةٌ كلحمة النسب الجسماني ومُثمر لحكم الولادة الهيولانية فكذلك الرضاع الروحاني لحمةٌ كلحمة النسب العقلاني بالإضافة إلى إضمامة جواهر عالم التسبيح والتمجيد ومُثمر للاتصال بالأنوار العقلية القدسية أعني رُوقَةِ ملائكة الله المقربين وزمرة عبِاده القديسين، ولا سيما رُوح القدس الذي يَهَبُ الصور بإذن ربّه الوهّاب على ما قد قال جلَّ سلطانه في تنزيله الكريم وقرآنه الحكيم: **﴿إنّما أنا رسول ربِّكِ لأهَبَ لك غُلاماً زكياً. .﴾** الآية وكما أنَّ أقلَّ النصاب المعتبر بُلوغه في الرضاع الجسماني عشرُ رضاعات تامّات فكذلك الرضاعُ العقلاني يعتبر لا مُحالة في بُلوغ الأول حدّاً لاستتمام تعرُّف معارف المراتب العشر في سلسلتي البَدو والعَود وهما نصفا قُطر نظام الوجود والمحيط هو الله سبحانه والله بكل شيء محيط، وكيفية الانتهاء إلى جنابه والمصير إليه والفناءُ فيه والبقاءُ به تعالى شأنه وتعاظم

سلطانه في المبدأ والمعاد ولا يُعَدُّ الإنسان من الحكماء ما لم يحصل له ملكة خلع البدن الظلماني والعروج إلى العالم النوراني حتى يصير البدن بالنسبة إليه كقميص يلبسه تارة ويخلعه أخرى.. انتهى كلامه رفع الله مقامه..

السالك البالغ والعارف الكامل يرى كل شيء آية لما في الغيب:

هم الذين انبعثوا عن قبر عالم البدن والهيولا وعالم الطبع وخلصوا عن سجن الحجب الظلمانية وقيود المادة ولم يجعلوا غاية همهم الدنيا ولم يخلدوا إلى الأرض.. وعلى قول العارف الكامل الخميني قدّس الله سرّه القدوسي.. فإنّ الدنيا مزرعة الآخرة وورودهم فيها لأجل الحركة الانعطافية التي بها يصير الإنسان إنساناً ومنها الرجوع إلى الوطن الأصلي مقر أبينا آدم عليه السلام وإليه الإشارة في كلام المولوي، انتهى كلامه رفع الله مقامه..

- كل من تخلّف عن أصله فليسعى في إعادة أيام وصله

وقول الإمام الصادق صلوات الله عليه على الرواية: «ما رأيت شيئاً إلاّ ورأيت الله قبله ومعه وبعده..».

لذا يكون السالك الواصل إلى هذا الصقع يرى كل شيء آية، على قول الشيخ الاعرابي قدّس سرّه:

وفي كل شيء له آية تدلّ على أنه واحد

فالسالك يرى كل شيء آية لما في الغيب، فإنّ كل موجود حتى الجماد والنبات كتاب إلهي يقرأ السالك إلى الله والمجاهد في سبيله منه

الأسماء والصفات الإلهية بمقدار الوعاء الوجودي له[١] بل عند استهلاكه في غيب الهوية ومقام جمع الآحدية كان كوناً جامعاً لجميع مراتب الأسماء والصفات وعالماً مستقلاً فيه كل الأشياء وفي الآثار عن الرضا عليه السلام: «قد علم أولوا الألباب كل ما هناك لا يعلم إلاّ بما ههينا..».

الإنسان الكامل آية الله على العالمين:

فالإنسان الكامل بحكم الجامعية كونه كوناً وخليفة الله في الأرضين وآية الله على العالمين قول الإمام أمير المؤمنين ومولى الموحّدين:

«إن الصورة الإنسانية أكبر حجج الله على خلقه، وهي الكتاب الذي كتبه بيده وهي مجموعة صورة العالمين..».

ومثل هذا الكلام العالي قول مولى الموحّدين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه:

أتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر

ومثل قول الشيخ الاعرابي محي الدين قدّس الله سرّه:

انا القرآن والسبع المثاني وروح الروح لا روح الأواني

ومثل قول العارف الشاعر ابن الفارض في ميميته التوحيدية:

ولطف الأواني في الحقيقة تابع للُطفِ المعاني والمعاني بها تنمو
وقد وقع التفريق والكلُ واحد فأرواحنا خمر وأشباحنا كرْم[٢]

---

(١) شرح دعاء السحر، العارف الكامل المقدس الخميني قدّس الله سرّه العالي.
(٢) ديوان ابن الفارض قدّس الله سرّه العالي من قصيدة: سكرنا بها من قبل أن يُخلق الكرم.

ويصل صاحب المقام الأوحدي أن يقرأ كتاب نفسه ويرى الآيات الآفاقية والأنفسية على ما هي عليها وبذلك يضحى مُستحقاً:

ليـس مـن الله بمستنكـر أن يجمـع العـالـم فـي واحـد

ويكون الإنسان الكامل التجلي بالاسم الجامع بمقتضى اسم كل يوم هو في شأن ولا يمكن التجلي بجميع شؤوناته إلاَّ للإنسان الكامل، وعلى قول أحد العرفاء الشامخين الحافين بعرش التحقيق المقدس الخميني الخرّيت في الأمور العقلية في الزمن المعاصر قوله قدّس الله سرّه القدوسي:

فإنّ كل موجود من الموجودات من عوالم العقول المجرّدة والملائكة المهيمنة والصافات صفاً إلى النفوس الكلية الإلهية والملائكة المدبرة والمدبرات أمراً وسلطات الملكوت العليا وسائر مراتبها من الملائكة الأرضية مظهر اسم خاص يتجلّى له ربّه بذلك الاسم، ولكل منها مقام معلوم، منهم ركّع لا يسجدون ومنهم سجّد لا يركعون لا يمكن لهم التجاوز عن مقامه والتخطي عن محله.. ولهذا قال جبرئيل عليه السلام حين سأله النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن علة عدم المصاحبة: لو دنوت أنملة لاحترقت[1]. انتهى كلامه رفع الله مقامه..

أمّا آية العارف الكامل في مقام يا أهل يثرب لا مقام لهم، فأرجع البصر إلى الرسالة التي أرسلها الشيخ الاعرابي محي الدين ابن العربي الأندلسي إلى فخر الدين الرازي يعلّمه فيها جواهر العبادة والتي أثبتناها

---

(١) شرح دعاء السحر للعارف الكامل المقدس الخميني قدّس الله سرّه القدوسي.

في كتابنا البرهان الأظهر[1] في فلسفة الشيخ الأكبر قوله قدّس سرّه:

والوجه الخامس ينظر إلى حضرة الحياة وصقال ذلك الوجه بالتبري والفناء والوجه السادس وهو عند من أثبتها ثمانية ينظر إلى حضرة ما لا يقال وصقال ذلك الوجه بيا أهل يثرب لا مقام لهم..

والشيخ الاعرابي في مقام إثبات آية أهل العرفان أثبت أنّ القلب على خلاف بين أهل الحقائق والمكاشفات كالمرآة المستديرة لها ستة أوجه وقال بعضهم ثمانية أوجه وقد جعل الله تعالى في مقابلة كل وجه من وجوه القلب حضرة من أمّهات الحضرات الإلهية فما انجلىٰ وجهاً من هذه الوجوه تجلّت له تلك الحضرة التي تلي ذلك الوجه.. فأرجع إلى حقيقة هذه الرسالة الجليلة تجد فيها من الحقائق والعبارات والإشارات ما لا يعلمه إلاّ الله والراسخون في العلم ومن فحوى وحقيقة أهل يثرب الإنسانية ومدينة النبوة فلا مقام لهم..

صار حامل الولاية المطلقة العَلَوية التي هي كل الشؤون الإلهية ﴿كل يوم هو في شأن﴾.. صار مستحقاً للخلافة التامّة الكبرى وصار صاحب الظلومية التي كما قيل هي التجاوز عن جميع المقامات وكسر أصنام الأنانيات والأنيّات.. فالعارف الكامل.. وعلى قول الشامخ في المعرفة الخميني قدّس الله سرّه القدوسي:

فالسالك إذا تجلّى له ربّه بكل اسم اسم وتحقق بمقام كل اسم

---

(١) أنظر كتابنا البرهان الأظهر في فلسفة الشيخ الأكبر محي الدين بن العربي الأندلسي المطبوع سنة ١٩٨٢ مؤسسة الوفاء ـ بيروت ـ المؤلف (والرسالة الجليلة المشار إليها من مقتنيات أستاذنا في التوحيد والسلوك العارف الكامل المقدس الحاج الشيخ علي قسام النجفي رضوان الله عليه).

خاص صار قلبه قابلاً للتجلّي بالاسم الجامع الذي فيه كل الشؤونات وتمام الجبروت والسلطان بالوحدة الجمعية والكثرة في الوحدة أولاً وبالكثرة التفصيلية والبقاء بعد الفناء والوحدة، والوحدة في الكثرة ثانياً فسأل ربّه بما هو فيه من الشأن والجبروت في الحضرة الجمعية بطريق الوحدة وبكل شأن وحده وجبروت وحدها في الحضرة الواحدية والتجلي الأسمائي والصفاتي والأفعالي بطريق البسط والتفصيل، وبهذه المرتبة تحت المراتب، وهذه أخيرة مراتب السير إلى الله والسفر الرابع الذي هو البقاء بعد الفناء بعد استهلاكه التام، فإن حفظ الحضرات والتمكن في مقام الجمع والتفصيل والوحدة والكثرة من أعلى مراتب الإنسانية وأتمّ مراحل السير والسلوك، ولم يتفق لأحد من أهل السلوك وأصحاب المعرفة بحقيقة إلاّ لنبينا الأكرم والرسول المكرم ولأوليائه الذين اقتبسوا العلم والمعرفة من مشكاته والسلوك والطريقة من مصباح ذاته وصفاته. انتهى كلامه رفع الله مقامه..

لذلك أشار الشيخ الاعرابي محي الدين قدّس الله سرّه العالي إلى وصف السالكين في مقام ثابت الخطوة في كتابه شق الجيب قوله:

إذا حضر الرقيب والحبيب فخاطب الرقيب بلسان الحبيب يسمعك الحبيب ويفهم لسانه فتأمن من غوائل الرقباء قال رسول التوفيق:

إنا نظمنا لك الدرر والجواهر في السلك الواحد وأبرزنا لك القول في حضرة الترق المتباعد فلهذا ترى الواقف عليه يكاد لا يعثر على سرّ النسبة التي أودعتها لديه إنما هي رموز وأسرار لا تلحقها الخواطر

والأفكار إن هي إلاّ مواهب من الجبار جلّت أن تنال إلاّ ذوقاً ولا تصل إلاّ لمن هام بها عشقاً وشوقاً[1].

حقيقة الحب لدى مقام الإنسان الكامل:

أمّا حقيقة هذا العشق وهذا الشوق في الإنسان الكامل وهو الميل المنبه عليه في سرّ الأولية من أن الحب بموجب فحوى الحديث: «كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف..» الحديث.. فأرجع النظر إلى مفتاح الغيب لأبي المعالي صدر الدين بن إسحاق القنوي وشرحه مصباح الأنس لمحمد بن حمزة الفناري[2] قوله: أما المحبة الإلهية.. أنها الطلب الأول الآلي من حيث الاجتماع الأسمائي بالتوجه الذاتي وهذا الطلب حال ذاتي للأسماء لا لموجب خارجي إذ لا خارج ثمة وهو الميل الإلهي المعنوي بحركة غيبية من إحدى الحقائق الأسمائية الأصلية بقوة النسبة الجامعة لظهور حكم الاتصال بين سائرها ليظهر صورة جملتها ويظهر الحق من حيث تعينه في المرتبة الجامعة لها من غيبه، وذلك الميل هو الإرادة والتعلّق الحاصل من النسبة الجامعة المظهر حكم الميل من إحدى الحقائق في الكل هو باعث المحبة المتعلقة بكمال الجلاء والاستجلاء المتوقف حصوله على الظهور في الإنسان الكامل، وهذا الميل هو المنبه عليه في سرّ الأولية بـ«أحببت أن أعرف» ومتعلّق ضميره النسبة الربيّة بصفة الطلب للمربوب بموجب تضايفهما،

---

(١) مجموع الرسائل الإلهية ـ كتاب شق الجيب، للشيخ الاعرابي محي الدين بن العربي الأندلسي قدّس الله سرّه.

(٢) مفتاح الغيب لأبي المعالي صدر الدين بن إسحاق القنوي وشرحه مصباح الأنس لمحمد بن حمزة الفناري، في التمهيد الجملي ٢٤٣.

والصورة الظاهرة لنفسها من ذلك الاجتماع الأول الأسمائي صورة الرحمن والتجلّي من الله مسمّى الأسماء ومرتبة التجلّي هو حقيقة الحقائق وفي التحقيق هي الرتبة الإنسانية الكاملة، المسماة بحضرة أحدية الجمع. . انتهى كلامه رفع الله مقامه.

ولما كانت المحبة حكم المناسبة وما به الاتحاد بين المحب والمحبوب والمناسبات منحصرة في خمسة أقسام كانت أقسام المحبة أيضاً خمسة لكن مرجعها إلى القسمين المذكورين في أبيات الصدّيقة الصغرى الرابعة العدوية:

أحبك حبين: حب الهوى وحباً لأنك أهلٌ لذاكا
فأمّا الذي هو حب الهوى فذكرك في السرّ حتى أراكا
وأمّا الذي أنت أهلٌ له فشغلي بذكرك عمّن سواكا
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ولكن لك الحمد في ذا وذاك

قال محمّد بن حمزة الفناري في مصباح الأنس في تقسيم المحبة إلى ذاتية وصفاتية وحقيقة هذه المحبة في الإنسان الكامل وأبعاد قول الصديقة الصغرى الرابعة العدوية:

المحبة الذاتية التي هي حكم المناسبة الذاتية التي لا يعلم سببها وأصلها ذكرك إياي في عالم السرّ الذي هو عالم الحقائق وحضرة المعاني بالتوجه الحُبّي لطلب الظهور والإظهار والدروج في مدارج الأنوار حتى ترتب عليه شهودك نفسك في مظهري بعينك في مظهريتي.

قال المقدّس الخميني رضوان الله عليه بلسان أهل الحال، إذ لا

نفس ولا إرادة، في الديوان المنسوب إلى مقامه السامي، الفناء في الحب[١].

إفتح الدَنَّ أمام السكارى[٢]

---

(١) أنظر إلى ديوان الفناء في الحب للراحل الخرّيت في الأمور العقلية في الزمن المعاصر الخميني قدّس الله سرّه القدوسي، بلغة العارف الكامل ولسان الحب الذاتي، وقد تصدّت أخيراً إحدى دور النشر الموقّرة في بيروت، بطبع هذه المجموعة الشريفة النادرة مع رسالة وجدانية عرفانية من الإمام المقدّس إلى نجله الفاضل المقدس السيد أحمد الخميني قدّس الله سرّه.. وقد تصدّى إلى التعليق على متون الوصية الشريفة فضيلة العالم العابد الزاهد الشيخ حسين كوراني دامت بركاته.. أمّا الشروح التي تصدّت لشرحها تلك الدار الموقرة نسبتها أنها من صقع العرفان، ولكن للمدقق الذي نظر بإمعان إلى فنون وألفاظ المدارس العرفانية لم يشم حقيقة رائحة الصورة الحقيقية لما أراده العارف الكامل المقدس الخميني قدّس الله سرّه العالي في النصوص العشقية، وكان جهد الدار الموقرة مشكوراً عند ربّ العزّة والجلال، إلاّ أننا ارتئينا وللأمانة العرفانية وحفظ هذه الكنوز الأحدية المستأثرة أن نفرد شرحاً وبتوفيق من الحق نظهر فيه أبعاد وحقائق ما أراده العارف الكامل وفق قواعد وفنون وألفاظ ورموز وإشارات مدرسة التوحيد الصرف للذات المقدسة، خوفاً من أن يُنسج على المنوال صروف من ألفاظ هي من صقع الإنشاء ولا تمّت حقيقة إلى روح العشق الإلهي، وبذلك تكون كارثة كبرى في إحراق ما أنشأه الأوائل الشامَخين من دوائر هذه الفنون مما يضيّعها المتمحل للنصوص بلا علم ولا هدى ولا كتاب مبين.. المؤلف.

(٢) من أهل عشق الفناء الذاتي ومقام الإفاضة المطلقة الطولية وهي عين ذات المحب والمحبوب بلا اعتبار معنى أو صفة زائدة فهي مناسبة ومحبة ذاتية، والفتح هاهنا فتحاً مطلقاً، والسيد المقدّس أعلى الله مقامه وعطر تربته السامية، أشار بالفتح هنا إلى مصداق وحقيقة الآية الشريفة: ﴿**إذا جاء نصر الله والفتح..**﴾ ولا يكون هذا حقيقة إلاّ بالاستغراق بعين الجمع بظهور الحاكم بالأمر والقاضي بالقسط وهو الظهور الأعظم لإمام العصر والزمان وهو الظهور الحقيقي لحاكمية الحق في مظهرية اسم الله الجميل ولا كثرة ولا تفرق بل الدين الأحدي الصرف، وهو تجلي=

= الذات الأحدية والاستغراق في عين الجمع، ولأنّ الفتوح ثلاثاً فتحاً قريباً وفتحاً مبيناً وفتحاً مطلقاً.

فالفتح القريب: وهو الظهور بالكمالات الروحية والقلبية بعد العبور من المنازل النفسية وهو المشار إليه بقوله تعالى: ﴿نصرٌ من الله وفتح قريب..﴾ (سورة الصف، آية٣).

وأمّا الفتح المبين: وهو الظهور بمقام الولاية وتجليّات أنوار الأسماء الإلهية المُفنية لصفات الروح والقلب المُثبتة لكمالات السرّ وهو المشار إليه بقوله تعالى: ﴿إنَّا فتحنا لكَ فتحاً مُّبيناً * ليغفرَ لكَ اللَّهُ ما تقدَّمَ مِن ذنبكَ ومَا تأخَّرَ ..﴾ (سورة الفتح، آية ١، ٢).. أي من الصفات النفسية والقلبية.

أمّا الفتح المطلق: وهو تجلي الذات الأحدية والاستغراق في عينِ الجمع بفناء الرسوم الخلقية كلها وهو المشار إليه بقوله تعالى: ﴿إذا جاءَ نصرُ اللّه والفتح..﴾ (سورة النصر، آية١). وبها أيضاً يتحقق الفرق بين الخواطر الأربعة وهي ما يرد على القلب بلا تعمّل للعبد وهي الإلقاءات أعني الخطابات والواردات، ويجدر الإشارة هنا أنّ تلك هي حقيقة الإنسان الكامل بتحقق الفرق بين الخواطر الأربعة الوَلَوية والملكية والنفسية والشيطانية.

أمّا حقيقة الإلقاء ما أورده العارف بالله محمّد بن حمزة الفناري في الفاتحة من مصباح أُنسه في تقسيم العلوم الشرعية الإلهية إلى الأمهات الأصلية والفروع الكلية قوله: والإلقاء أمّا صحيح أو فاسد لا ينبغي الوثوق به والصحيح أما الإلهي رباني وهو ما يتعلق بالعلوم والمعارف أو ملكي روحاني وهو الباعث على الطاعة من مفروض أو مندوب، وبالجملة كل ما فيه صلاح ويسمىٰ إلهاماً ما، والفاسد أما نفساني وهو ما فيه حظ النفس وأستلذاذها ويسمى هاجساً، أو شيطاني وهو ما يدعو إلى معصية الحق كما قال الله تعالى: ﴿الشيطان يعدُكُمُ الفقْرَ ويأمركم بالفحشاء...﴾ (سورة البقرة، آية ٢٦٨)، ويسمى وسواساً، فمعيار الفرق ميزان الشرع فما فيه قربه فهو من الأولين وما فيه كراهة شرعية فهو من الأخرين ـ أما المباحات فأما أقرب إلى مخالفة النفس وهداها فهي من الأولين أو إلى موافقة النفس وهواها فهي من الأخيرين.

قال الشيخ صدر الدين محمد بن إسحاق القونوي قدّس الله سرّه في النفحات: =

= الإلقاء الإلهي يعقب لذة عظيمة يستغرق جملة الإنسان ويُغني بعض أربابه عن الطعام والشراب مدة كثيرة، والإلقاء الروحانى لا يصحبه لذة لغير الإلقاء فإن كانت فالعلم الحاصل عنه أو الأثر الباقي في المحل منه وله طرفان: أحدهما من خارج بطريق التمثل والآخر كما قال: ﴿نزل به الروح الأمين﴾ (سورة الشعراء، آية ١٩٣) . . وفيه شدّة بخلاف التمثل فإنّ صاحبه لا ينزعج منه ولا ينحرف له مزاج، وإن تأثر لوروده فأثرٌ يسير، وأما التنزل القلبي فيحرّف المزاج ويغيّره ويجد صاحبه شدّة، والقدر الذي يحصل للشخص من إلقاء الجن لا يعول عليه ولا يجوز أن يقبله إلاّ كامل عارف بموازين التحقيق، يميّز بين الصحيح والفاسد وإن ورد «أي القدَر الذي يحصل من إلقاء الحق» مثل ذلك على مريد هو تحت تربية شيخ «أستاذ، مرشد» محقق كامل فله أن يقبل ذلك الوارد ويضبطه ولا يعتمد عليه حتى يعرضه على الشيخ الكامل فإن أقرَّ ذلك وصحّحه أخذه واعتمد عليه يقول الشيخ لا لنفس الإلقاء وإن ردّه وأنكره رمى به وأعرض عنه، وعلامته أنه يعقب شدّة وحرارة وقبضاً ونحو ذلك.

ومن الإلقاءات: الملكية (أي هو قسم آخر غير المذكور سابقاً من التنزل القلبي) ما هو صحيح من حيث أنه ملكي لكن يمتزج بحديث نفس سابق أو تأويل قد أنغمر المحل به قبل الورود، أو قياس مستنبط من ذوق آخر إحتجّ به السالك في هذا الإلقاء الملكي (بل قد يشاهد السالك المرتاض نفسه وعينه الثابتة في مرآة المشاهَد لصفاء عين المُشاهَد كرؤية بعض المرتاضين. . من أهل الباطل أهل الحق بصورة الخنزير بخياله، وهذا ليس مشاهدة أهل الحق كذا بل لصفاء مرآة أهل الحق رأى المرتاض نفسه التي هي على صورة الخنزير فيها فتوهم أنه رأى أهل الحق وما رأى إلاّ نفسه». . وهذا لا يعوّل عليه إلاّ بتقرير الشيخ (الأستاذ، المرشد).

ومن الإلقاءات ما ترد بواسطة صور متجسدة من معانٍ أو مظاهر صفات أو أحوال إلهية أو كونية فيخبر بأمور بحروف وأصوات وكلمات متنوعة ومعهودة أو غير معهودة وهذا أيضاً لا يعتمد عليه إلاّ بتقرير من الشيخ الكامل والنص إنما هو في الإلقاء الملكي في التنزل القلبي أو في التجلّي الذاتي الخاص ـ لا العام ـ أو في أخبار الحق عن نفسه أو عمّا شاء برفع الوسائط ومحو خواص جميع المواد من الصور والحروف والكلمات وسائر التمثيلات والله المرشد. . تمّ كلامه رفع الله

تَخَلَّ عن عُشّاق الأهواء[1]

وكالطفل الصَبُورِ في الكُتّابِ

تَقَبَّلْ مِنّي رَمْزَ السُكْر[2]

= مقامه.

أقول: لذا يجب الإلتفات هداك الحق ووفّقك إلى معرفته:

في الفتح القريب يعلم التجلي الفعلي وفي الفتح المبين يظهر التجلّي الصفتي وفي الفتح المطلق التجلّي الذاتي.. وبذلك تصل إلى حقيقة قول المقدّس الخميني رضوان الله عليه في متنه العالي:

إفتح الدَنَّ أمام السكارى..

(١) وهم أهل الرسوم وأهل الظاهر والمدعين الحب الذاتي، ولكن حبّهم حبّ أهل الأسماء والصفات، أمّا الذات المقدسة في مقام الأحدية الصرفة إذ لا رسم ولا إسم ولا صفة، بدليل أنّ الصفة غير الموصوف من قول مولى الموحّدين وأمير المؤمنين قوله: كمال الإخلاص نفي الصفات عنه ويصف السيد المقدس رضوان الله عليه في حب هؤلاء كون مقامهم عدم التمكين ولم تصل معرفتهم إلى قرار مكين لذا يكون حبهم للذات من صقع التلوين.. وكما أنّ الأسماء ذوات مفاهيم بالخارج فحبهم ذو مفاهيم متنوعة مثل الكثرة الأسمائية وليس مقام وحدة الذات الصرفة.

(٢) وصاحب هذا الظاهر إلى أن يصل إلى مقام الوحدة الصرفة في وحدة الإله، وتتداعى كل الحجب ولم يبق إلاّ حجاب العبودية الحقيقية.. تقبّل منه هذا الحب الاسمي والحب الصفتي وهو مثل الحب الطفولي الإجمالي ومثله الحبُ الغير منطوي على معرفة عالية وحكمة غير مقرونة بالخلع والموت الإرادي والوقوف بالماهية بباب الحق في مقام يا غني يا مُغني.

ورمز السكر: إشارة إلى عدم الواصلين بالمعرفة وبالتالي حبّهم ليس من سنخ حبّ الفانين بعين ثابتة جديدة..

وهؤلاء الذين هم في رمز السُكر واقعين في حجاب الأسماء والصفات وهو شرك أسمائي وصفاتي كما أنّ الوقوع في حجاب الأعيان والأكوان شرك أعظم والكُمّل كما أنهم خارجون عن الحجب الظلمانية الكونية والأعيانية خارجون عن الحُجُب النورانية الأسمائية.. وهي إشارة عالية من صقع القرب للمقدس الراحل رضوان =

ثم قال محمّد بن حمزة الفناري في مصباح الأنس في المحبة الصفاتية على قصيدة الصدّيقة الصغرى الرابعة العدوية: إنك أشغلتني بذكرك عمّن سواك من الأغيار لطلب وصول الأصول الأسمائية والعروج إلى معارج الأسرار لتكون أنت الذاكر والمذكور بكل من فنون الأذكار فلك الحمد أوّله وآخره وقلّه وجلّه، ثم قال الفناري: وجه الحصر في الأقسام الخمسة، إنّ هذه النسبة المسماة بالمحبة إن كانت ناشئة من عين ذات المحب والمحبوب بلا اعتبار معنى أو صفة زائدة فهي مناسبة ومحبة ذاتية، وإن كانت ناشئة من الذات من حيث اعتبار معنى أو صفة، فأما أن يتعدّى أثر ذلك المعنى أو الصفة إلى الغير وهي الفعلية، كما بين الكاتب ومكتوبه، فأما أن لا يكون لذلك المعنى ثبات ودوام فيما ظهر فيه ـ فهي الحالية ـ كما يظهر في حال الوجد والسماع بين شخصين ويخفى بانتهاء تلك الحالة، أو يكون له دوام، فأما أن يكون حكم المرتبة ظاهراً أو غالباً حال تحقق النسبة الحبيّة فهي المرتبية كما بين مؤمن ومؤمن من جهة الإيمان ومنهج المتحابون في الله وإلاَّ فهي المحبة

كسائر التعلقات الحبيّة، ولمّا كان الحال والفعل والمرتبة راجعة إلى الصفات كان أصلها صفاتية فانحصرت المحبة في قسمين:

ذاتية وصفاتية، إلاَّ أنّ الفعل أشدّ خصوصية بالصفة لابتناء صفة التكوين عليه، لذا قد يفرز قسماً ثالثاً ويكون تقسيم المحبة مثلثاً كتقسيم التجلّي فاعلم أنّ المذكورة في الأبيات هي القسمان:

= الله عليه إلى إثبات مقام الوحدة الصرفة الشخصية للإله ومقام الفانين فناءً مطلقاً ومن أهل الفتح المطلق كقول الحق في حق أوليائه الكُمّل:
﴿ألم كتاب أحكمت آياته﴾ فأنهم تلك الإشارة من حقيقة هذه العبارة.. انتهى.

الأول: الذاتية، أي التي في مرتبة الأحدية، وهي لا يوصف ولا يرسم بل هي عين الذات غير ممتازة عنها كسائر الحقائق الأصلية ومنها قيل:

تعالى العشق عن همم الرجال وعن وصف التفرّق والوصال
متى ما جلَّ شيء عن خيال يجل عن الإحاطة والمثال

أقول: وهذا القول عين قول العارف الكامل الخميني قدّس الله سرّه القدوسي في حاشيته المباركة على الفص الإبراهيمي من الفصوص الحكمية للشيخ الاعرابي محي الدين بن العربي قدّس الله سرّه العالي:

إنّ المحبة من الإنسان الكامل تقع بالاسم الأعظم كونه عابد اسم الله الأعظم قول المقدس الخميني الخرّيت في الأمور العقلية:

وبهذا الاعتبار كان الإله مأخوذاً لغة عن وَلِه: بمعنى تحيّر لتحيّر العقول عن دركه أو لتحيّر الكثرات والنعوت والصفات في كبرياء جلاله كما ورد في زبور آل محمّد ﷺ: «ضلّت فيك الصفات وتفسخت دونك النعوت»، ولم يكن بهذا الاعتبار مأخوذاً من إله أي عَبَدَ فإن الحق بمقامه الغيبي غير معبود فإنه غير مشهود ولا معروف والمعبود لا بدّ وأن يكون مشهوداً أو معروفاً والعبادة دائماً تقع في حجاب الأسماء والصفات حتى عبادة الإنسان الكامل إلاّ أنه عابد اسم الله الأعظم وغيره يعبدون سائر الأسماء حسب درجاتهم ومقاماتهم من المشاهدات والمعارف[1].

---

(١) تعليقة على شرح فصوص الحكم ـ الفص الإبراهيمي.
الراحل إلى الحق الخميني قدّس الله سرّه القدوسي.

انتهى كلامه رفع الله مقامه.

أقول: وهذا مثل قول الفاتق الراتق الفاتح أبو القاسم محمّد صلوات الله وسلامه عليه في الحديث المشهور: «تفكروا في آلاء الله ولا تتفكروا في ذات الله..» الحديث.

أمّا المحبة الثانية على قول محمّد بن حمزة الفناري في مصباح الأنس وهي المحبة الصفاتية أي الأسمائية في حضرة الواحدية: وهي متميزة عن الذات امتيازاً نسبياً كسائر الصفات، ولكنها من الوجدانيات ليس ما ذكره القوم في تعريفاتهم إلاّ تنبيهات بلوازمها أو ببعض اعتباراتها كقول بعض الحكماء: ابتهاج بتصور حضور ما هو كمال للمدرك فإن الابتهاج لازمها ـ لا مطلقاً ـ بل عند تصور المحبوب وقول بعضهم عمىٰ المحب عن عيوب المحبوب وهو لازم يختص بالمحبة الكونية وقال الحسين الحلاّج: صفة سرمدية وعناية أزلية.. وقال عمر بن عثمان المكي: سرّ أودعه الله في قلوب المخلصين.

والقولان للمحبة الإلهية ومع ذلك فالأولى أن يقسم إلى الإلهية التي هي الذاتية أو الصفاتية بأقسامها الأربعة وإلى الكونية التي تسمى الأثارية التي هي في الحقيقة لمكونها.

كما قال:

كل الجهات لشمس حسنك مشرق ... ولكل ذي قلب إليك تشوّق
يا واهب الحسن البديع لأهله ... كل لحسنك في الحقيقة يعشق

وقول ابن الفارض في ديوانه:

وكل مليح حسنه من جمالها ... معارٍ له بل حسن كل مليحة

فهذه الكونية إن تعلقت بذات الحق الذي هو منبع الكمالات فالمحب هو الكامل المكَمّل، وإن تعلقت بالآثار من حيث أنها أسمائه وصفاته فالمحب هو العارف المشاهد لجمال الحق في المظاهر الخلقية، إذ النكاح الصوري مظهر للنكاح الروحاني الذي هو مظهر النكاح الأسمائي، وإن تعلقت بالآثار من حيث أعيانها ـ والأعيان أغيار ـ فالمحب محجوب ومن هذه الجهة يذم صاحبها ويترك في المراتب البهيمية ـ بخلاف قوله ﷺ:

حبّب إليَّ من دنياكم ثلاث: «الطيب والنساء. . .» الحديث.

ثم إعلم أنّ أعلى مراتب المحبة الآثارية ما كانت بين الأرواح العالية وهم الملائكة المقرّبون ثم ما كانت بين النفوس السماوية والأملاك الطبيعية الغير العنصرية والعنصرية ثم ما كانت بين النفوس الناطقة بحكم المناسبات الروحانية، ثم ما بين ملكوت الموجودات العنصرية مختفية كانت كما في الجمادات أو ظاهرة كما في الحيوانات، فما في الوجود شيء إلاّ وله عشق ومحبة لأنّ لكلٍ كمالاً هو محبوبه ولأنّ التجلّي لا يتكرر كأن كل كمالٍ خالصاً له وجميع الكمالات في الحقيقة لله تعالى.

انتهى كلامه رفع الله مقامه.

قال العارف الكامل الخاجة حافظ الشيرازي قدّس الله سرّه العالي في بعض غزلياته[1]:

دل سرا پرده محبت اوست   ديده آئينه دار طلعت اوست

---

(١) ديوان أغاني شيراز أو غزليات حافظ الشيرازي، ترجمة الدكتور الشواربي.

وترجمتها إلى العربية:

ـ إنّ القلب رواق لمحبته، والعين مرآة لطلعته.

ـ وأنا الذي لا أخضع لكلا العالمين، أجد عنقي ينوء تحت أحمال منّته.

ـ فعليك بشجرة طوبى وعلينا نحن بقامة الحبيب، فكل امرىء فكره على قدر همته!!

ـ وإذا كنتُ ملوَّثَ الذيلِ فأي عجب؟! وجميع العالم شهود على عصمته!!

ـ وما عساي أكون في هذا الحَرَم، حيث تلازم (الصبا) حريم حرمته؟!

ـ فيا رب! لا تجعل العين تنظر إلى غير خياله، فهذا الركن الأعزل هو مكان خلوته!!

ـ والورود النضيرة التي تزدان بها الخميلة، هي أثرٌ من لون رفقته ورائحة صحبته.

ـ ولقد انقضت نوبة المجنون[1] وأصبحت النوبة نوبتنا، ولكل شخص خمسة أيام هي مقدار نوبته.

ـ ومملكة العشق وزاوية الطرب وكل ما أملك، جميعه من يمن همّته.

ـ وأي خوف إذا فنيتُ، وفنى معي قلبي، والغرض المقصود هو سلامته؟!

ـ فلا تنظر إلى فَقْري الظاهر فإنّ لـ«حافظ» قلباً هو خزانة عامرة بمحبته.

---

(١) أي مجنون ليلى.

وكذا قول العارف الكامل الخاجة حافظ الشيرازي قدّس الله سرّه العالي في بعض غزلياته الإلهية فهي بشارة من يعرف أسرار تلك الإشارة.

أي نسيـــم سحـــر آرامگـــه يـــار كجـــاســـت

منـــزل آن مـــه عـــاشقكـــش عيـــار كجـــاســـت

وترجمتها إلى العربية:

ـ يا نسيم السحر! أين مأوى الحبيب . . . . أين؟!

وأين منزل القمر الساحر الذي يقتل عشّاقه . . . . أين؟!

ـ والليل مظلم، والوادي أمامك آمن

فأين نار الطور[1] من موعد الرؤية واللقاء . . . . أين؟!

ـ وكل آت إلى هذه الدنيا فهو زائل وعليه طابع الخراب

فهل تسأل في الخرابات و(الحانات) أين المفيق الآمن . . . . . . أين؟!

ـ وأهلٌ للبشارة مَن يعرف أسرار الإشارة

لأنّ النكات اللطيفة كثيرة ولكن أين محرم الأسرار المؤتمن عليها . . أين؟!

ـ وكل شعرة من شعرات رأسي عليها آلاف من الحقوق لك

فأين نحن؟ وأين المليم اللاهي . . . . أين؟!

---

(١) إشارة إلى ما جاء بسورة طه آية ٩ ـ ١٢: ﴿وهل أتاك حديث موسى * إذ رأى ناراً فقال لأهله أمكثوا إنّي آنستُ ناراً لَعلّي آتيكم منها بقبس أو أجِدُ على النَّارِ هُدىً * فلمَّا آتاها نُودِيَ يا موسى * إنّي أنا ربُّكَ فَٱخْلَعْ نعليكَ إنَّكَ بِٱلوادِ المُقَدَّسِ طُوىً﴾.

ـ فاسأل ثانية خصلاته المجعدة الملتفة

أين هذا القلب الحزين المأخوذ بالدوار . . . . أين؟!

ـ ولقد جُنَّ العقل فأين هذه السلاسل المسكية السوداء؟

واعتزَلَنا القلبُ ولزم الأركان فأين محراب[1] الحبيب أين؟!

ـ ولقد اجتمع لدينا الساقي والمطرب والخمر ولكن

العيش بغير الحبيب، لا يكون ميسراً مهيأ، فأين الحبيب أين؟!

ـ فيا (حافظ)! لا تتألم من رياح الخريف إذا عصفت بخميلة الدهر

وفكر في المعقول قليلاً، ثم قل لي: أين الورد بغير الأشواك أين؟!

خواص الإنسان الكامل:

لأنه مع آخريته الشهودية أول الأوائل في التوجه الإلهي الشامل، إلى ما أورده العارف بالله محمد بن حمزة الفناري في مصباح الأنس عن محقق الأصحاب الشيخ السعيد الفرغاني[2] قوله قدّس الله سرّه فمظهره الحقيقي الصوري عين المزاج الأعدل العنصري المحمدي والمعنوي قلبه التقي النقي الذي وسع الحق من حيث تجليه الأول وحقيقته التي هي عين البرزخية الأولى ـ وهي الحقيقة الأحمدية ـ ولتحقيق حكم الوترية المحبوبة يكون صورة وارث ذوق ولايته ـ لا حقيقة نبوته صلّى الله عليه وآله الذي هو الخاتم أيضاً ـ عين ذلك المظهر.

---

(١) بمعنى حاجب العين ويستعيرونه دائماً بمعنى المحراب الذي يتجه إليه العاشق فيطيل فيه النظر والتهجّد.

(٢) مصباح الأنس لمحمد بن حمزة الفناري ـ خواص الإنسان الكامل.

وأما الكمال الأسمائي فيقتضي أيضاً كمال الجلاء والاستجلاء، أما كمال الجلاء فقسمان:

أحدهما: ظهور التجلّي الثاني الغالب عليه حكم الواحدية الذي مجلاه عين البرزخية الثانية[1] المشتملة على أصول الصفات السبع المعينة من التجلّي الأول للأئمة السبعة الأسمائية التي تعيّن سبع حقائق إنسانية ظاهراً في كل منها أثر خفي من هذه الصفات والأسماء مع اشتمال كل على الكل حقيقة لقوة انتسابه إلى حكم البرزخية الأولى ثم أنشئت منها سبع حقائق إنسانية أخرى وظهرت في تفصيل البرزخية الثانية التي هي الحضرة العمائية وحكم هذه السبعة الثواني على عكس حكم السبعة الأولى كما سيظهر ثم تفرعت منها في الحضرة العمائية وفي طرفيها اللذين هما حضرة الوجوب والإمكان حقائق أسماء إلهية للتأثير وحقائق كونية للقبول وفي عينها حقائق الإنسانية منتشئة بعضها عن بعض أجناساً وأنواعاً وأشخاصاً وكلها صور معنوية ظاهرة بالنسبة إلى الحق من كونها نسبة لا بالنسبة إلى أنفسها من كونها خلقاً.

ثانيهما: ظهور صور اعتبارات الواحدية بصور آثار الأسماء الإلهية والقوابل الكونية ويسمى الهيئات الاجتماعية المتحصلة منها خلقاً والمظاهر الكلية الروحانية أو المثالية أو الحسية الفلكية أو الكوكبية للأسماء الكلية والجزئيات للجزئية كما مرّ، فاقتضى الحكمة الإلهية

---

(١) أما البرزخية الأولى التي هي الحقيقة الأحدية وحقيقة الحقائق القابلة لتجلي الواحد الأحد على نفسه الذي له أحدية الجمعية بين النسبتين وهو عين النور الأحمدي الذي قال فيه أول ما خلق الله نوري.. أما البرزخية الثانية: هي صورة البرزخية الأولى وظلها القابلة للتجلّي الثاني الذي هو صورة التجلي الأول وظله.

تأثير الأسماء والصفات الكلية بواسطة مظاهرها الفلكية والكوكبية من جهة التشكلات والاتصالات وأن يكون السلطنة في كل مدة لفلك وكوكب هو بمنزلة نفسه المديرة لصورته إلى أن انتهى حكم الجلاء والاستجلاء بتركيب المولدات وأنواعها وأشخاصها، ثم ابتدأ لكل من مظاهر الأئمة السبعة الأسمائية والصفاتية ـ وهي الأفلاك والكواكب ـ دورة سلطنة أخرى لتحقيق كمال الاستجلاء الذي هو شهود التجلي الثاني المشتمل على جميع أسمائه بالفعل من حيث القلب المضاف إلى المظهر والصورة الإنسانية قلباً وصورة مضاهيين معنى وصورة للبرزخية الثانية للجمع التفصيلي ثم ظهور التجلي الثاني لنفسه من حيث ذلك المظهر وقلبه، أما به وبسمعه وبصره فيه فشهود مفصل مجمل وأما به وبسمعه وبصره فيما خرج عنه فشهود مجمل في مفصل وذلك ليتحقق به رجوع كل اسم من الأئمة السبعة بعد تحققه بكماله الاختصاصي وتفصيله إلى أصله المقتضي إجماله وجمعيته ليكون جامعاً بين الكمالين الاختصاصي والجمعي ويعود التجلّي الثاني بهذه الكمالات إلى أصله الذي هو التجلّي الأول.

ولما كان أخص خواص الصورة الإنسانية القول والنطق الظاهري والباطني حيث لا يوجد في سائر الصور كان مبدأ سلطنة أدوار مظاهر الأسماء ـ لتحقيق كمال الاستجلاء ـ مظهر القول، فاقتضى التجلّي الثاني من حيث الاسم القائل بحكم المحبة الأصلية وتحريكها للمفاتيح بحكم السراية فيها بعد تحققها بكمالاتها الاختصاصية تخمير طينة آدم عليه السلام لأنّ هذه المظاهر كلها أجزاء اليد المضاف إليها تسويته، ثم نفخ فيه بلا واسطة من روحه الأعظم أو كان أثر الاسم القائل فيه أقوى لذلك اختص بأنباء الأسماء للملائكة وكان موقفه برزخية السماء الدنيا

بمجاورة الكوكب المختص بمظهرية القائل وكان فيها بيت العزة التي هو محل نزول القرآن جملة وغير ذلك وكان صورة آدم الجامعة بين جميع الكمالات أصلاً ومنشئاً لجميع الصور الإنسانية التخطيطية كما كان معنى محمّد ﷺ وحقيقته التي هي حقيقة الحقائق منشئاً وأصلاً لجميع الحقائق والأرواح الإنسانية وغير الإنسانية.

كما أنه تعين بعدد الحقائق السبعة الأصول من جهة إجمالها مظاهر إنسانية قابلة لاجتلاء التجلّي الثاني بجمعيته مع أثر خفي من الاختصاص بوصف منها وظهر حكم ذلك الأثر الخفي في أذواقه المتعلقة بطرق ولايته وإنباآته المتعلقة بطرف نبوته ويسمى كل منها خليفة وكاملاً وأولي عزم، من شأنه الصبر والثبات في حاق الوسطية بين الحق والخلق ليأخذ المدد من الحق بحقيته الظاهر الحكم ويعطي الخلق بخلقيته فلا يميل إلى طرف ولا بد لكل خليفة كامل من ميزان كلي من طرف الحق لحفظ كلمة الوحدة والعدالة على طرف خلقيته في نفسه وفي من يأخذ المدد الوجودي الوحداني بواسطته لأن لا تعتوره الأحكام الإمكانية والآثار النفسانية والشيطانية فيسمى ذلك الميزان شريعة.

فإن كان قانوناً كلّياً مشتملاً على جميع ما اشتمل عليه حقيقة هذا الكامل وجوده من الأذواق والأخلاق الموصلة إلى جناب الجليل الجميل من حيث إجمال حقيقته في صورته وتفصيلها بصور من تحت حيطته حقيقة ووجوداً، فذلك الميزان هو الكتاب العزيز المنزل عليه.

في كل زمان سلطنة خليفة من الخلفاء الكاملين:

(أما إذا) كان الميزان جزئياً بالنسبة فهو شرع مضاف إلى كل نبي ورسول أصله ذلك الميزان القولي الكلّي لأنّ ما عدا الكاملين في الأنبياء

والرسل فحقائقهم ووجودهم متفرعة من حقائق الكاملين ووجودهم فنسبة الكاملين إليهم حقيقة ووجوداً كنسبة الأجناس إلى الأنواع كما أنّ نسبة الكاملين إلى حقيقة الحقائق التي هي البرزخية الأولى وإلى التجلي الأول الذي هو باطن الوجود والنور الأحمدي نسبة الأنواع والأجناس إلى الجنس العالي، ففي كل مدة سلطنة دورة من أدوار هذه المظاهر الكوكبية ظهر خليفة من الكمّل ولا بدّ أن يظهر في مدة سلطنة دورة كل خليفة وأولي عزم سبع مظاهر لهذه الحقائق السبعة الأصول من حيث غلبة حكمها الاختصاصي على مثال الأبدال السبعة في هذه الأمة المحمدية لكن كل من السبعة الكاملين لكونه مظهراً لحكم كلّي مشتمل حكم كل أمر من السبع على الجميع مع أثر خفي اختصاصي من أحدها، كان أولي عزم كاملاً وخليفة للحق بلا واسطة وتجلياته ذاتية، وكل من السبعة التابعين لكونه مظهراً أحد الأصول السبعة من حيث ظهور حكم تميزه واختصاصه كان خليفة بواسطته وتجلياته أسمائية وصفاتية لا ذاتية فكان لكل خليفة كامل سبع خلفاء غير كاملين وهكذا الحكم في الأقطاب المحمديين(١).

انتهى كلامه محقق الأصحاب الشيخ السعيد الفرغاني في مصباح

---

(١) إلاّ أن ههنا نكتة وهي أن كل من كان مظهراً للتجلّي الثاني من حيث ظهور حكم تميّزه واختصاصه الثابت في الحضرة العمائية كان خليفة بواسطة ذلك الكامل الذي هو تبع له وتجلياته صفاتية وأسمائه لا ذاتية فكان لكل خليفة كامل سبع خلفاء غير كاملين، وهذا الحكم في الأقطاب المحمديين، فإذاً كل كامل خليفة ولا ينعكس، وأمّا كل من الكاملين لكونه مظهر الحكم كل مشتمل على الجميع مع أثر خفي اختصاصي من أحدها كان أولي عزم وخليفة للحق بلا واسطة وتجلياته ذاتية وأسمائه وصفاته لا ذاتية فكان لكل خليفة كامل سبع خلفاء وغير كاملين وهذا الحكم في الأقطاب المحمديين.

الأنس لمحمد بن حمزة الفناري في شرحه العالي على مفتاح الغيب لأبي المعالي صدر الدين محمد بن إسحق القونوي قدّس الله أسرارهم العالية.

الإنسان الكامل حقيقة:

من عرف نفسه فقد عرف ربه:

إن نظر العارف هو معرفة الأشياء بالله ومن كونها عين الحق أما باعتبار أحديتها الوجودية في حضرتي الألوهية بطوناً والكونية ظهوراً وهو نظر العارف، وأما باعتبار أن كثرتها ـ وإن اعتبرت ـ فهي نسب أسمائية فلا موجود فيها إلاَّ الحق والتعدد في أسمائه وهو نظر المحقق المعتلي على العارف وإلى هذا ما في كلام مولى الموحّدين ومولى العارفين أمير المؤمنين صلوات الله عليه:

«وتوحيده تمييزه عن خلقه وحكم التمييز بينونة صفة لا بينونة عُزلة»[١] وإليه ذهب العارف بالله الفيض الكاشاني في كتاب الحقائق في مقامات الولي الكامل قوله ولك أن تقول ما يوهم التشبيه في الله سبحانه يرجع إلى خواص أوليائه فإنّ الولي الكامل لما قويت ذاته بحيث وسع قلبه وانشرح صدره وصار جالساً في مقام التمكين على الحدّ المشترك بين الحق والخلق غير محتجب بأحدهما عن الآخر فحينئذٍ كلما يصدر عنه من الأعمال والأفعال والمجاهدات والمخاصمات وغيرها كان لله وبالله ومن الله وفي الله فإن غضب كان غضبه بالله ولله وإن رضي كان رضاه كذلك فهكذا في جميع ما يفعل أو ينفعل فيصح نسبة صفاته

---

(١) فقد روى هذا الحديث العالي الطبرسي قدّس الله سرّه العالي في كتاب الاحتجاج.

وأفعاله إلى الله سبحانه[1] وبذلك روى الصدوق في توحيده عن الصادق صلوات الله عليه قال: إنّ روح المؤمن لأشدّ اتصالاً بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها[2] كذا روى المقدس الكليني في كتاب الكافي عن الإمام الصادق صلوات الله عليه في قول الحق: **﴿فلمّا آسفونا انتقمنا منهم..﴾** الآية.

قال: إنّ الله تعالى لا يأسف كأسفنا ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه لأنه جعلهم الدعاة إليه والأدلاّء عليه فلذلك صاروا كذلك وليس أنّ ذلك يصل إلى الله كما يصل إلى خلقه لكن هذا معنى ما قال من ذلك وقد قال: «من أهان وليّاً فقد بارزني بالمحاربة ودعاني إليها» وقال: **﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله..﴾** الآية وقال: **﴿إنّ الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم﴾** فكل هذا وشبهه على ما ذكرت لك وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الأشياء مما يشاكل ذلك.

وبذلك يقول محمّد بن حمزة الفناري في مصباح أنسه في المحقق العارف:

فإذا شهد بأحد هذين الوجهين أن الأشياء أسماء الله تعالى وهي في الحقيقة عين الحق شهد أنّ نفسه والمسمّى غيراً وهو العالم نفس الحق ـ لبقاء ما يبقى وفناء ما يفنى فشهد أنّ الظاهر بكلا الظهورين التفصيلي والإجمالي الأحدي هو الحقيقة الجامعة المحمدية وهذا هو

---

(١) الحقائق وقرّة العيون للعارف بالله الفيض الكاشاني قدّس الله سرّه القدوسي.
(٢) التوحيد للشيخ الصدوق قدّس الله سرّه العالي.

سرّ المماثلة والمضاهاة ومقابلة النسختين.. فمتى حصل للإنسان المستبصر المتشوق المذكور ذلك الاطّلاع على حقيقته وعلمه بذوق صحيح وكشف صريح لا يشوبه إمكان شبهة كما في الحاصل بالنظر وتحقق قدر ما ٱقتضاه استعداده من الكمال الذي أهل له بأن يُسرّ هو لتحصيله بحكم وكل ميسّر لما خلق له، سواء كان تحصيله بوجه كلّي أو بوجه تفصيلي لكن مؤقت، لأنّ التفصيل المؤبد مستحيل في الممكن وهذا كماله العلمي ـ ولو كان نسبياً ـ ومن كماله العلمي أن يغلب عليه حضوره في أحواله كلها أو أكثرها، سيما أوائلها وأواخرها على الوجه الذي سلف ذكره في سرّ الحضور، وهو استجلاء المعلوم وما ٱنصبغ به العلم من الأحكام والأوصاف ومع ذلك صار مراعياً للخواطر الأوّل ولكلٍ أول في آخر وآخر في أول مستلحقاً لكل منهما بالآخر وضابطاً لما بينهما عارفاً بأحكام الخواطر أنها ربانية أو ملكية أو نفسانية أو شيطانية لميزان صحيح عاملاً بمقتضى كلّ منهما من الإقبال والإعراض موفياً كل ذي حق حقه موصلاً بالميزان الإلهي القرآني ظاهراً وشريعة والإيماني والإحساني باطناً وحقيقة وكشفاً كان إنساناً كاملاً بصيراً بنفسه ومن عرف نفسه فقد عرف ربه.

وهـذه مـرتبـة الكمـال المشتملـة علـى مـراتـب الإسـلام والإيمـان والإحسان فإن ازداد معرفة تفصيلية واستيعاباً للأسماء الإلهية كلها والصفات وتحقق بالجميع فعلاً وٱنفعالاً أي تأثيراً بجهة وجوبه وتأثراً بجهة إمكانه وصار ذلك التحقق ملكة بحيث لا يحجبه نشأة ولا موطن من ذلك التحقق ولا يحجر عليه مرتبة ولا يقيّده حال ولا مقام ولا غيرهما صار حينئذٍ مُرتقياً في درجات الأكملية كالمنصب على الظرف

بعد امتلائه وهذه مرتبة الأكملية المشتملة على قوة استتباع الأسماء الجزئية ومظاهرها.

فإذا انتهى الأمر به إلى التمكن من تكميل من شاء من عباد الله وذلك إذا اتحدت إرادته بالإرادة الأولى الأصلية التي عليها مدار حال الصورة الكليّة الوجودية الظاهرة ومعناها القائم بها بحيث لا يقع في الوجود إلاَّ ما يريد عقله وإن كره بعض ذلك طبعاً أو شرعاً وذلك لما يقتضيه مقام معرفته التفصيلية وحقائق الأسماء الذاتية وفروع فروع الأسماء الإلهية والربوبية الفاعلة والكونية القابلة على استعداداتها المتفاوتة كان السيد الأفضل والإمام الأعظم الأكمل الحائز بمرتبة الخلافة والاستخلاف والجمع بينهما فالحاصل أن لكمال الإنسان ثلاث مراتب كليّة:

الأولى: للأصل الكمال: وهي بالاطّلاع على حقائق الأشياء على ما هي عليه في علم الحق سبحانه وذلك بشهودها وكشفها أما في اللوح مع ارتباط البعض بالبعض أو في الحضرة العلمية العمائية بطرفيها ووسطها ثم مراقبتها والحضور معها والعمل بموجب الخواطر المرتبة عليه بميزان شرعي وشهودي.

الثانية: للأكملية: وهي باستيعاب المعرفة التفصيلية بجميع الأسماء الإلهية وملكة التحقق بها فعلاً وانفعالاً بحيث لا يمنعه عن ذلك مانع.

الثالثة: للتمكن: من التكميل لكل من شاء وذلك باتحاد إرادته بالإرادة الأولى الأصلية التي عليها مدار حال الصور الوجودية كلّها ومعانيها القائمة بها، انتهى كلامه رفع الله مقامه.

علامات الإنسان الكامل:

ما أورده الشيخ العارف أبي المعالي صدر الدين محمد بن إسحق القونوي قدّس الله سرّه العالي (٦٠٦ هجرية ـ ٦٧٣هجرية) في كتاب النفحات: ان القلب الصنوبري عرش للبخار الذي في تجويفه وحارس له والبخار عرش للروح الحيواني وحافظ له وآلة يتوقف تصريفه عليه، والروح الحيواني بمظهره البخاري عرش للروح الإلهي الذي هو النفس القدسية الناطقة وحافظ تدبيره به يصل تدبيره إلى البدن، والنفس القدسية باعتبار ما مرّ من مظاهرها مضافاً إليها حال الإيجاد الذي هو عبارة عن انصباغ كل مظهر بوصف الظاهرية والتحق بأحدية الجمع عرش الاسم الله كما قال: «وسعني قلب عبدي التقي النقي»، لكن اللام للعهد لا للاستغراق، فإنّ هذه السعة تختص بالكمّل المسمين بالأقطاب، والعرش المحيط لهذه العروش الظاهرة المذكورة ما خلا النفس القدسية النشأة، الإنساني الطبيعي العنصري من حيث رتبة جسمه الشامل الحكم لهذه العروش أمّا من حيث الباطن فالعرش الشامل نفس الكامل. هذا كلامه (أي الشيخ القونوي قدّس الله سرّه).

أمّا صاحب مصباح الأنس محمد بن حمزة الفناري قوله في العلامات العاليات للإنسان الكامل:

ومن علامات الإنسان الكامل تمكنه من الاجتماع بمن شاء من الخلق الأحياء والأموات متى عيّن الحق له الاجتماع ويكون الاجتماع على ضربين:

أحدهما: أن ينظر إلى مستقر من يريد الاجتماع به فيتلبس بالصورة التي له في ذلك المقام والعالم، لأنّ للكامل صورة في كل

موطن ومقام يناسبها ثم يجتمع به، فإذا انتهى حكم قصده من ذلك الاجتماع نزل على الرقيقة الرابطة بين تلك الصورة وبين صورته الجامعة إلى صورته.

وثانيهما: وهو الأعلى، أنّه إذا أراد الاجتماع بأحد ولو كان في الأموات نظر إلى المقام الذي قبض فيه وإلى مستقره من البرازخ فأنشأ من باطنه صورة روحانية مثالية وأسراها على الرقيقة المثبتة للمناسبة الرابطة بينه وبين ذلك المقام والمحل واستدعى المطلوب حضوره فينزل إليه طوعاً ـ إن كان عارفاً بكماله وكان للمطلوب السراح في حبوس البرازخ ـ ويأتيه في صورة روحانية مثالية تقتضيها حالة، وإن كان من محابيس البرازخ نزل قهراً بصفة المستدعي وقهره وإن كان الأمر واقعاً بين كاملين فالشأن بحسب الأقوى منهما حالاً وأكملهما وبحسب التأدب المرعي بينهما. انتهى كلامه رفع الله مقامه.

ـ ماهية الشقاء ـ

وخلو نفوس الأشقياء عن المعقولات:

أقول: وبالمقابل لأهل السعادة الكمّل من الأولياء الشامخين وهم أهل السعادة الحقيقية، يقابلهم أهل الشقاء بسبب خلوّ نفوسهم عن المعقولات وحرمانهم عن السعادة الأخروية، وكما ثبت للعقل من طريق الشريعة المقدسة أنّ وراء الحسّ موجودات كثيرة موكلة بجميع جهات العالم تدعو إلى الخيرات وتهدي إلى الحسنات وتفيض البركات وسمتها الملائكة فالملك موجود غير محسوس له مبدئية ما للخيرات والحسنات والبركات كذلك يثبت وراء الحس موجودات أخرى موكلة بالإنسان وغيره تدعو إلى الشرور وتهدي إلى كل معصية ومخالفة

يسميها الشيطان وذريته، فالشيطان موجود غير محسوس له مبدئية ما للشرور والمعاصي.. وهذا ما ذهب إليه العارف الكامل القاضي الطباطبائي قدّس الله سرّه العالي في رسالة الوسائط..

أقول: وبعكس ذلك العالم الجميل بجمال الحق هنالك عالم مليء بالفساد والظلام من الجان والشياطين الذين يتوجهون إلى الموجودات الفاسدة والأماكن المظلمة والشديدة الظلمة ويحبون المزابل والمناطق العفنة والكريهة ويتداككون ويجتمعون حيث يرتكب الزنا وشرب الخمور وحيث المعصية وحيث الإنسان الكاذب والظالم والمنافق ومظهر الشر ومظهر الفساد وتحريف الآيات القرآنية ويدخلون البيوت الوسخة العفنة أو حيث يكون في المنزل كلب، ويأتون إلى الغرف التي يكون فيها تصوير لذوات الأرواح وعند دخولهم يخرج الملائكة الروحانيين منها، لذا يمكن القول هنا أنَّ أهل الشقاوات لهم مبدئية ما للشرور والمعاصي لذا ينقسم الأشقياء إلى فريقين على قول قطب الحكماء وصدر الأولياء الحكيم الإلهي صدر الدين الشيرازي (١٠٥٠هجرية)[١]، فريق حق عليهم الضلالة وحق عليهم القول في الأزل لأنهم أهل الظلمة وأهل الدنيا والحجاب الكلّي المختوم على قلوبهم فطرة كما قال تعالى: **﴿لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾** وقوله: **﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها..﴾** الآية.

والفريق الآخر المنافقون الذين كانوا مستعدين في الأصل قابلين

---

(١) الأسفار الأربعة لصدر الحكماء صدر الدين الشيرازي قدس الله سرّه العالي ـ الجزء التاسع في فرق الأشقياء وأحوالهم في الآخرة.

لنور المعرفة بحسب الفطرة والنشأة الأولى ولكن ضلّوا عن الطريق وٱحتجبت قلوبهم بالرين المستفاد من اكتساب الرذائل بٱرتكاب المعاصي ومباشرة الأعمال البهيمية والسبعيّة ومزاولة المكائد الشيطانية حتى رسخت الهيئات الغاسقة والملكات المظلمة، وٱرتكمت على أفئدتهم وٱنتقشت نفوسهم برسوم سفسطية وصور جهليّة وخيالات باطلة وأوهام كاذبة فبقوا شاكّين حيارى تائهين منكوسين، انتكست وجوههم إلى أقفيتهم وحبطت أعمالهم وبقيت نفوسهم في غصّة وعذاب أليم مغلولة مقيدة بسلاسل علائق الهيولى في ظلمات شهوات الدنيا وقد سلبت عنها قوى إدراك هذه الشهوات وآلاتها تلذعها عقارب الهيئات السوأى حيّاتها خالدين فيها مادامت السموات والأرض وكانت قد ناداها منادي الحق فتغافلت وغوت وأعرضت وجحدت فحلَّ عليها غضب الحق وقيل فيها: ﴿**ومن أعرض عن ذكري فإنّ له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى، قال ربِّ لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى..**﴾ الآية، ومن أعظم الآلام لهم إنهم عن ربهم لمحجوبون، وقد ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وأحاطت به خطيئاتهم فهم في الدرك الأسفل من النار متقاعدون فلا شكَ أنّ هؤلاء الأشقياء أسوءُ حالاً من الفريق الأول فالأولى أهل الحجاب والأخرى أهل العقاب وفي الكتاب الإلهي قد تكررت وتكثرت الإشارة إليهما جميعاً وإلى كلّ منهما منفرداً، منها ما وقع في أوائل البقرة.

فالإشارة إلى القسم الأول قوله تعالى: ﴿**إنَّ الذين كفروا سواءٌ عليهم ءأنذرتهم ـ إلى قوله ـ ولهم عذاب أليم**﴾ فهؤلاء لا سبيل إلى خلاصهم من النار وهم أصحاب النار بالحقيقة كأكثر الكفرة طبعاً، وقد

تأكّدت القوة بمزاولة المعاصي والشهوات **﴿كذلك حقّت كلمة ربّك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون..﴾** **﴿وكذلك حقّت كلمة ربّك على الذين كفروا أنّهم أصحاب النار﴾** لأنّهم سدّت عليهم الطريق وأغلقت عليهم الأبواب إذ القلب أعني القوة العاقلة هو مشعر الإلهي الذي هو محلّ الإعلام والإلهام فحجبوا عنه بختمه، والحواس سيما السمع والبصر وهما المشعران اللذان هما بابان عظيمان من أبواب الفهم والاعتبار فحرموا عن جدواهما لامتناع نفوذ المعنى فيهما إلى القلب فلا سبيل لهم في الباطن إلى العلوم الحقيقية ولا في الظاهر إلى العلوم الرسمية كما قال تعالى: **﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها..﴾** الآية فحبسوا في سجون الظلمات فما أعظم عذابهم.

والإشارة إلى القسم الثاني قوله تعالى: **﴿ومن الناس من يقول آمنّا بالله وباليوم الآخر ـ إلى قوله ـ ولهم عذاب أليم﴾**، وهؤلاء مرضى القلوب متألموا النفوس بالحقد والحسد والكبر والنفاق والعداوة والبغضاء والرعونة والرياء وهم أهل الكيد والنفاق والغدر والخداع والشقاق والمكر والحيلة وقد يكون لهم مع ذلك آراء باطلة واعتقادات فاسدة، ونعوذ بالله إذا حفظوا مع شرارة النفس أقوالاً شرعية وعلوماً ناموسية جعلوها من أسباب الترفع والرئاسة بادّعائهم الإيمان بالله وباليوم الآخر ولم يدخل في قلوبهم الإيمان أصلاً فهذه الأمراض النفسانية سواء كانت من باب الآراء والعقائد أم لا، كلّها مؤلمة للنفوس معذّبة للقلوب، ولكن الاعتقادات الردية والعلوم الفاسدة أشدّ تعذيباً وأكثر إيلاماً للنفوس فإنها نيرانات ملتهبة في نفوس معتقديها وحرقات مشتعلة في قلوبهم فإيلامها أشدُّ من إيلام هذه النار الدنيوية كما ذكر الله

تعالى بقوله: ﴿**نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة إنها عليهم موصدة في عمد ممدّدة**﴾ مع كونها في نفسها قبيحة مؤلمة منها ينشأ سائر المعاصي والسيئات الموجبة لتعذّب النفوس.. فهاتان الشقاوتان كلاهما شقاوة عقلية..

والحاصل أنّ الشقاوة الأخروية إمّا بحسب ما يحصل لها من الهيئات البدنية من المعاصي الحسيّة الشهوية والغضبية وإمّا بحسب ما يحصل لها من الهيئات النفسانية كالحسد والرياء والجحود للحقّ والإنكار للعلوم الحقّة الحقيقية فسبب الشقاوة التي تحصل من الجهة الأولى أنّ هذه الهيئات الانقيادية والانفعالات الانقهارية للنفس إذا تأكدت يمنعها عن الوصول إلى سعادتها الأخروية وتصدّها عن درك النعيم الأخروي وهي مع ذلك تحدث نوعاً من الأذى عظيماً لفقد المألوفات العادية ووجود الملكة الشوقية إليها وعدم ما يشغل النفس عن تذكّرها فإنّ هذه الهيئات وإن كانت قبيحة في نفسها مؤلمة لجوهر النفس وضارة لحقيقتها لكن كان إقبال النفس على البدن يشغلها عن الإحساس بفضائحها وقبائحها ومضادتها لجوهر النفس ففي الآخرة إذا زال ذلك الإقبال والاشتغال فيجب أن تحسّ بإيلامها وإيذائها كما قال تعالى: ﴿**فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد..**﴾ فتأذى النفس عند رفع الحجاب والموت أذىً عظيماً وعذاباً شديداً كمن به آفة مؤلمة ومرض أليم وله شغل شاغل كخدر أو إغماء أو غير ذلك، فإذا فزع عن ذلك أحسَّ به فتأذّى منه غاية الأذى ولكن لمّا كانت هذه الهيئات الانقيادية غريبة عن جوهر النفس كما أشرنا إليه فكذا ما يلزمها ويتفرع عنها من الأشباح الجهنمية فلا يبعد أن يزول عنها في مدّة من الدهر متفاوتة على حسب كثرة العوائق وقلّتها إن شاء الله تعالى، ويشبه أن تكون الشريعة

الحقّة قد أشارت إليه حيث ورد إنَّ المؤمن الفاسق لا يخلد في النار.

وأمّا القسم الثاني من الشقاوة العقلية فهو الداء العضال والمرض المؤلم للشاعر بالعلوم والكمال العقلي في الدنيا والكاسب شوقاً لنفسه إليها ثم تارك الجهد فيه لتكتسب العقل بالفعل اكتساباً ما ففقدت منه القوة الهيولانية وحصلت ملكة الإعوجاج والصور الباطلة المخالفة للواقع والقول على العصبية والجحد فهذه الداء العياء مما أعيت أطباء الأرواح عن علاجها إذ المحال غير مقدور عليه وهذا الألم الكائن عنها بإزاء اللذّة الكائنة عن مقابلها، وكما إنَّ تلك أجلُّ من كلٍّ إحساس بملائم كذلك هذه أشدّ من كلّ إحساس بمنافٍ من تفريق اتّصال بالنار أو تجميد بدن بالزمهرير أو ضرب عنق وقطع عضو وعدم تصوّر ذلك لأهله في الدنيا، سببه ما ذكرناه من المعنى الذي قررناه في عدم وجدان اللّذة المقابلة له، وكما أنّ الصبيان لا يحسّون باللّذات والآلام التي يخص المدركين ويستهزؤون بهم وإنما يستلذّون ما هو غير لذيذ ويكرهه المدركون، كذلك صبيان العقول وهم أهل الدنيا لا يشعرون بما أدركه ذو العقول البالغة الذين يخلصون عن المادة وعلائقها. انتهى كلامه رفع الله مقامه.

القول في حقيقة الغفلة:

أقول: عند التحقق أنّ المعاصي بجميع أنحائها لا تتحقق إلاَّ مع الغفلة عن الحق سبحانه وتعالى وهذا معناه أنّ المعصية لا تتحقق إلاَّ بأنانية ويمكنك العود هنا إلى مباحث الأستاذ الأعظم القاضي الطباطبائي في رسالة الوسائط والنظر إلى ماهية المعصية قوله قدّس الله سرّه:

إذا فرضنا معصية ما فهي مخالفة والمخالفة لا تتحقق إلاَّ مع تصور

موافقة في محلها وإطاعة والموافقة بالطاعة لا تكون بشباهة الفعل بالفعل بل بمطابقة الفعل لما يريده آمر بأمر مثلاً والأمر اللفظي إنما هو لإيصال الأمر إلى المأمور لا لموضوعية له في نفسه بالضرورة، ولذا كان الأمر العقلي كالأمر اللفظي والأمر أمر اعتباري اعتبر للتوصل إلى وجود فعل مراد من الغير بالبعث والتحريك الاعتباري للمأمور إلى المأمور به وإرادة الفعل لا تكون إلاً بمحبة تامة فالذي يصدر عن الفاعل المطيع إنما هو الذي يحبه الآمِر من حيث أنه يحبه وإلاً لم يكن موافقة أي أن علم الفاعل في إرادته الفعل إنما تعلق بالفعل بما أنّ الآمِر يحبه بمحبة الأمر مشاهداً تعلقها بالفعل ووجودها في الفعل وحيث أنّ العلم مُتّحد بالمعلوم فمنشأ الفعل إرادة الآمر التي عند الفعال فهذا الفعل إنما تحقق بفناء إرادة الفاعل في إرادة الآمر وحيث أنّ الفعل أثر الفاعل ووجوده رابط غير مستقل بالنسبة إلى الذات فللذات وجود ما في مرتبته ففناء الإرادة في الإرادة يستلزم فناء ما للذات في الذات في هذه المرتبة فيختلف الفناء المذكور باختلاف الأفعال فهناك فناءات مختلفة بالنسبة إلى الأفعال المختلفة والطاعات المتشتتة، ومثل البرهان يثبت في جانب المعصية أن المعصية لا تتحقق إلاً بأنانية الآمر بالنسبة إلى ذات الأمر بوجه ما وهي خلاف الفناء أي الغفلة عن ذات الأمر وتوجه المأمور إلى ذات نفسه.

وحيث أنّ الكلام في إطاعة الحق سبحانه ومعصيته ولا ذات موجودة بالاستقلال إلاً ذاته فالتوجه إلى ذات أخرى غير متصورة هناك بل هي الغفلة عن أنه هو به لا عن هو البسيط فإنه غير متحقق البتة.. فقد تحقق أنّ المعاصي بجميع أنحائها لا تتحقق إلاً مع الغفلة عن الحق سبحانه ودعوى الأنانية وتختلف أقسام هذه الدعاوي باختلاف أقسام

الأفعال التي هي معاصٍ اختلافاً شديداً فهذا هو المتحقق في مرتبتنا الطبيعية ولها بالضرورة مثل في مرتبة المثال لنسبتها في الكليّة والجزئية والمنشئية والتولّد نسبة ما في عالم الطبيعة بمقتضى ما مرّ من البرهان، فهي موجودات متقدمة عليها بوجه إحياء في أنفسها لها مبدئية ما بالنسبة إلى ما في عالم الطبيعة من ممثلاتها وهذا الموجود غير المحسوس الذي هو مبدأ عام للمعاصي مع المبادىء الجزئية التي لها هو الذي نسميه بالشيطان وذريّته[1]. انتهى كلامه رفع الله مقامه.

أقول: ومن ثبات القول هذا قول السيد قدّس الله سرّه فما أدري هل سبقني إليه أحد أو جاء ببرهان غير هذا ومنه يتبين معاني عامة ما ورد في خصوصيات وجوده وذريّته وحالاتهم وكيفية وساوسهم.

في سرّ امتناع إبليس لعنه الله عن السجود:

قول الحكيم الطباطبائي قدّس الله سرّه العالي: ومن البرهان يظهر وجه عدم سجدته لعنه الله لآدم لأنّه غير خاضع لذات الإنسان النورية التي هي خليفة الله في أرضه لأنّ ذاته قائمة بالأنانية وقد ورد في الخبر: «أنّ أول من قال أنا إبليس وأنه إنما استحقّ اللعن بذلك» قال تعالى: **﴿إذ قال ربّك للملائكة إنّي خالق بشراً من طين فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلّهم أجمعون إلاّ إبليس استكبر وكان من الكافرين..﴾** الآية ويظهر مما مرَّ أنه لعنه الله كما لم يسجد لآدم لم يسجد لذريّته أيضاً وشاهد ذلك قوله تعالى: **﴿ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلاّ**

(١) رسالة الوسائط للحكيم المتألّه القاضي الطباطبائي قدّس الله سرّه القدوسي.

إبليس..﴾ الآية وكما أنه لم يسجد هو لعنه الله لم تسجد ذريّته أيضاً ففي نهج البلاغة في خطبة له عليه السلام في صفة آدم عليه السلام:

«واستادى الله سبحانه الملائكة وديعته لديهم وعهد وصيته إليهم في الإذعان بالسجود له والخشوع لتكرمته فقال سبحانه: **﴿أسجدوا لآدم فسجدوا إلاَّ إبليس﴾** وقبيله اعترتهم الحمية وغلبت عليهم الشقوة..» الخطبة.

ويستفاد هذا المعنى من قوله سبحانه: **﴿أنه يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم..﴾** الآية ومن البرهان يظهر أنّ المتخلص منه لعنه الله بالكلية لا يتحقق إلاَّ مع الخلوص لله سبحانه قال سبحانه حكاية عن إبليس حين رجم وأنظر قال: **﴿فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلاَّ عبادك منهم المخلصين..﴾** الآية، وهم الذين أخلصوا لله ـ بالبناء للمجهول ـ فلا يبقى غاية لهم أمّا ذاتاً أو إسماً أو فعلاً فقط إلاَّ الله سبحانه وهو الخلوص بأحد وجوهه وذلك لأنه يرتفع موضوع الوسوسة حينئذٍ وهو الأنانية والغفلة عن الحق سبحانه وذلك قوله عليه السلام: «إنّ شيطاني أسلم على يدي» وفي رواية: «قتلته» وفي رواية عن الصادق عليه السلام: «على أنّ الشيطان لا يتعرّضِ بنا». انتهى كلامه رفع الله مقامه..

أقول: يقول أحد العرفاء الشامخين من داوم كل زوال بقراءة اسم الله القـدوس (١٧٠) مرّة ومعنى هذا الاسم الشريف (المنزّه من كل نقص وعيب).. يورث صفاء القلب ويأمن من شرّ النفس ووساوس الشيطان.

وقال أحد العرفاء الشامخين، من داوم على قراءة اسم الله (يا مميت) ١٠٠ مرّة عند النوم مع وضع اليد اليمنى على القلب يورث قهر

النفس الأمّارة والتي عن طريق صقعها تكون الوسوسة الشيطانية ويورث قوة النفس لقواها الشريفة اللوّامة والمطمئنة.

وقال أحد العرفاء الشامخين: ممّا يورث قهر الشيطان المواصلة على ذكر الله (**الجبار**) عشرون مرّة ومعنى هذا الاسم الشريف (حافظ الخلق) والأولى أن يقع هذا الذكر الشريف بعد تسبيحة الزهراء الصديقة الكبرى صلوات الله عليها وهذه كيفيتها:

٣٤ مرّة: الله أكبر ـ ومعناها: الله أكبر من أن يوصف وهو مقام الأحدية الصرفة، بدليل أنّ الصفة غير الموصوف.

٣٣ مرّة: الحمد لله ـ ومعناها: من أن يكون له شبيه.

٣٣ مرّة: سبحان الله ـ ومعناها: من أن يكون له شريك.

وعن أحد العرفاء الشامخين من داوم عقيب الفجر (٧٠) مرة (**يا فتّاح**) واضعاً يده اليمنى على صدره أذهب الله تعالى عن قلبه الحجاب.

وعن أحد العرفاء الشامخين من قرأ عقيب الفجر اسم الله الشريف (**يا فتّاح**) (٧٧) مرّة واضعاً يده اليمنى على صدره أذهب الله عنه الغفلة وبها يرتفع موضوع الوسوسة الشيطانية.

وعن أحد العرفاء الشامخين من قرأ ختم (**بسم الله الرحمن الرحيم**) أربعين يوماً وفق مجموع الأبجد الكبير من (١ ـ ١٠٠٠)، وبساعة سعده بعدد ٧٨٦ مرّة وبعدها يقول ١٣٢ مرّة (**اللّهم صلِّي على محمّد وآل محمّد**). أذهب الله عنه الشيطان وقهره، والرقم ١٣٢ إشارة إلى مجموع اسم رسول الله صلوات الله وسلامه عليه بالأبجد الكبير،

ويمكنك العود والرجوع إلى كتابنا الكوكب الدرّي في سرّ النور المحمدي والعلوي[1].

وعدد اسم محمّد صلوات الله وسلامه عليه ١٣٢ وحروفه م ح م د وفيه ميم مدغمة فيكون بحساب الأبجد الكبير:

٤٠ + ٨ + ٤٠ + ٤٠ + ٤ = ١٣٢

أمّا عدد اسمه الشريف خطاً لا رسماً فيكون ٩٢ وهو عدد يشير إلى اسمه (م ل ك) وأمان (ا م ا ن) كما قيل شعراً:

لاسم خير الرسل فضل عند ذي الفضل متين
فهو في الخط أمان وهو في اللفظ أمين

ومن أسرار اسمه الشريف وعدده ١٣٢ يشير إلى اسم الله تعالى (ا ل م ل ك) وهذا العدد الشريف من الأنماط الإلهية اسمان جليلان وهما (ح ي) و(ع د ل).

أمّا ما وقع من الخطأ وهو مخالفة الأمر الإرشادي دون المولوي منه وترك الأولى من الأنبياء فقد صرّح به القرآن الكريم وتواترت به الأخبار قال تعالى في آدم وحواء: ﴿**فأزلّهما الشيطان..**﴾ الآية وكذا في سائر الأنبياء وقوع الخطأ الخالي قال تعالى: ﴿**واختار موسى قومه سبعين رجلاً..**﴾ الآية وقال تعالى حكاية عن فتى موسى وهو يوشع في قصة الحوت: ﴿**وما أنسانيه إلاَّ الشيطان أن أذكره..**﴾ الآية وقال تعالى حكاية عن أيوب عليه السلام: ﴿**إني مسّني الشيطان بنصب وعذاب..**﴾ قول الحكيم القاضي الطباطبائي قدّس الله سرّه القدوسي في رسالة الوسائط:

---

(١) أنظر إلى كتابنا الكوكب الدرّي في سرّ النور المحمّدي ص ٢٢.

ويتبين ممّا مرَّ من الأمثلة أنّ عمدة تصرفاته لعنه الله في العالم الطبيعي على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: تصرفه في الإنسان بالوسوسة في صدره والإلقاء في قلبه قال تعالى: ﴿**وإنّ الشياطين ليوحون إلى أوليائهم**..﴾ الآية وقال تعالى: ﴿**ومن شرّ الوسواس الخنّاس الذي يوسوس في صدور الناس**..﴾ الآية والخنّاس اسم للشيطان الموكل على الناس كما في الأخبار..

وهذا القسم هو الذي عصم منه المعصومون من الأنبياء والأولياء ولذلك لو تحقق منه لعنه الله وسوسة لهم كان ذلك بالظهور والتجسم لهم(١) كما وردت أخبار كثيرة في قصص نوح وإبراهيم وإسماعيل

---

(١) قال أحد الحافين بعرش التحقيق في الزمن المعاصر الخرّيت في الأمور العقلية المقدس الخميني قدّس الله سرّه القدوسي في صلاة العارفين: روي عن الأئمة الأطهار عليهم السلام: أنّ آدم لمّا مشى إلى الشجرة وتوجّه إليها وتناولها فوضعها على رأسه طمعاً في الخلود وإعظاماً لها أمرت هذه الأمة التي هي خير أمّة أخرجت للناس بأن يطهّروا هذه المواضع بالمسح والغسل ليتطهروا من جناية الأب الذي هو الأصل، إعلم أنّ آدم عليه السلام كان في جنّة اللقاء في حالة الجذبة ولم يكن متوجهاً إلى شجرة الطبيعة ولو كان باقياً بتلك الحالة لسقط عن الآدمية ولم ينل سيره الكمالي الذي لا بدّ له من نيله في القوس الصوري، ولم يبسط بساط الرحمة في هذا العالم فتعلّقت الإرادة الأزلية ببسط بساط الرحمة والنعمة في هذه النشأة وفتح أبواب الخيرات والبركات وإخراج الجواهر المخزونة في نفوس عالم الملك والطبيعة من أرض الطبيعة وإخراج أثقالها وهذا الأمر لم يحصل في سنّة الله إلاّ بتوجه آدم إلى الطبيعة وخروجه من ذلك المحو إلى الصحو وخروجه من جنّة اللقاء والجذبة الإلهية الذي هو أصل الخطيئات فسلّط عليه القوى الداخلية والشيطان الخارجي لتدعوه إلى هذه الشجرة التي كانت مبدأ لبسط الكمالات ومنشأ لفتح أبواب الفيوضات فأبعدت آدم عن بساط القرب قبل تنزّله ودعته إلى =

وموسى وعيسى ويحيى ونبينا عليهم السلام في هذا المعنى.

القسم الثاني: تصرفه لعنه الله في الإنسان غير قلبه كأعضائه مثلاً كما في قصة أيّوب ومرضه مرضاً شديداً وهذا في غير المعصومين من الأولياء مقدمة للقسم الأول وفيهم ينتج إيذاءً..

حقيقة الرحمة الخاصة والرحمة العامة:

أقول: وإشارة المقدس القاضي الطباطبائي إلى ما معناه أنّ البلاء والعذاب من ملازمات الرحمة العامة دون الرحمة الخاصة التي لا يتصور معها البلاء والعذاب.. ويمكنك العود والرجوع إلى مباحث الأستاذ الأعظم في الأمور الحكمية القاضي الطباطبائي في ميزانه على تفسير القرآن[1] مباحث سورة البقرة قوله قدّس سرّه:

إنّ الرحمة فيه تعالى ليس بمعنى رقّة القلب والإشفاق والتأثّر الباطني فإنها تستلزم المادة ـ تعالى عن ذلك ـ بل معناها العطية والإفاضة لما يناسب الاستعداد التام الحاصل في القابل، فإنّ المستعد بالاستعداد التام الشديد يحب ما يستعد له ويطلبه ويسأله بلسان استعداده فيفاض عليه ما يطلبه ويسأله والرحمة رحمتان رحمة عامة وهي إعطاء ما

التوجه للطبيعة ليرد الحجب الظلمانية لأنّ الحجاب لا يمكن خرقه قبل الورود فيه قال تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين﴾ وهذا الردّ إلى أسفل السافلين أي إلى آخر الحجب الظلمانية من جهة جامعية هذه الأعجوبة الإلهية ومن لوازم تعليم الأسماء والصفات في الحضرة العلمية.. انتهى كلامه رفع الله مقامه.

(١) الميزان في تفسير القرآن للحكيم القاضي الطباطبائي قدّس الله سرّه القدوسي ـ مباحث سورة البقرة الجزء الثاني.

يستعد له الشيء ويشتاقه في صراط الوجود والكينونة ورحمة خاصة: وهي إعطاء ما يستعد الشيء في صراط الهداية إلى التوحيد وسعادة القرب وإعطاء صورة الشقاء اللازم الذي أثره العذاب الدائم للإنسان المستعد له باستعداده الشديد لا ينافي الرحمة العامة بل هو منها، وأمّا الرحمة الخاصة فلا معنى لشمولها لمن هو خارج عن صراطها فقول القائل: إنّ العذاب الدائم ينافي الرحمة إن أراد به الرحمة العامة فليس كذلك بل هو من الرحمة العامة وإن أراد به الرحمة الخاصة فليس كذلك لكونه ليس مورداً لها. انتهى كلامه رفع الله مقامه.

القسم الثالث: تصرفه لعنه الله في غير الإنسان من الأمور الخارجة عنه قال تعالى: **﴿قال ربِّ بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين..﴾** الآية والأخبار في هذا الباب أكثر من أن تحصى، وقال الحق جلَّ قدسه حكاية عن الشيطان لعنه الله في سورة الأعراف: **﴿فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم، ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين..﴾** وقال العالم الكامل السيد نعمة الله الجزائري(١) قدّس الله سرّه العالي في تأويل الآية الشريفة: أي خيبتني من رحمتك وجنتك وٱمتحنتني بالسجود لآدم فغويت عنده أو حكمت بغوايتي وهذا كله تأويل، والظاهر أنه كان يعتقد أنّ الإضلال عن الله تعالى وهو من جملة اعتقاداته الخبيثة.

أقول: إنّ الشيطان لعنه الله يربي عقول أوليائه بالإغواء ويهون عليهم أمر الآخرة ويأمرهم بجمع الأموال والبخل بها عن الحقوق لتبقى

---

(١) قصص الأنبياء للعالم الكامل السيد نعمة الله الجزائري قدّس الله سرّه ـ المتوفى ١١١٢ هجرية على مهاجرها السلام.

لورثتهم ويفسد عليهم أمر دينهم بتزيين الضلالة وتحسين الشبهة ويحبب اللذات إليهم بتغليب الشهوات على قلوبهم، وهذا ما ذهب إليه أمين الإسلام المقدّس الطبرسي في مجمع البيان في تفسير القرآن في تأويل قول الحقّ جلَّ قدسه: ﴿ثم لآتينهم من بين أيديهم..﴾ الآية وقوله تعالى: ﴿ومن خلفهم﴾ وقوله تعالى: ﴿وعن أيمانهم﴾ وقوله تعالى: ﴿وعن شمائلهم..﴾.

وفوق ذلك أنه لعنه الله نسب الإضلال والإغواء إلى الله تعالى وهذا مذهب الجبرية من الأشاعرة وعمل لعنه الله بقياس الأولوية بالحكاية في قوله: ﴿أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين..﴾ الآية فعمل بقياس الأولوية زعماً منه أن السجود إنما يكون للأشرف الأفضل وهو بزعمه أفضل من آدم لأنه مخلوق من النار وهي أشرف من الطين.. وقياس الأولوية هذا أعلى بكثير من قياس التسوية الذي ذهب إليه بعض أهل القياس، ما عن ابن عباس قوله: أول من قاس إبليس فأخطأ القياس فمن قاس الدين بشيء من رأيه قرنه الله بإبليس..

أقول: أمّا الذين عصمت قلوبهم بحياة الحي الذي لا يموت ومعرفة الحق لا طريق للشيطان لعنه الله إلى قلوبهم فهم المخلصين والفانين في الحق والمترقين عن ألوان الوصف والأنا ما ذهب إليه الشيخ الطبرسي[1] أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب من علماء القرن

---

(١) الاحتجاج ج١ للمقدس الشيخ الطبرسي رضوان الله عليه، من علماء القرن السادس الهجري.. وقد رُوي هذا الحديث الشريف بعينه في الخرايج عن الإمام أبي محمد العسكري صلوات الله وسلامه عليه عن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه.

السادس الهجري ـ في كتاب الاحتجاج قوله قدّس الله سرّه: وإنه لا أحد من محبّي علي قد نظف قلبه من قذر الغش والدغل ونجاسات الذنوب إلاّ كان أطهر وأفضل من الملائكة وهل أمر الله الملائكة بالسجود لآدم إلاّ لما كانوا قد وضعوه في نفوسهم إنه لا يصير في الدنيا خلق بعدهم إذا رفعوا عنها إلاّ وهم ـ يعنون أنفسهم ـ أفضل منه في الدين فضلاً وأعلم بالله وبدينه علماً فأراد الله أن يعرِّفهم أنّهم قد أخطأوا في ظنونهم واعتقاداتهم فخلق آدم وعلّمه الأسماء كلّها ثم عرضها عليهم فعجزوا عن معرفتها فأمر آدم عليه السلام أن ينبئهم بها وعرَّفهم فضله في العلم عليهم ثم أخرج من صلب آدم ذريّته فهم الأنبياء والرسل والخيار من عباد الله أفضلهم محمد ثم آل محمّد والخيار الفاضلون منهم أصحاب محمّد وخيار أمَّة محمّد وعرَّف الملائكة بذلك أنهم أفضل من الملائكة إذا احتملوا ما حملوه من الأثقال وقاسوا ما هم فيه بعرض يعرض من أعوان الشياطين ومجاهدة النفوس واحتمال أذى ثقل العيال والاجتهاد في طلب الحلال ومعاناة مخاطرة الخوف من الأعداء من لصوص مخوفين ومن سلاطين جورة قاهرين وصعوبة في المسالك في المضائق والمخاوف والإجراع[1] والجبال والتلاع[2] لتحصيل أقوات الأنفس والعيال من الطيب الحلال، فعرَّفهم الله عزّ وجلّ أنّ خيار المؤمنين يحتملون هذه البلايا ويتخلّصون منها ويحاربون الشياطين ويهزمونهم ويجاهدون أنفسهم بدفعها عن شهواتها، ويغلبونها مع ما ركب فيهم من شهوات الفحولة وحبّ اللباس والطعام والعز والرياسة والفخر والخيلاء

---

(١) الجرعة: رملة مستوية لا تنبت شيئاً.

(٢) التلاع: جمع تلعة وهو ما علا من الأرض وما سفل.

ومقاساة العناء والبلاء من إبليس وعفاريته وخواطرهم وإغوائهم واستهوائهم ودفع ما يكابدونه من أليم الصبر على سماعهم الطعن من أعداء الله وسماع الملاهي والشتم لأولياء الله ومع ما يقاسونه في أسفارهم لطلب أقواتهم والهرب من أعداء دينهم أو الطلب لمن يأملون معاملته من مخالفيهم في دينهم..

قال الله عزّ وجل: «يا ملائكتي وأنتم من جميع ذلك بمعزل لا شهوات الفحولة يزعجكم ولا شهوة الطعام تحقركم ولا خوف من أعداء دينكم ودنياكم تنحب[1] في قلوبكم ولا لإبليس في ملكوت سماواتي وأرضي شغل على إغواء ملائكتي الذين قد عصمتهم منه يا ملائكتي فمن أطاعني منهم وسلّم دينه من هذه الآفات والنكبات فقد احتمل في جنب محبتي ما لم تحتملوا واكتسب من القربات إليَّ ما لم تكتسبوا».

فلمَّا عرَّف الله ملائكته فضل خيار أمة محمّد وشيعة علي وخلفائه عليهم السلام واحتمالهم في جنب محبة ربهم ما لا تحتمله الملائكة أبان بني آدم الخيار المتقين بالفضل عليهم ثم قال: فلذلك فاسجدوا لآدم لما كان مشتملاً على أنوار هذه الخلائق الأفضلين ولم يكن سجودهم لآدم إنما كان آدم قبلة لهم يسجدون نحوه لله عزّ وجلّ وكان بذلك معظماً له مبجلاً، ولا ينبغي لأحد أن يسجد لأحد من دون الله ويخضع له خضوعه لله ويعظم بالسجود له كتعظيمه لله.. إلى قوله رفع الله مقامه:

ثم قال رسول الله (صلوات الله وسلامه عليه): «عصى الله إبليس

---

(١) النحب: السير السريع: وفي بعض النسخ «تنخب» ومعناه تجبن قلوبكم وتجعلكم بلا فؤاد: يقال: رجل نخب: أي الجبان الذي لا فؤاد له.

فهلك لما كان معصيته بالكبر على آدم وعصى آدم الله بأكل الشجرة فسلم ولم يهلك لما لم يقارن بمعصيته التكبّر على محمّد وآله الطيبين، وذلك أنَّ الله تعالى قال له: يا آدم عصاني فيك إبليس وتكبّر عليك فهلك ولو تواضع لك بأمري وعظم عن جلالي لأفلح كل الفلاح كما أفلحت وأنت عصيتني بأكل الشجرة وعظمّتني بالتواضع لمحمّد وآل محمّد فتفلح كل الفلاح وتزول عنك وصمة الزلّة فأدعني بمحمّد وآله الطيبين لذلك فدعا بهم فأفلح كل الفلاح لما تمَسك بعروتنا أهل البيت(١).

أقول: وبذلك ورد عن علل الشرايع للشيخ الصدوق قدّس سرّه برواية أبي سعيد الخدري رضوان الله عليه: قال كنّا جلوساً مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إذ أقبل إليه رجل فقال يا رسول الله أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ لإبليس: ﴿**استكبرت أم كنت من العالين**﴾ فمن هم يا رسول الله الذين هم أعلى من الملائكة؟ فقال رسول الله (صلوات الله وسلامه عليه): «أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين»(٢).

وقد ورد عن أبي الحسن الثالث على ما أورده صاحب تحف العقول أبي شعبة الحرّاني رضوان الله عليه: «إنّ السجود من الملائكة لآدم لم يكن لآدم وإنما طاعة لله ومحبة منهم لآدم».

وما عن كتاب الاحتجاج للطبرسي قدّس سرّه العالي عن الإمام

---

(١) الحديث بطوله أورده الطبرسي قدّس الله سرّه في كتاب الاحتجاج الجزء الأول ـ طبع مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ـ لبنان.

(٢) علل الشرايع للشيخ الصدوق ـ المتوفى سنة ٣٨١ هجرية على مهاجرها السلام وهو الشيخ الثقة الجليل أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي قدّس الله سرّه العالي على ما نقله النجاشي في كتاب الرجال.

موسى بن جعفر (صلوات الله وسلامه عليه) عن آبائه عليهم السلام: «أنّ يهودياً سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن معجزة النبي (صلوات الله وسلامه عليه) في مقابلة معجزات الأنبياء فقال: هذا آدم أسجد الله له ملائكته فهل فعل بمحمّد (صلوات الله وسلامه عليه) شيئاً من هذا، فقال علي عليه السلام: لقد كان ذلك، ولكن أسجد الله لآدم ملائكته لم يكن سجود طاعة، أنهم عبدوا آدم من دون الله عزّ وجل ولكان اعترافاً لآدم بالفضيلة ورحمة من الله له، ومحمد عليه السلام أعطي ما هو أفضل من هذا ان الله جلّ وعلا صلّى عليه في جبروته والملائكة بأجمعها وتعبّد المؤمنون بالصلاة عليه فهذه زيادة له يا يهودي».

كذا ورد في تأويل حقيقة السجود لآدم عليه السلام ما عن الثقة الجليل علي بن إبراهيم القمي المتوفى سنة ٣٠٧هـ.

قال علي بن إبراهيم طاب ثراه: إن الاستكبار أول معصية عصى الله بها قال إبليس: يا رب أعفني من السجود لآدم وأنا أعبدك عبادة لم يعبدكها ملك مقرّب ولا نبي مرسل فقال الله تعالى: لا حاجة لي إلى عبادتك، إنما أريد من حيث أريد لا من حيث تريد فأبى أن يسجد فقال الله تعالى: ﴿أخرج منها فإنك رجيم..﴾ الآية.. قال إبليس: كيف يا ربّ وأنت العدل الذي لا تجور فثواب عملي بطل.. قال: لا، ولكن سلني من أمر الدنيا ما شئت ثواباً لعملك أعطك، فأول ما سأل البقاء إلى يوم الدين فقال الله تعالى: قد أعطيتك، قال: سلّطني على ولد آدم قال: سلّطتك، قال: أجرني فيهم مجرى الدم في العروق، قال: أجريتك، قال: لا يولد لهم واحد إلاّ ولد لي إثنان، وأراهم ولا يروني وأتصور لهم في كل صورة شئت فقال: قد أعطيتك قال: يا رب زدني،

قال: لقد جعلت لك ولذريّتك صدورهم أوطاناً قال: رب حسبي قال إبليس عند ذلك: ﴿**فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلاً عبادك منهم المخلصين، ثم لآتينهم من بين أيديهم..**﴾[1] الآية.

قال أبو عبد الله (صلوات الله وسلامه عليه): لما أعطى الله تبارك وتعالى إبليس ما أعطاه من القوة، قال آدم عليه السلام: «يا رب سلّطت إبليس على ولدي وأجريته فيهم مجرى الدم في العروق وأعطيته ما أعطيته فما لي ولولدي فقال: لك ولولدك السيئة بواحدة والحسنة بعشرة أمثالها قال: يا رب زدني، قال: التوبة مبسوطة إلى أن تبلغ النفس الحلقوم قال: يا رب زدني، قال: أغفر ولا أبالي قال: حسبي..» الرواية.

كذا وروي في تفسير الإمام الحسن العسكري صلوات الله عليه ما عن بحار الأنوار للعلاّمة محمد باقر المجلسي رضوان الله عليه قال: «إنّ الله لما امتحن الحسين عليه السلام ومن معه بالعسكر الذين قتلوه وحملوا رأسه قال لعساكره: أنتم في حلّ من بيعتي فالحقوا بعشائركم وقال لأهل بيته: قد جعلتكم في حلٍّ من مفارقتي فإنكم لا تطيقونهم لتضاعف أعدادهم، وما المقصود غيري فدعوني والقوم، فإن الله يعينني كعادته في أسلافنا فأما عسكره ففارقوه وأما أهله الأدنون فأبوا وقالوا: لا نفارقك فقال لهم: فإن كنتم قد وطنتم أنفسكم على ما وطنت نفسي عليه فاعلموا أنّ الله إنما يهب المنازل الشريفة لعباده باحتمال المكاره وأنّ الله خصّني مع من مضى من أهلي، الذين أنا آخرهم بقاءً في الدنيا،

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم القمي قدّس الله سرّه ـ المتوفى سنة ٣٠٧ هجرية على مهاجرها السلام.

من الكرامات بما يسهل معها احتمال المكروهات وأن لكم شطر ذلك من كرامات الله تعالى وأعلموا أنّ الدنيا حلوها ومرّها حلم والانتباه في الآخرة أولاً أحدثكم بأول أمرنا قالوا: بلى يا ابن رسول الله قال: إنّ الله تعالى لما خلق آدم علّمه أسماء كلّ شيء وعرضهم على الملائكة جعل محمّداً وعليّاً وفاطمة والحسن والحسين أشباحاً خمسة في ظهر آدم، وكانت أنوارهم تضيء في آفاق السماوات والحجب والجنان والكرسي والعرش فأمر الله الملائكة بالسجود لآدم تعظيماً له، انه قد فضّله بأنه جعله وعاءً لتلك الأشباح التي عِمّت أنوارها في الآفاق، فسجدوا إلاّ إبليس أبى أن يتواضع لأنوارنا أهل البيت وقد تواضعت الملائكة»(١).

وما عن تفسير القمي أيضاً فقد روى عن إسحاق بن جرير قال أبو عبد الله عليه السلام: «أي شيء يقول أصحابك في قول إبليس: ﴿**خلقتني من نار وخلقته من طين**﴾ الآية.. قلت جعلت فداك قد قال ذلك وذكره الله في كتابه.. قال كذب يا إسحاق، ما خلقه الله إلاّ من طين.. ثم قال، قال الله: ﴿**الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون..**﴾ الآية.. خلقه الله من تلك النار من تلك الشجرة والشجرة أصلها من طين»(٢).

وعن علي بن إبراهيم القمي قدّس سرّه في قول الحق تبارك

---

(١) تفسير الإمام الحسن العسكري، كذا في بحار الأنوار الجزء الحادي عشر للعلاّمة المولى محمد باقر المجلسي قدّس الله سرّه العالي ـ موسوعة بحار الأنوار من صفر ـ ١١٠ جزء ـ للمولى المجلسي المتوفى سنة ١١١١ هجرية على مهاجرها السلام.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم القمي قدّس سرّه المتوفى سنة ٣٠٧ هجرية على مهاجرها السلام.

وتعالى: ﴿فإنّك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم. .﴾ الآية سورة ص. . يوم يذبحه رسول الله صلوات الله وسلامه عليه على الصخرة التي في بيت المقدس. .

أقول: وقد وردت روايات متضافرة على مكانه وموضعه. . كما عن ثقة الإسلام الكليني قدّس الله سرّه في كتاب الكافي بإسناده عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تؤوا منديل اللحم في البيت فإنه مربض الشيطان ولا تؤوا التراب خلف الباب فإنه مأوى الشيطان. .» وفيه أيضاً مسنداً عن الصادق عليه السلام: «أنّ على ذروة كل جسر شيطاناً فإذا إنتهيت إليه فقل بسم الله يرحل عنك. .».

وعلى قول الحكيم الطباطبائي قدّس الله سرّه القدوسي في رسالة الوسائط وفي أخبار كثيرة أنه لعنه الله تصرف في العنب والكرمة والنخلة وفي أخبار كثيرة أنه لعنه الله يتصرف في النطفة والمأكل والمشرب والملبس والمسكن إذا لم يذكر اسم الله عليه.

وعنه قدّس الله سرّه العالي، وفي الكافي مسنداً عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «بيت الشيطان في بيوتكم بيت العنكبوت. .».

كذا قوله: وفي الكافي أيضاً مُسنداً عن أحدهما عليهما السلام. . قال: «لا تشرب وأنت قائم ولا تبل في ماء ولا تطف بقبر ولا تخل في بيت وحدك ولا تمش بنعل واحدة فإنّ الشيطان أسرع ما يكون إلى العبد إذا كان على بعض هذه الأحوال. .».

وقد وردت روايات أخرى في حاله لعنه الله. . كما عن الإمام الرضا عن آبائه عن علي عليه السلام في حديث: «فأما كحله فالنوم وأمّا سفوفه فالغضب وأما لعوقه فالكذب».

وفي الكافي مسنداً عن أبي جعفر عليه السلام: «إنّ هذا الغضب جمرة من الشيطان توقد في قلب ابن آدم..».

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيّقوا مجاريه بالجوع».

ومن الروايات المتقدمة ومن البرهان المذكور يظهر مع ملاحظة الأصول المقررة في محلّها أنه لعنه الله وجنوده وإن كان لهم تقدم على هذه النشأة لتقدم المثال على المادة إلاّ أنّ لهم تأخراً ما وتعيناً ما بالمادة إذ تحقق المعصية بأنواعها يحتاج إلى تعيّن مادي.

وإلى هذه الإشارة ما ذهب إليه الحكيم المتألّه القاضي الطباطبائي قدّس الله سرّه القدوسي في رسالة الوسائط.. ومن هنا ربّما يظهر وجه معنى شمول الخطاب بالسجدة لآدم عليه السلام لإبليس لعنه الله مع أنّه لم يكن من الملائكة والخطاب كان متوجّهاً إليهم وأنه كان في السماء إذا لم يكن إذ ذاك أرض متعينة بل لم يكن إلاّ أسماء نورانية طاهرة وإنّما تعيّنت الأرض بعد وقوع المعصية قال سبحانه: ﴿**إذهب فمن تبعك منهم فإنّ جهنم جزائكم جزاءً موفوراً**..﴾ الآية وقال سبحانه: ﴿**وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدوّ ولكم في الأرض مستقرّ ومتاع إلى حين**..﴾ الآية فأرض آدم الأرض الطبيعية وأرض إبليس الأرض السابعة والأرض مع ذلك أرض واحدة إذ الاختلاف بالبطون والظهور لا يوجب الاختلاف حقيقة كما هو ظاهر قوله تعالى: ﴿**أو لم يروا أنّ السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حيّ**﴾[1].. الآية.

---

(١) رسالة الوسائط للحكيم المتألّه القاضي الطباطبائي قدّس الله سرّه القدوسي.

ومما ورد من الروايات الشريفة أعلاه يتبين حقيقة رجم الشياطين لعنهم الله بالشهب يقول عزّ من قائل: ﴿**ولقد جعلنا في السماء بروجاً وزيّناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم إلاَّ من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين**. . ﴾ الآية.

وفي كتاب المجالس[1] عن الصدوق عليه السلام: «كان إبليس يخترق السماوات السبع فلمّا ولد عيسى حجب عن ثلاث سماوات وكان يخترق أربع سموات فلمّا ولد رسول الله صلى الله عليه وآله حجب عن السبع كلّها ورميت الشياطين بالنجوم. . » الحديث.

ويظهر منه أنّ عروجه لعنه الله إلى السماوات لم يكن منحصراً في سماع الأخبار عن الملائكة وقد ذكروا في معنى هذه المسألة بعض الوجوه منها ما ذكره صدر المتألهين ـ صدر الدين الشيرازي قدّس الله سرّه القدوسي ـ ١٠٥٠ هجرية في مفاتيح الغيب من أراده فليرجع إليه. .

والذي يظهر من معناها بما يناسب البناء على ما مرّ من الأصول، الرجوع إلى حكميات الحكيم القاضي الطباطبائي في رسالة الوسائط: أنّ السماوات السبع والأرضين السبع ما كانت منحازة في زمن الأنبياء السابقين كل الانحياز ولا كانت شرائعهم مستوعبة للأعمال النازلة من السماوات غير ما نزلت مما فوق السماء السابعة كأصل التوحيد والولاية والنبوة وبعض مما دونها بحسب استعداد الأمم الماضية فلمّا تولد

---

(١) كتاب المجالس للشيخ الثقة أبي جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي قدّس الله سرّه العالي ـ المتوفى سنة ٣٨١ هجرية على مهاجرها السلام.

المسيح عيسى بن مريم عليه السلام منع إبليس لعنه الله من ثلاث سماوات وهي السابعة والسادسة والخامسة وأنحازت إذ ذاك ثلاث من الأرضين وأستوعبت شريعته بتكميل شريعة موسى عليه السلام من الأعمال بنسبة ذلك ثم لما تولد محمد صلى الله عليه وآله منع لعنه الله ببركته صلى الله عليه وآله من جميع السماوات السبع وأنحازت بذلك جميع الأرضين السبع وقذفت الشياطين بالشهب وأنقطعت الكهانة وأستوعبت شريعته المقدسة جميع الأعمال النازلة من السماوات السبع فأفهم إن كنت من أهله إن شاء الله.

وأعلم أنّ الشياطين غير منحصرة في الجن بل ربما لحق بهم شياطين من الإنس أيضاً وهو الذي يقتضيه الأصول السابقة وهو الفناء في الشيطان قال تعالى: ﴿**شياطين الجن والإنس**﴾ وقال تعالى: ﴿**من شرّ الوسواس الخنّاس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنّة والناس**﴾.

ويمكن الإشارة هنا إلى كيفية ظهور شياطين الإنس بعد فنائهم في الشيطان وأفعاله ما عن قصص الراوندي مسنداً عن عبد العظيم الحسني عليه السلام عن علي بن محمد العسكري (صلوات الله وسلامه عليه) في حديث ظهور إبليس لعنه الله لنوحٍ عليه السلام فقال نوح عليه السلام: «تكلم، فقال إبليس لعنه الله: إذا وجدنا ابن آدم شحيحاً أو حريصاً أو حسوداً أو جبّاراً أو عجولاً تلقفناه تلقف الكرة فإن اجتمعت لنا هذه الأخلاق سميناه شيطاناً مريداً».

حقيقة كلام كلّ من الملك والشيطان: بالتوارد على قلب ابن آدم

ولإثبات حقيقة هذا المطلب والجمع بين الحكمين مع كون أحدهما حكم المادي والآخر حكم غير المادي من جهة اتحادهما في

الحقيقة وكون النسبة بينهما نسبة الظاهر والباطن.. ومن المعلوم أنّ هذا القلب ليس المراد به اللحم الصنوبري المعلّق عن يسار المعدة بل هو الذي يفهم ويعقل وهو النفس فنزوله على القلب لا يستقيم إلاّ مع كون وجود النازل مجرّداً في الجملة كوجود المعنى..

ففي الكافي للمقدس الكليني رضوان الله عليه مسنداً عن حمّاد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما من قلب إلاّ وله أذنان على إحديهما ملك مرشد وعلى الأخرى شيطان مفتن هذا يأمره وهذا يزجره، الشيطان يأمره بالمعاصي والملك يزجره عنها وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿**عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلاّ لديه رقيب عتيد**..﴾ الحديث.

وأيضاً في الكافي مسنداً عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ للقلب أذنين فإذا همَّ العبد بذنب قال له روح الإيمان لا تفعل وقال له الشيطان إفعل وإذا كان على بطنها نزع منه روح الإيمان..» الحديث يشير عليه السلام إلى الزنا.

وقوله عليه السلام في الرواية الأولى: «وذلك قول الله عزّ وجل».. يظهر منه أن مراده تعالى من قعودهما عن اليمين والشمال قعودهما عن يمين القلب وشماله أي النفس وسعادته وشقاوته وكونه ذا أذنين باعتبار سمعه وطاعته لآمر الخير وآمر الشر.

أمّا قوله عليه السلام في خبر أبي بصير: «نزع منه» ونظير هذه العبارة في انتزاع روح الإيمان وارد في الأخبار كثيراً يلوح منه أن لها اتحاداً ما بالنفس فهي مقومات لجهات النفس..

وإلى ما ذهب إليه الحكيم المتألّه القاضي الطباطبائي قدّس الله سرّه القدوسي في حقيقة الكلام النفسي على قلب ابن آدم، وبالجملة

فمن المعلوم أنّ ليس في قلوبنا حين الهمّ بالحسنة أو السيئة إلاً خطرات تخطر وهي كلام نفسي لنا وهي بعينها كلام ملك أو شيطان والكلام واحد بعينه فمتكلمه واحد بعينه فلو كان الملك الذي يكلمنا أمراً مادياً لكان اللازم إتحاد الاثنين وهو محال فليس إلاً أنّه موجود مثالي ولا يلزم من ذلك الاتحاد المستحيل لكون أحدهما في طول الآخر فاّفهم وهذا الوجه ناهض في مثالية الشيطان المفتن أيضاً.

حقيقة هذه المجرّدات الملكية:

وإنّ هذه المجرّدات الشريفة في سماوات سبع.. ومن الأرض مثلهن، فالكتاب والسنّة مملوّان من ذكرهما.

أقول: والمحصل من ذلك أنّ في الوجود سبع سماوات وأنّ السماء الدنيا هي التي فيها هذه النجوم والكواكب المحسوسة وهي تسبح فيها والمجرّة شرجها كأنها عروة كيس تجمع رأسها، وان هذا الجوّ مكفوف مجتمع وأنّ في الوجود سبع أرضين مخصوصة في الكتاب العزيز بالذكر في قوله تعالى: ﴿**ومن الأرض مثلهن..**﴾ الآية، أحدها أرضنا ونحن من الأرض وهي في الجو وهي مدحية مبسوطة ليست بالموجودة دفعة ولها حركة ما، وأنّ في الوجود عوالم كثيرة لا تحصى قد اًنقرض منها عدد كثير وعدد كثير منها باقٍ بعد ولإثبات هذه الحقائق المجرّدة، الأصل في الأشياء إثبات عرش الموضوع وبالتالي إثبات هذه السماوات والأرضين السبع والتي هي موطن لهذه المجرّدات الشريفة، فقد أشار الحكيم المتألّه القاضي الطباطبائي في رسالة الوسائط[1] الذي

---

(١) رسالة الوسائط للحكيم المتألّه القاضي الطباطبائي قدّس الله سرّه القدوسي.

يتحصل من الكتاب والسنة للذهن الخالي الغير المتقلد بالتقليد قال الله تعالى: ﴿**الذي خلق سبع سموات طباقاً**﴾ وقال تعالى: ﴿**إنّا زيّنا السماء الدنيا بزينة الكواكب..**﴾ الآية وقال تعالى: ﴿**وكل في فلك يسبحون..**﴾ الآية.

وفي نهج البلاغة لمولى الموحّدين وأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه كلاماً في السماوات وسكانها: «اللّهمَّ ربّ السقف المرفوع والجو المكفوف الذي جعلته مفيضاً لليل والنهار ومجرى للشمس والقمر ومختلفاً للنجوم السيارة..» وقال تعالى: ﴿**الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن ينزل الأمر بينهنَّ..**﴾ الآية.. وقال تعالى: ﴿**والأرض بعد ذلك دحيها..**﴾ الآية وقال تعالى: ﴿**والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي..**﴾ الآية.. وقال تعالى: ﴿**والأرض فرشناها فنعم الماهدون..**﴾ الآية وقال تعالى: ﴿**هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور..**﴾.

ففي كتاب سعد السعود[1] في رواية أنهما إذا أرادا النزول صباحاً ومساءً ينسخ لهما إسرافيل عمل العبد من اللوح المحفوظ فيعطيهما ذلك فإذا صعدا صباحاً ومساءً بديوان العبد قابله إسرافيل بالنسخ التي إنتسخ لهما حتى يظهر أنه كان كما نسخ منه.. الخبر.

وفي الوسائط من الملائكة الكتاب بين إسرافيل والملكين أخبار أخر منها ما في كتاب محاسبة النفس لابن طاووس مسنداً عن أمير

---

(١) سعد السعود للعالم العامل العابد الزاهد رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسني الحسيني المتوفى سنة ٦٦٤ هجرية على مهاجرها السلام.

المؤمنين عليه السلام في حديث البيت المعمور: «فيه كتّاب أهل الجنة عن يمين الباب يكتبون أعمال أهل الجنة وكتّاب أهل النار عن يسار الباب يكتبون أعمال أهل النار بأقلام سود. . » الخبر.

وفي تفسير القمي علي بن إبراهيم المتوفى سنة ٣٠٧ هجرية على مهاجرها السلام قال: السجّين الأرض السابعة وعلّيون السماء السابعة. . الخبر.

وفي تفسير القمي رضوان الله عليه مسنداً عن حمّاد عن أبي عبد الله عليه السلام: أنه سأل: الملائكة أكثر أم بنو آدم؟ فقال عليه السلام: «والذي نفسي بيده لملائكة الله في السماوات أكثر من عدد التراب في الأرض وما في السماء موضع قدم إلاّ وفيها ملك يسبّحه ويقدّسه ولا في الأرض شجر ولا مدر إلاّ وفيها ملك موكل بها يأتي الله كل يوم بعملها والله أعلم بها. . » الخبر.

والذي ينبغي أن يقال هو أنه تواترت النصوص كتاباً وسنّة أنّ هذه السماوات السبع مملوءة من الملائكة وأنّ منهم سدنة لأبوابها ومنهم حفظة لها ومنهم ملائكة متعبدة متنسكة راكعة أو ساجدة أو قائمة أو والهة ومنهم سيّارة تنزل بالأمر الإلهي أو تعرج بالأخبار والكتب أو تصعد بالألواح والأعمال سماءً سماءً إلى ما فوق السماء السابعة وهناك سدرة المنتهى تنتهي إليها أعمال بني آدم وعندها جنّة المأوى وبحار الأنوار والحجب وأنّ من الملائكة من رأسه تحت العرش ورجلاه في تخوم الأرض السابعة وأنّ من أرواح الأنبياء والأولياء من هو ساكن في السماء إلى غير ذلك.

وقد ذهب الحكيم المتألّه القاضي الطباطبائي قدّس الله سرّه

القدوسي أنّ هذه كلّها موجودات غير ماديّة بل هي بين أجسام لطيفة مفارقة للمادة مثالية أو جواهر مجرّدة تجرّداً تامّاً فحينئذٍ حقيقة الأمر على أحد وجهين:

أمّا أن يكون تمكنهم في هذه الأماكن كتمكن نار البرزخ في البرهوت وجنة البرزخ في وادي السلام وبين قبر النبي ومنبره، ومثل كون القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران وهو وجود أمر في باطن أمر.

وأمّا أن تكون هذه السماوات أموراً برزخية.. لكن ظاهر الأخبار أن في عالمنا المادي أرضون وسماوات مادية وعلى كلا التقديرين يثبت سماء وأرض من غير مادة.

وما عن ابن نباتة قال سئل أمير المؤمنين عليه السلام كم ما بين السماء والأرض قال عليه السلام: «مدّ البصر ودعوة المظلوم..» الخبر.

أقول: وهنالك كثير في الأخبار الحاكية عن شؤون السماء وغيرها كالجنة والنار وقال تعالى: ﴿**وفي السماء رزقكم وما توعدون**..﴾ الآية.

وما في علل الشرائع[1] في حديث عن الإمام أبو عبد الله الصادق (صلوات الله وسلامه عليه) قوله: «فهكذا الإنسان خلق من شأن الدنيا وشأن الآخرة فإذا جمع الله بينهما صارت حياته في الأرض لأنه نزل من شأن السماء إلى الدنيا فإذا فرّق الله بينهما صارت تلك الفرقة الموت تردّ شأن الأخرى إلى السماء فالحياة في الأرض والموت في السماء وذلك

---

(١) علل الشرائع للشيخ الجليل الصدوق قدّس الله سرّه العالي.

أنه يفرق بين الأرواح والجسد فردّت الروح والنور إلى القدس الأولى وترك الجسد لأنه من شأن الدنيا. . » الحديث. .

وقد استفاضت الأخبار بأنّ الملائكة أكثر خلق الله أصنافاً وأفراداً واستقصاء أصنافهم تفصيلاً خارج عن العهدة لكن يجمعهم أقسام ثلاث:

القسم الأول: الملائكة المهيمون وهم الوالهون في عظمة الله سبحانه لا يشعرون بشيء ولا بأنفسهم. . وفي الخبر أنّ العالين قوم من الملائكة لا يتلفتون إلى غير الله ولم يؤمروا بالسجود لآدم ولم يشعروا أنّ الله خلق العالم ولا آدم.

القسم الثاني: الملائكة المتعبدون المتنسكون، ففي نهج البلاغة في خطبة له عليه السلام: «ثم فتق ما بين السماوات العلى فملأهن أطواراً من ملائكته فهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الأبدان ولا غفلة النسيان. . » الخطبة.

القسم الثالث: الملائكة العمالة الموكلون بالعالم من حملة العرش والكرسي والموكلين بالسماوات والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والجو والسحاب والأمطار والرعد والبرق والصواعق والشهب والرياح والأرض والعناصر والبحار والجبال والأودية والنبات والحيوان والإنسان والأعمال والأزمان والأمكنة والحياة والرزق والموت والبرزخ والحشر والجنة والنار وغير ذلك حتى يظهر من بعض الأخبار عموم وساطتها لجميع جزئيات العالم من الذوات والأعيان وآثارها. . وهذا القسم بنفسه طبقات مختلفة من آمر ومأمور ورئيس

ومرؤوس في كل عمل موكل به ومنهم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل . .

وقول الحكيم المتألّه القاضي الطباطبائي قدّس الله سرّه العالي، إنّ أصناف الملائكة كلّهم معصومون بنصّ القرآن وتواتر الأخبار . . والفرض في المقام بيان أنّ هذه الأصناف موجودات مفارقة للمادة بين مثالي ومجرّد تام ويضيف المقدّس الطباطبائي عطّر الله تربته الشريفة، أنّ لكل من موجودات عالمنا المادي مرتبة من المثال ومرتبة من العقل هما في طوله وهو المطلوب.

منها قوله تعالى: ﴿**قل من كان عدوّاً لجبريل فإنه نزّله على قلبك بإذن الله . .**﴾ الآية وقوله تعالى: ﴿**نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين . .**﴾ الآية . . وقوله تعالى: ﴿**ما كذّب الفؤاد ما رأى أفتمارونه على ما يرى . .**﴾ الآية . . وقوله تعالى: ﴿**وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكاً لقضي الأمر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم ما يلبسون . .**﴾ الآية . . ومثلها آيات أُخر إذ ظاهرها أنّ إنزال الملك بلباسه الملكي ووجوده الملكوتي ملازم لقضاء الأمر وعدم الانظار ودخول الناس في نشأة ما بعد الموت حتى يتسانخوا ويتجانسوا مع الملائكة وتلك نشأة مفارقة للمادة فوجود الملائكة منها فهي مفارقة:

ومنها ما ورد في الأرواح ففي بصائر الدرجات[1] للصفّار رضوان الله عليه المتوفى سنة ٢٩٠ هجرية على مهاجرها السلام، مسنداً عن

---

(١) كتاب بصائر الدرجات للثقة الجليل أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار من أصحاب الإمام الحسن العسكري صلوات الله وسلامه عليه.
وقد توفى الصفار رضوان الله عليه سنة ٢٩٠ هجرية على مهاجرها السلام.

الحلبي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي**..﴾ الآية.. قال: «إنّ الله تبارك وتعالى أحد صمد والصمد الذي ليس له جوف وإنّما الروح خلق من خلقه له بصر وقوة وتأييد يجعله الله في قلوب الرسل والمؤمنين».

وكذا في الأخبار الكثيرة أنّ روح القدس ملك وربما أيّد المؤمن، كذا ما ورد مستفيضاً في أخبار البرزخ من وجود ملائكة موكلة بروح الإنسان بعد موته في البرزخ كمنكر ونكير ومبشر وبشير وملائكة جنته وناره والصاعدين بروحه وحيث أنّ البرزخ مثال فهي مثالية.

وفي تفسير علي بن إبراهيم القمي المتوفى سنة ٣٠٧ هجرية على مهاجرها السلام مسنداً عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن أبي جعفر محمّد الباقر صلوات الله وسلامه عليه قال: «كان بيننا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالساً وعنده جبرئيل إذ حانت من جبرئيل قبل السماء فأنتقع لونه حتى صار كأنه كركم[1] ثم لاذ برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى حيث نظر جبرئيل فإذا شيء قد ملأ بين الخافقين مقبلاً حتى كان كقاب من الأرض إلى أن قال: قال ـ يعني جبرئيل ـ: يعني جبرئيل هذا إسرافيل حاجب الرب..» الخبر..

وفي التوحيد عن الشيخ الجليل الصدوق[2] رضوان الله عليه عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه أنّه سئل عن قوله تعالى: ﴿**لقد رأى من آيات ربّه الكبرى**..﴾ الآية فقال: «رأى جبرئيل على ساقه الدرّ

---

(١) الكركم: اللون الأصفر الفاقع.

(٢) كتاب التوحيد للشيخ الثقة الجليل أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي رضوان الله عليه المتوفى سنة ٣٨١ هجرية على مهاجرها السلام.

مثل القطر على البقل له ستمائة جناح قد ملأ ما بين السماء والأرض» الحديث.. والروايات وردت أكثر من أن تحصى في نزولهم واختلافهم وأنّ منهم سكنة الهواء والأرض والأماكن المقدسة آلافاً آلافاً وأنهم ينزلون مع قطرات الأمطار ومع كل شخص وكل عمل وفي ليلة القدر ألوف من الملائكة لا يحصى عددهم إلاّ الله سبحانه..

وما ذهب إليه المتألّه القاضي الطباطبائي قدّس الله سرّه القدوسي لهو من صقع التحقيق اللدني العالي رفع الله مقامه، من أنّ.. مساق هذه الأخبار والآثار يأبى أن نقول أنّ لاختلاف موجودات عالمنا وتقلباتها وانقلاباتها تأثيراً فيهم فلا يوطؤون بالأقدام ولا يضغطون ولا تخرق حركات الأجسام أبدانهم مع أنهم قد ملأوا الفضاء والسطح مع أنّ الضرورة تقضي بالمزاحمة بين الماديات والجسمانيات ولا يبصرون ولا يلمسون ولا يحسّ بهم ولا غير ذلك من أحكام الماديات فليسوا بالأجسام المادية وإنما للماديات نسبة إليهم، هذا وما ربما يقال إنّ الله سبحانه قادر أن يصرف الماديات عنها فلا تحسّ بها ولا تزاحمها ويجعل القوة على رؤيتهم والارتباط بهم في بعض أشخاص الإنسان كالأنبياء عليهم السلام فيختصوا برؤيتهم وكلامهم مثلاً، فكلام يشبه بظاهره كلام المسلّمين من المسلمين وبباطنه يهدم أساس الدين، إذ لو جاز مثل هذا الخطأ العظيم في الحسّ لم يثبت لنا نبيّ ولا كتاب ولا شرع ولا إعجاز ولحقنا بالسوفسطائية ولم يثبت توحيد حتى تصل النوبة إلى الكلام في الملائكة على أنّ الضرورة تدفعه.. وما أثبتنا في محله من الخطأ في الحس إنما هو الخطأ في الحكم الذي معه لا في المحسوس الحاصل عند الحس فما نراه من صغر النجوم مثلاً فالذي عند الحسّ من نقطة بيضاء هو هذا القدر وهو ضروري بديهي والخطأ إنما هو في

حكمنا أنّ النجم في نفسه على هذا المقدار من الحجم على ما يثبته أحكام الزوايا المثلثية من حجمها. . انتهى كلامه رفع الله مقامه. .

ومنها الأخبار الكثيرة الواردة في عصمتهم الذاتية وقد قال تعالى: ﴿**بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون**. .﴾ الآية. . وقال تعالى: ﴿**فإن استكبروا فالذين عند ربّك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون**. .﴾ الآية، فمن المعلوم أن لو كانت فيهم مادة وهي حاملة للقوة والإمكان وأفعالهم صادرة عن علم كان منهم إختيارياً متساوي الوجود والعدم كالإنسان ولم يكونوا مجبولين على الطاعة ولاستوجبوا بالطاعة مزيد الثواب مع أنّ العمالة منهم عمالة إلى أبد الآبدين من قبل وفي الدنيا والآخرة وفي الجنة والنار. .

ومنها ما ورد أنّ طعامهم التسبيح وشرابهم التهليل أي أنّ قوام وجودهم الخارجي بالتوحيد والتّنزيه، وأمّا الحمد والتشبيه فلم يرد فيه نصّ غير ما في قوله تعالى: ﴿**والملائكة يسبحون بحمده**. .﴾ الآية. . ولم يرد ويحمدون. . ووجهه واضح عند العارف بالحقائق.

وفي رواية العلل للشيخ الجليل الصدوق محمّد بن علي بن بابويه القمي سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الملائكة يأكلون ويشربون وينكحون؟ قال: «لا إنهم يعيشون بنسيم العرش، فقيل له: فما العلّة في نومهم فقال عليه السلام: فرقاً بينهم وبين الله عزّ وجل لأنّ الذي لا تأخذه سنة ولا نوم هو الله. .» الخبر.

وإلى هذا ما ذهب إليه الشيخ الجليل الصدوق في إكمال الدين[1]

---

(١) إكمال الدين وإتمام النعمة للشيخ الثقة الجليل الصدوق قدّس الله سرّه العالي وهو =

مسنداً عن داود بن فرقد في حديث حدثه بعض أصحابه عن الصادق عليه السلام فقال عليه السلام: «ما من حي إلاّ وهو ينام خلا الله وحده عزّ وجل والملائكة ينامون فقلت: يقول الله **﴿يسبحون الليل والنهار لا يفترون. .﴾** الآية قال: أنفاسهم تسبيح. .» الخبر.

أقول: وكما أثبتنا من قبل أنّ وراء الحسّ موجودات موكلة بالإنسان وغيره تدعو إلى الشرور وتهدي إلى كل معصية ومخالفة يسميها الشيطان وذريته، استقصينا آنفاً أنّ وراء الحسّ أيضاً موجودات كثيرة موكلة بجميع جهات العالم تدعو إلى الخيرات وتهدي إلى الحسنات وتفيض البركات وهم الملائكة عليهم السلام. . فقد خرج من الناحية المقدسة مقام القائم بالأمر والحاكم بالقسط هذا التوقيع الشريف على يد الشيخ الكبير أبي جعفر محمّد بن عثمان[1] بن سعيد رضي الله عنه:

بسم الله الرحمن الرحيم، اللَّهُمَّ إنّي أسألُكَ بِمعاني جَميعِ ما يَدعُوكَ بِهِ وُلاةُ أَمرِكَ المأمونونَ على سِرِّكَ المُستبشِرُونَ بأَمرِكَ الواصِفُونَ لِقُدرَتِكَ المُعلِنونَ لِعَظَمَتِكَ أَسألُكَ بِما نَطَقَ فيهِم مِن مَشِيَّتِكَ فَجعلتَهُمْ مَعادِنَ لكلماتِكَ وأركاناً لتوحيدِكَ وآياتِكَ ومقاماتِكَ التي لا تعطيلَ لها في كلِ مكانٍ يعرِفُكَ بها مَنْ عَرَفَكَ لا فَرقَ بينكَ وبينَها إلاَّ أَنَّهُمْ عِبادُكَ وخلقُكَ فتقُها وَرَتقُها بِيَدِكَ بَدؤُها مِنكَ وَعَوْدُها إليكَ أعضادٌ وأشهادٌ ومُناةٌ وأذوادٌ وحَفَظَةٌ ورُوّادٌ فَبِهِم مَلأتَ سَمٰائَكَ وأَرضَكَ حتى ظَهَرَ أَنْ لا إلٰه إلاَّ

= محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المتوفى سنة ٣٨١ هجرية على مهاجرها السلام.

(١) وهو الشيخ الجليل الثقة أبي جعفر محمّد بن عثمان بن سعيد رضوان الله عليه المتوفى سنة ٣٠٥ هجرية على مهاجرها السلام.

أنتَ فبذلكَ أَسألُكَ وبِمواقِعِ العِزِّ من رَحمَتِكَ وبمقاماتِكَ وَعلاماتِكَ أن تصلِّي على محمَّدٍ وآله. .[١].

حقيقة المعرفة بين الفطرة الإلهية والوجود الذهني:

إنّ للإنسان في حياته نظامان نظام بالفطرة ونظام بالمتخيلة، فالنظام الفطري بحسب الفهم والشعور لا يقع فيه خطأ ولا في سيره خبط، وأما النظام التخيلي فكثيراً ما يقع فيه الخطأ والسهو، فربما سأل الإنسان أو طلب بحسب الصورة الخيالية شيئاً وهو بهذا السؤال بعينه يسأل شيئاً آخر أو خلافه، فنظام المتخيلة هذا يسبب بخلو هذه النفوس عن المعقولات وحرمانهم عن السعادة الأخروية وذلك لأسباب منها نقصان جوهر النفس وذاتها كونها بالقوة، كذلك خبث جوهرها وظلمة ذاتها لكدورة الشهوات وكثرة المعاصي، كذلك أن تكون معدولاً بها عن جهة الصورة المطلوبة وهي حبّ الله وعشقه بالملكات حتى يضحى هذا العشق ملكة راسخة في النفس، كذلك محجوبية قلب هذا المتعبد بالوجود الذهني والمتخيلة وذلك لعدم وجوده الفكر الحقيقي للعلم فلا ينكشف له حقيقة المطلوب، وما قيل في البين من فقد علماً فقدْ فَقَدَ كشفاً هي حقيقة واقعة لدى العرفاء الشامخين ولا حكمة إلاّ بخلع البدن الهيولاني، كذلك أنّ سعادة القرب للمحبوب المطلق لا تحصل من صرف الفطرة بل بعلمين سابقين عليها يأتلفان ويزدوجان الأول أسباب العلم والثاني علّة العلم، فالجهل بأصول المعارف وبكيفية ترتيبها

---

(١) الدعاء بطوله أورده الثقة الجليل الشيخ عباس القمي قدّس الله سرّه العالي في مفاتيحه باب ـ ما يدعى به في كل يومٍ من رجب.

وازدواجها هو الحجاب الأكبر فإذا ارتفع هذا الحجاب والموانع عن قلب الإنسان الذي هو نفسه الناطقة تجلّى فيه صورة الملك والملكوت وهيأة الوجود على ما هي عليه. . ويضحى قلبه داراً للحبيب الواقعي فقد قال العارف الكامل الخاجة حافظ الشيرازي في بعض غزلياته:

- أي حاجة في النزهة لمن اختار الوحدة والخلوة.

- وأي حاجة إلى البيداء والخلاء إذا وجدت دار الحبيب.

- وضمير الحبيب المنير عبارة عن الكأس التي تكشف عن أحوال العالم
فما حاجتي إلى إظهار عوزي واحتياجي.

- ويا أيها العاشق المسكين! إذا عرفَتْكَ شفةُ الحبيب الوهابة للحياة فما
حاجتك إلى تقاضي المرتبات واستجداء الحسنات؟!

- أما أنت يا (حافظ)! فاسكت وانته فإن فضلك أضحى عياناً وما
حاجتك إلى النزاع مع (المدعي) أو محاكاته[1].

أقول: فإنّ معرفة الحق للطالب بين الفطرة ونظام المتخيلة فلتكن لصرف وجه الحبيب لا لوجه آخر غيره، إذ لا غيرية لدى العارف، فتفوز بجنة الذات لا بجنة الطاعات.

- هل تراني أبث الشكر للحبيب اللطيف أو أرفع إليه الشكاية؟!
إن كنت خبيراً بنكات العشق، فاستمع إلى هذه الحكاية.

- كانت خدماتي التي قمت بها، بغير مثوبة ولا شكر.
فيا رب لا تجعل المخدوم خالياً من الشفقة والعناية.

---

(١) أغاني شيراز، أو غزليات حافظ الشيرازي ـ للدكتور إبراهيم الشواربي.

ـ ولم يعد أحد يجود بقطرة من الماء لأصحاب الشفاه الظامئة.
وكأنما ذهب (العارفون) عن هذه الولاية..!!

ـ فيا قلب! إحذر شباك ذؤابته.
فأنت ترى فيها كثيراً من الرؤوس المقطوعة بغير جرم أو جناية.

ـ وقد ٱمتصت عينك بغمزة واحدة دماء قلبي وأُعجبت بما فعلت.
ولكن ليس من الصواب ـ يا روحي ـ أن تشمل سافكي الدماء بالحماية!!

ـ وضاع طريق المقصود في ليلتي هذه الحالكة.
فاطلع إليَّ من زاويتك، يا كوكب الهداية.

ـ وٱزدادت وحشتي حيثما يممتُ.
فحذارِ من هذه الصحراء المقفرة، ومن طريق ليس لها نهاية.

ـ ويا شمس الحسان! إن قلبي ثائر يحترق.
فٱحتويني ساعة واحدة في ظلال العناية.

ـ وكيف يمكنني أن أتصور لهذه الطريق نهاية؟!
ومئات الآلاف من المنازل[1] قائمة في البداية.

ـ ولن أحوّل وجهي عن بابك ولو أهرقت ماء حياتي..!!
فظُلمُ الحبيب خير من عطف المدعي بالرعاية..!!

ـ وإذا انتهى بك العشق ـ كحافظ ـ إلى الشكوى من نفسك.

---

(١) إن طريق الحب (إلى الحق) طويلة فلا بدّ أن يمرَّ السالك بكثير من المنازل والمقامات.

فرتّل القرآن في أربع عشرة رواية[1].

لذا ان المحجوبين بالحجاب الأعظم وهو الجهل خلت نفوسهم عن المعقولات وحرمت عن السعادة الأخروية، ما ذهب إليه قطب الحكماء وصدر الأولياء صدر الدين الشيرازي قدّس الله سرّه القدوسي ـ ١٠٥٠هجرية[2] إعلم أنّ القوة التي هي محل العلوم والمعارف في الإنسان هي اللطيفة المدبرة لجميع الجوارح والأعضاء المستخدمة لجميع المشاعر والقوى وهي بحسب ذاتها قابلة للمعارف والعلوم كلّها إذ نسبتها إلى الصور العلمية نسبة المرآة إلى صور الملوّنات والمبصرات، وإنما المانع من إنكشاف الصور العلمية لها أحد أمور خمسة كما ذكره بعض أفاضل العلماء في مثال المرآة.

أولها: نقصان جوهرها وذاتها قبل أن يتقوّى كنفس الصبي فإنها لا يتجلّى لها المعلومات لنقصانها وكونها بالقوة وهذا بإزاء نقصان جوهر المرآة وذاتها كجوهر الحديد قَبل أن يذوب ويشكّل ويُصيّقل.

والثاني: خبث جوهرها وظلمة ذاتها ككدورة الشهوات والتراكم الذي حصل على وجه النفس من كثرة المعاصي فإنه يمنع صفاء القلب وطهارة النفس وجلائها فمنع ظهور الحق فيها بقدر ظلمتها وتراكمها كصداء المرآة وخبثها وكدورتها المانعة من ظهور الصورة فيها وإن كانت قوية الجوهر تامة الشكل، وأعلم أنّ كل حركة أو فعل وقعت من النفس

---

(١) غزليات حافظ الشيرازي وأغاني شيراز ـ للدكتور الشواربي.

(٢) الأسفار الأربعة للحكيم المتألّه صدر الحكماء وقطب الأولياء صدر الدين الشيرازي قدّس الله سرّه القدوسي ١٠٥٠ هجرية على مهاجرها السلام ـ الجزء التاسع وهو الجزء الثاني من السفر الرابع.

حدث في ذاتها أثر منها فإن كانت شهوية أو غضبية صارت بحسبها عائقة من الكمال الممكن في حقها وإن كانت عقليّة صارت بحسبها نافعة في كمالها اللائق فكل إشتغال بأمر حيواني دنيوي كنكتة سوداء في وجه المرآة، فإذا تكثّرت وتراكمت أفسدتها وغيّرتها عمّا خلقت لأجله كتراكم الغبارات والبخارات والأصدية في المرآة الموجبة لفساد جوهرها.

والثالث: أن تكون معدولاً بها عن جهة الصورة المقصودة والغاية المطلوبة فإنّ نفوس الصلحاء والمطيعين وإن كانت صافية نقية عن كدورة المعاصي نقية عن ظلمات المكر والخديعة وغيرهما لكنها ليست مما يتضح فيه جلية الحق لأنها ليست تطلب ولم تحاذ شطر المطلوب وعدلت عن الطريق المؤدّي إلى جانب الملكوت وهو صرف الفكر في المعارف الحقيقية والتأمّل في آيات الربوبية، وإدراك الحضرة الإلهية بصرف الهم إلى أعمال بدنية ونسك شرعية وأوراد وأذكار وضعية من غير تدبّر وتأمّل فيها وفي الغرض من وضعها، فلا ينكشف لهم إلاّ ما توجهت إليه هممهم من تصحيح صورة الأعمال والطاعات ودفع مُفسدات النسك من القيام والصلوات وغيرهما إن كانوا متفكرين فيها، وإذا كان تقيدهم بترجيح الطاعات وتفضيل حسنات الأعمال مانعاً عن إنكشاف جلية الحق فما ظنك في صرف الهمة إلى شهوات الدنيا وعلائقها فكيف لا يمنع من الكشف الحقيقي وهذا في مثال المرآة هو كونها معدولاً بها من جهة الصورة إلى غيرها.

الرابع: الحجاب المرسل فإنّ المطيع القاهر للشهوة المتحري للفكر القاصد لتحصيل العلم قد لا ينكشف له حقيقة مطلوبه الذي قصده

لكونه محجوباً عنه باعتقاد مقبول للناس سبق إليه منذ الصبا على وجه التقليد وحسن الظن يحول بينه وبين حقيقة الحق ويمنع أن ينكشف في قلبه خلاف ما تلقفه بالتقليد، وهذا أيضاً حجاب عظيم حجب به أكثر المتكلمين والمتعصبين للمذاهب بل أكثر المنسوبين إلى العلم والصلاح فإنهم محجوبون باعتقادات تقليدية رسخت في نفوسهم وتأكّدت في قلوبهم وصارت حجاباً بينهم وبين درك الحقائق وهذا في مثالنا حجاب المرسل بين المرآة والصورة.

الخامس: الجهل بالجهة التي منها يقع الشعور بالمطلوب والعثور على الحق المقصود، فإنّ طالب العلم ليس يمكنه تحصيل العلم بالمطلوب من أي طريق كان بل بالتذكّر المعلوم والمقدمات التي تناسب مطلوبه، حتى إذا تذكرها ورتبها في نفسه ترتيباً مخصوصاً مقرراً بين العلماء النظار ذوي الاعتبار فعند ذلك يكون قد عثر على جهة فيتجلّى له حقيقة المطلوب فإنّ العلوم المطلوبة التي بها تحصل السعادة الأخروية ليست فطرية فلا تقتنص إلاّ بشبكة العلوم الحاصلة أولاً بل كل علم غير أولي لا يحصل إلاّ بعلمين سابقين يأتلفان ويزدوجان على وجه مخصوص فيحصل من ازدواجهما علم ثالث على مثال ما يحصل النتاج من ازدواج الفحل والأنثى فإنّ لكل ممكن معلول علّة مخصوصة لا يمكن حصول شيء من ذوات العلل والأسباب إلاّ من طريق سببه وعلّته فكذلك العلم بها لا يحصل إلاّ من جهة العلم أسبابها وعللها، فالجهل بأصول المعارف وبكيفية ترتيبها، وآزدواجها هو المانع من العلم بها، ومثاله في المرآة هو عدم المحاذاة لها بالجهة التي فيها الصورة المرئية، فربّ صورة لم تكن محاذية للجهة التي فيها المرآة بل مثاله أن يريد الإنسان مثلاً أن يرى قفاه في المرآة فيحتاج إلى مرآتين ينصب أحدهما

وراء القفا والأخرى في مقابلتها بحيث يبصرها، ويراعي مناسبة مخصوصة بين وضع المرآتين حتى ينطبع صورة القفا في المرآة المحاذية للقفا ثم تنطبع صورة هذه المرآة في المرآة الأخرى حتى تدرك العين صورة القفا، كذلك في إقتناص العلوم طرق عجيبة فيها إنتقالات أعجب ممّا ذكر في المرآة ويعزّ على بسيط الأرض من يهتدي إلى كيفية الاهتداء بها، فهذه هي الأسباب المانعة للنفس الناطقة من معرفة حقائق الأمور وإلاً فكل نفسٍ بحسب الفطرة السابقة صالحة لأن تعرف حقائق الأشياء لأنها أمر ربّاني شريف فارق سائر جواهر هذا العالم بهذه الخاصية، وما ورد عنه صلوات الله وسلامه عليه وآله لولا أنَّ الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السماء إشارة إلى هذه القابلية وهذه الحجب الحائلة بين النفوس الإنسانية وعالم الملكوت، فإذا إرتفع هذه الحجب والموانع عن قلب الإنسان الذي هو نفسه الناطقة تجلّى فيه صورة الملك والملكوت وهيأة الوجود على ما هي عليه، فيرى ذاته في جنة عرضها السماوات والأرض بل يرى في ذاته جنّة عرضها أوسع من عرض السماوات والأرض لأنهما عبارة عن عالم الملك والشهادة وهو محدود، وأما عالم الملكوت والحقائق العقلية وهو الأسرار الغائبة من مشاهدة الحواس المخصوصة بإدراك البصيرة فلا نهاية لها، وجملة عالم الملك والملكوت إذا أخذت دفعة تسمى الحضرة الربوبية لأن الله محيط بكل الموجودات إذ ليس في الوجود سوى ذات الله وأفعاله ومملكته من أفعاله. .

أقول: وما أعزّ وما أجمل ما قاله العارف الخاجة حافظ الشيرازي قدّس الله سرّه العالي لسان الغيب وترجمان الأسرار وشاعر الشعراء في القرن الثاني الهجري في غزلياته الإلهية التوحيدية.

قوله قدّس الله سرّه العالي. . وترجمتها إلى العربية:

- يا ريح الصبا. . . إذا اتفق عبورك بديار الحبيب.
فأحضري نفحة من ذؤابته التي تفوح برائحة العنبر.

- وقسماً بحياته. . . سأضحي مغتبطاً بحياتي.
لو أنك أحضرت إليَّ رسالة من صدره. . . !!

- فإذا لم تظفري بالوصول إلى حضرته.
فأحضري للعين ما تكتحل به من غبار أعتابه.

- فأنا سائل مسكين فكيف أطمع في وصاله؟!
ولكني ربما استطعت في النوم أن أقنع برؤية خياله!!

- وقلبي الصنوبري يرتعد كشجرة الصفصاف.
حسداً لقامة الحبيب التي تشبه شجرة الصنوبر.

- والحبيب لا يقبل أن يشترينا بشيء مهما تَفُهَ أمره.
ولكنا لا نقبل أن نبيع شعرة واحدة من رأسه بالعالم أجمع.

- فما عسىٰ أن يحدث لو أصبح قلب (حافظ) طليقاً من قيود الأحزان.
وقد أضحى المسكين خادماً وعبداً للحبيب.

أقول: ولأنّ قلب العارف عرش الرحمن بفحوى النبوي الشريف. . «ما وسعتني سماواتي ولا أرضي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن. .» الخبر. . وبذلك يتجلّى من قلبه جنّة الذات، لا جنة الصفات والأسماء أو جنّة الطاعات، فإنّ الفاني لا عين ثابتة له، بل يخلق بعين ثابتة جديدة وذلك بعد خلع البدن الهيولاني. .

لذلك يقول صدر الحكماء صدر الدين الشيرازي قدّس الله سرّه العالي.. فما يتجلّى من ذلك القلب هو الجنة بعينها عند قوم وهو سبب إستحقاق الجنّة عند آخرين، ويكون سعة المملكة في الجنة بقدر سعة المعرفة وبمقدار ما يتجلّى للإنسان من الله وصفاته وأفعاله وإنما المراد من الطاعات وأعمال الجوارح كلّها تصفية القلب وتطهير النفس وجلاؤها بإصلاح الجزء العملي منها: **﴿قد أفلح من زكّاها وقد خاب من دسّاها..﴾** الآية، ونفس الطهارة والصفاء ليست كمالاً بالحقيقة لأنها أمر عدمي والأعدام ليست من الكمالات بل المراد منها حصول أنوار الإيمان أعني إشراق نور المعرفة بالله وأفعاله وكتبه ورسله واليوم الآخر وهو المراد بقوله تعالى: **﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام فهو على نور من ربه..﴾** الآية فشرح الصدر غاية الحكمة العملية والنور غاية الحكمة النظرية فالحكيم الإلهي هو الجامع لهما وهو المؤمن الحقيقي بلسان الشريعة وذلك الفوز العظيم.

تتمة وتكميل:

في أنّ الصراط المستقيم بساط يطويه العارف بالله على قدر اليقين للمرور عليه إلى الآخرة:

ولأنَّ ظهور الصراط للأبصار على قدر نور إيمان المارين عليه ودقة الصراط وأتساعه على قدر رحمة الحق للعبد والسرعة والبطىء على الصراط على قدر نور القربة والصراط المستقيم هو النفس الإنسانية السعيدة والأولى القول ان الصراط المستقيم هو معرفة حجج الله وإطاعتهم.. والفيصل في العقل مولانا قطب الحكماء والأولياء صدر

الدين الشيرازي صدر المتألهين قدس الله سرّه القدوسي ١٠٥٠ هجرية[١].

هذا الصراط يظهر يوم القيامة للأبصار على قدر نور اليقين للمارين عليه إلى الآخرة وبحسب شدّة نور يقينهم يكون قوّة سلوكهم وسرعة مشيهم عليه، فيتفاوت درجات السعداء بتفاوت نور معرفتهم وقوة يقينهم وإيمانهم لأنّ التقرّب إلى الله لا يمكن إلاّ بالمعرفة واليقين والمعارف أنوار ولا يسعى المؤمنون إلى لقاء الله إلاّ بقوة أنوارهم وأنظارهم كما قال تعالى: ﴿**يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربّنا أتمم لنا نورنا**..﴾ الآية وقد ورد في الخبر إنّ بعضهم يعطي نوراً مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه ومنهم من يُعطى أصغر من ذلك، ومنهم من يعطى نوره مثل النخلة بيمينه، ومنهم من يعطى نوره أصغر من ذلك حتى يكون آخرهم رجلاً يُعطى نوراً على قدر إبهام قدمه فيضيء مرّة ويُطفىء أخرى فإذا أضاء قدّام قدمه مشى وإذا طفىء قام ومرورهم على الصراط على قدر نورهم فمنهم من يمرُّ كطرف العين ووقوع الشعاع ومنهم كالبرق الخاطف، ومنهم من يمرُّ كشدّ الفرس والذي أُعطي نوراً على قدر إبهام قدمه يحثو على وجهه ويديه ورجليه تجريداً ويعلق أخرى وتصيب النار جوانبه فلا يزال كذلك حتى يخلص الخبر، وبهذا يظهر تفاوت الناس في الإيمان فربّ إيمان رجل بالقياس إلى إيمان رجل آخر إذا وزن معه وقيس إليه كان آلاف ألف مثله في القوّة النورية والرسوخ العلمي، وعن الحسن: الصراط مسيرة آلاف سنة أدقّ من

---

(١) الأسفار الأربعة، الجزء الثاني من السفر الرابع في تنوير قرآني ـ لصدر الأولياء صدر المتألّهين ـ ١٠٥٠ هجرية على مهاجرها السلام.

الشعر وأحدّ من السيف، ألف صعود، وألف استواء وألف هبوط. .

أقول: لا يبعد أن يكون الأوّل إشارة إلى السير من الخلق إلى الله، والثاني إلى السير في الله منه إليه، والثالث إلى السير من الله إلى الخلق.

وقال أبو طالب المكي في كتاب قوّة القلوب:

روي ان الله تعالى خلق الصراط من رحمته أخرجها للمؤمنين فالصراط للموحّدين خاصة، والكفّار لا جواز لهم عليه لأنّ النار قد التقطت من الموقف جبابرتهم وسائر الكفّار قد اتّبعوا ما كانوا يعبدون من دون الله عزّ وجل إلى النار، فقسم النور بين الموحّدين على قدر ما جاؤوا به من الدنيا، والصراط يدقّ ويتسع على حسب منازل الموحّدين الدقة للمذنبين والسعة للمتقين والأصل الواسع للأنبياء والأولياء يصير لهم كالبساط سعة وبسطاً ولهم السرعة والإبطاء فأوّلهم كلمح البصر وآخرهم كعمر الدنيا سبعة آلاف سنة[1] تزل قدم تحترق ثم يخرجها

---

(١) فيض الله لا ينقطع ونوره لا يأفل وتعيين السبعة باعتبار التغييرات الكليّة في آداب أولي العزم السبعة من الرسل، أنظر إلى الخطبة التطنجية لمولى الموحّدين ولسان الله الناطق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه ـ شرح المولى المعظم السيد كاظم الرشتي قدّس الله سرّه القدوسي:
قول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: فكم من آكل بيد أخيه وشارب برأس أبيه. .
إلى قوله صلوات الله وسلامه عليه: وأيم الله لقد كوزتم كوزات وكررتم كرّات وكم بين كرّة وكرّة من آيةٍ وآيات ما بين مقتول وميّت فبعض في حواصل الطيور وبعض في بطون الوحش والناس ما بين ماضٍ وزاج ورائح وغاد. . الخطبة.

فتبرء من الرحمة ثم تزل قدم والأخرى قد برأت فالإسلام خرج لهم من الرحمة فلمّا قبلوه ولم يفوا به ضربٍ لهم جسراً من تلك الرحمة فيمرّوا عليها فمن ضيّع منهم شيئاً من أعمال الإسلام فإنما ضيّع الرحمة التي رحم بها فزلّت قدمه فالدقة والاتساع على قدر الرحمة من الله تعالى للعبد فبحظّ العبد من الرحمة التي قسمه سبحانه في أيام الدنيا يتسع الصراط عليه هناك والسرعة والإبطاء في قطع الصراط على قدر القرب فبحظّ العبد من نور القربة يسرع ويبطىء فأولهم زمرة يقطع في مثل طرف العين ولمح البرق وهم الأنبياء عليهم السلام والثانية في مثل الريح والطير وهم الصدّيقون الأولياء والثالثة مثل حضر الفرس وأجاويد الخيل والركاب وهم الصادقون الذين جاهدوا أنفسهم حتّى صدقوا الله سبحانه في جميع حركاتهم وخطراتهم والرابعة في مثل الراكب رحلة وهم المتقون والخامسة في مثل سعي الرجل وهم العابدون والسادسة مشياً وهم العمال المستورون والسابعة حبواً وهم المتهتكون (المتجاهرون بالفسق) من الموحّدين وكل زمرة لها نور، نور النبوة ونور الولاية ونور الصدق ونور التقوى ونور العبادة ونور الستر ونور التوحيد فمنهم من نوره مدّ بصره، ومنهم من نوره عند إبهام قدمه وهو آخرهم فليس النور بكثرة الأعمال إنما النور بعظم نور الأعمال وإنما يعظم نور العمل(١)

---

(١) فمن صائم يصوم للامتثال ومن صائم يصوم لتحصيل صفاء القلب إذ الجوع سحاب يمطر الحكمة، ومن صائم يصوم ليطلع على حال الفقراء ومن صائم يصوم ليتخلق بخلق صمدٌ لا يطعم، ومن منفق للامتثال ومن منفق ينفق لتحصيل الصفة الحميدة التي هي الجود، ومن منفق ينفق رقة على الفقير ومن منفق ينفق للتخلق بخلق قاضي الحاجات رازق البرية وقس عليه.. هذا المتن لحواشي الأسفار العاليات.

على قدر ما في القلب من النور، وإنما يعظم نور القلب على قدر القربة فكل ذي نور ونوره أقرب إلى الله تعالى فنوره أنور وأعظم وأنفذ بصراً وأثقل وزناً فكم من رجلٍ قلَّ عمله هناك سبق إلى الجنة من أربى بعمله هناك أضعافاً مضاعفة ألا ترى إلى قول رسول الله ﷺ لمعاذ: «أخلص يكفك القليل من العمل»، فلا يصل العبد إلى الإخلاص إلاَّ بعظم النور، وإنما زكت أعمالهم ونمت بعظم النور، ويحقق ما قلناه إنَّ رجلاً من هذه الأمة قد سبق من عمّر ألف سنة من الأولين، ولذلك روي في الحديث يا حبذا نوم الأكياس وفطرهم كيف يغبنون سهر الحمقى وصيامهم، ولمثقال حبّة من خردل من صاحب تقوى ويقين أفضل عند الله سبحانه من أمثال الجبال من المفترين، وقال أيضاً: فالصراط المستقيم طريق التوحيد وهو دين الحق الذي جميع الأنبياء والرسل ومتابعيهم عليه، وجميع الأحوال السنية ومقامات السالكين في السير إلى الله تعالى وفي الله عزّ وجلّ راجعة إليه، وعلم التوحيد أنفع العلوم وأرفعها بل صفاوتها ونفاوتها وهو المقصد الأقصى والمطلب الأعلى وليس وراء عبّادات قرية، ولا مطمع في النجاة إلاَّ باقتنائه ولا فوز بالدرجات إلاَّ باجتنائه، ولعلوّ مرتبته ورفعة منزلته انقلبت البصائر عنه كليلة والعقول عليلة والنواظر حواسر، إذ هو بحر وقف بساحله العقول وأمتنع على الأرواح والقلوب إلى كنهه الوصول. انتهى كلامه[1] قول صدر الحكماء والأولياء صدر المتألهين قدّس الله سرّه القدوسي: وقد أصاب (أبو طالب المكّي) فيما ذكره من أنه لا يمكن الوصول إلى عالم القرب وقطع الطريق إليه إلاَّ بعلم التوحيد فقط وغيره من العلوم

---

(١) كتاب قوة القلوب لأبي طالب المكي قدّس سرّه.

والأعمال لا وزن له عند الله إلاّ من جهة إعانتها في تحصيل ذلك العلم لا غير.

إيقاظ وخاتمة: بصيرة كشفية:

فأرجع البصر إلى حقيقة سورة ق من كلام الحق في كتاب مخزون مكنون قول الحق: ﴿**وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد، ونُفخ في الصور ذلك يومُ الوعيد، وجاءت كلُّ نفس معها سائق وشهيد، لقد كنت في غفلةٍ من هذا فكشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد**..﴾ الآيات[١].

يظهر لك عند التحقيق عند كشف الغطاء أنّ النفس الإنسانية السعيدة صورة صراط الله المستقيم، ما ذهب إليه صدر المتألهين[٢] قدّس الله سرّه القدوسي في بصيرة كشفية.

إعلم أنّ الصراط المستقيم كما قيل الذي أوصلك إلى الجنّة هو صورة الهدى الذي أنشأته لنفسك مادمت في عالم الطبيعة من الأعمال القلبية والأحوال والتحقيق أنه عند كشف الغطاء ورفع الحجاب يظهر لك إنّ النفس الإنسانية السعيدة صورة صراط الله المستقيم وله حدود ومراتب إذا سلكه سالك متدرجاً على حدوده ومقاماته أوصله إلى جوار ربِّه داخلاً في الجنّة فهو في هذه الدار كسائر الأمور الأخروية غائبة عن الأبصار مستورة على الحواس، فإذا أنكشف الغطاء بالموت ورفع

---

(١) الآيات الشريفة من سورة ق.

(٢) الأسفار الأربعة لصدر المتألّهين صدر الدين الشيرازي قدّس الله سرّه العالي ١٠٥٠ هجرية على مهاجرها السلام، الجزء الثاني من السفر الرابع.

الحجاب عن عين قلبك تشاهده ويمدُّ لك يوم القيامة كجسر محسوس على متن جهنم أوله في الموقف وآخره على باب من أبواب الجنة يعرف ذلك من يشاهده وتعرف إنه صنعتك وبناؤك وتعلم حينئذٍ أنّه كان في الدنيا جسراً ممدوداً على متن جهنم طبيعتك التي قيل إنها كظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب لأنها التي تقود النفس إلى لهيب الشهوات التي يظهر أثر حرّها في الآخرة وهو الآن مغمور مكمون في غلاف هذا البدن كجمرة نار مستوقدة تحت رماد، فالسعيد من أطفىء ناره بماء العلم والتقوى، قال الشيخ الصدوق[1] في الاعتقادات: اعتقادنا في الصراط إنه حقّ وإنه جسر على جهنم، وإن عليه ممرّ جميع الخلق قال الله تعالى: ﴿**وإن منكم إلاّ واردها كان على ربّك حتماً مقضياً**..﴾ الآية، قال: والصراط في وجه آخر اسم حجج الله[2] فمن عرفهم في الدنيا وأطاعهم أعطاه الله جوازاً على الصراط الذي هو جسر جهنم يوم القيامة، وقال النبي ﷺ: «يا علي إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرئيل على الصراط ولا يجوز على الصراط إلاّ من كانت معه براءة بولايتك»[3] انتهى.

أقول: ومن العجب كون الصراط والمار عليه والمسافة والمتحرك

---

(١) وهو الثقة الجليل محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المتوفى سنة ٣٨١ هجرية على مهاجرها السلام.

(٢) وفي الزيارة المأثورة عنهم (صلوات الله عليهم): «**وأنتم السبيل الأعظم والصراط الأقوم**».

(٣) روى هذا الحديث ابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة، باب الأربعين حديث وزاد فيه: إلاّ معه صكّ أو براءة من علي بن أبي طالب عليه السلام.
فراجع ترشد.

فيه شيئاً واحداً، وهذا هكذا في طريق الآخرة التي تسلكها النفس الإنسانية، فإنّ المسافر إلى الله أعني النفس تسافر في ذاتها وتقطع المنازل والمقامات الواقعة في ذاتها بذاتها ففي كل خطوة تضع قدمها على رأسها[1] بل رأسها على قدمها وهذا أمرٌ عجيب ولكن ليس بعجيب عند التحقيق والعرفان. . انتهى كلامه رفع الله مقامه.

وأقول: في خاتمة هذا المبحث في علم الحال وصية لنفسي في الأول ودعاءً لها ولأهل الحال ثانية أن يجعلنا الحق من أهل شجرة طوبى التي يراد بها مبدء أصول المعارف الحقيقية والأخلاق الحسنة التي هي زينة وغذاء ولباس للنفوس القابلة، كما إن ما على الأرض زينة وغذاء ولباس لها ولأهلها وذلك لأنّ أرض تلك الشجرة إذا كانت نفوسنا وغارسها هو الله فحللها لا بد أن تكون من قبيل زينة العلوم والمعارف ومحاسن الأخلاق والملكات، وهي أيضاً غذاء ولباس فإنّ غذاء النفوس العلم ولباسها التقوى، وليكن عشقك للحق عشق بالملكات واطلب منه إلى داره وفنائه ولا تنسى عند ذلك الحال وأنت في مقام القرب وفناء العوالم بالسجدة للحبيب: عبيدك بفنائك مسكينك بفنائك فقيرك بفنائك سائلك بفنائك وقل بلسان العارف العاشق الخاجة حافظ الشيرازي قدّس الله سرّه العالي:

ـ قسماً بروح سيدي وبالحق القديم وبالعهد الصادق.

---

(١) إشارة ءلى دورية الحركة وأيضاً العلم ملازم للعمل والعمل ملازم للعلم، فمعنى وضع القدم على الرأس أنها تعمل على مقتضى نور معرفتها التي هي بمنزلة رأسها ومعنى وضع الرأس على القدم أنها تبني معرفتها على نتيجة علمها الذي كان بناؤه على المعرفة السابقة حتى تقطع المنازل إلى الله تعالى. . حواشي الأسفار العاليات.

أن مؤنسي عند تنفس الصباح هو الدعاء لدولتك وعظمتك.

ـ ودموعي التي فاضت وفاقت طوفان نوح.
لا يمكنها أن تمحو عن صدري صورة محبتك..!!

ـ فأقدم على معاملتي وٱشتر مني هذا القلب الكسير.
فهو على انكساره يساوي مائة صحيحة (من القلوب).

ـ وقد تطاول لسان النملة على (آصف).. وحُقَّ له أن يفعل ذلك.
فقد أضاع هذا السيد خاتم (سليمان) ولم يبحث عنه ثانية...!!

ـ فيا قلب!! لا تيأس من لطف الحبيب الذي لا نهاية له.
وطوح برأسك في خفّة وعجلة عندما تفخر بالعشق...!!

ـ وٱجتهد في الصدق، فربما تبزغ الشمس من أنفاسك.
فقد ٱسودّ وجه (الفجر الأول) من كذبه.

ـ وقد أصبحت على يديك وبسببك مجنون الفلوات والصحاري.
فهلاَّ أشفقت عليَّ وفككت سلاسلي قليلاً؟!!

ـ ولكن لا تتألَّم يا (حافظ) ولا تطلب من الأحبة المحافظة على الودّ.
وما ذنب الخمائل..؟! إذا لم تنبت فيها الأعواد النضرة المخضرة[1].

أقول: ولا تنس أن تكون في سيرك عالماً عارفاً حرّاً متحرراً من الرسوم وقيود أهلها فلن تفوز أبداً بمقام القرب والبقاء بعد الفناء في حجاب العظمة، بل تبقى في مصيدة أهل الرسوم وٱحفظ من أقوال

---

(١) أغاني شيراز وغزليات حافظ الشيرازي ـ للدكتور الشواربي.

العارف الكامل الخاجة حافظ الشيرازي قدّس الله سرّه العالي ما يحررك من مصائدهم.

بياكه قصر أمل سخت سست بنياد است
بيار باده كه بنياد عمر بر باد ست

وترجمتها إلى العربية:

- تعالَ.. فقصر الأمل ضعيف الأساس واهي الأركان.
وأحضر الخمر.. فأساس العمر قائم على الريح ضعيف البنيان.

- وأنا عبد لذلك الشخص (الرفيع الهمة) الذي استطاع تحت هذه القبة الزرقاء.
أن يحرر نفسه من كل ما تتعلّق به الصفات والألوان.

- وما عساي أقول لك عمّا سمعت أمس في الحانة[1] وأنا خرب بالشراب[2]...!!
وأي البشارات أوصلها إليَّ (ملاك التنزيل) من (عالم الغيب).

- فيا رفيع النظر أيها البازي الذي مأواه في سدرة المنتهى..!!
لا يليق هذا الركن الأعزل الخرب بمقامك..!!

- إنهم ينادونك من (شرفات العرش).
وإنني لأعجب.. ولا أعرف ماذا دهاك فبقيت في هذه (المصيدة)..؟!

---

(١) مجالس العرفاء والعاشقين في الله.
(٢) في حالة الفناء بالله.

ـ انني أنصحك فتذكر نصيحتي. . . وأعمل بها.
فإنها تذكرة طيبة من شيخ لي في طريقتي:

ـ لا تغتم بهذا العالم ولا تطرح نصيحتي عن بالك.
فلطيفة عشقي هذه قد أستفدتها من مريد سالك.

ـ وأرضى بما قسم لك وأفكك العقد عن هذا الجبين المقطب.
فليس باب الاختيار مفتحاً لي أو لك.

ـ ولا تطلب من هذه الدنيا الواهية الأساس أن تصدقك العهد.
فهي عروس عجوز أراد الاقتران بها آلاف من أبنائها. . . ! !

ـ وأنت أيها البلبل الواله! . . ليس في تبسم الورد أثر للعهد والوفاء.
فنوِّح إن شئت. . فهذا زمان النواح والعويل. . . ! !

ـ وأما أنت يا ضعيف النظم. . . ! ! فَلِمَ تحقد على (حافظ). . . ؟!
والله وحده هو الذي أعطاه القبول لما يجود بخاطره، ولما ينطق به لسانه[١].

أقول: ولا أنسى أخيراً أستاذي في الطريق وسرّي في التوفيق القمقام في الأمور العقلية آية الحق والعرفان العارف الكامل فيض الدهر العلاّمة السيد الحاج عبد الكريم الكشميري مدَّ الله جلَّ قدسه في عمره الشريف وجعله وتداً من أوتاد التوحيد والمعارف الإلهية وجبلاً شامخاً لقيعانات قلوبنا من أن تميد بنا الأهواء ونفعنا الله بفيوضاته وتأييداته في القرب والمعرفة والشهود ولقاء الحق.

---

(١) لسان الغيب وترجمان الأسرار الخاجة العارف بالله حافظ الشيرازي قدّس الله سرّه العالي.

وكان الفراغ من مؤلفنا الجفر وجوهر العقيق في سعد التوفيق نهار الخميس الثاني والعشرين من شهر رجب المُرجَّب عام ١٤١٩ هجرية على مهاجرها السلام مجاوراً بضعة المرتضى ابنة حيدرة أسد الله الغالب علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه، وأثنى ثناءً دائماً أبداً سرمداً على الذات المقدسة في مقام الاستئثار وسلاماً دائماً على الفاتق الراتق الفاتح وارث عالمي الملك والملكوت أبي القاسم محمّد صلوات الله وسلامه عليه وعلى وصيّه عبد الله وأخو رسول الله ووليّه المطلق في العوالم كافة أسد الله الغالب علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه وآله وعلى بضعة المصطفى مزاج القابلية ونور على نور وإمام بعد إمام والصلاة الدائمة على زين العابدين علي والباقر محمّد والصادق جعفر والكاظم موسى والرضا علي والتقي محمّد والنقي علي والزكي الحسن والصلاة الدائمة على عقل دائرة الإمكان الهادي صاحب الأمر والزمان وقاطع البرهان وسيد الإنس والجان صلوات الله عليه وعليهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

يقول الراجي إلى لقاء الله بصّره الله بعيوب نفسه وجعل يومه خيراً من أمسه وجعل محمّداً وآل محمّد ملاذه وأنسه، والحمد لله أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً. . . انتهى.

فهرست الموضوعات